مقدمة

هذا الكتاب يحتوي على عدة مطويات دعوية إسلامية مختلفة لعدة مشايخ حفظهم ورحمهم الله تعالى مبسطة وسهلة القراءة والفهم للتعرف أكثر على الدين الإسلامي من احكام صيام وصلاة وزكاة وقراءة القرآن إلى الحج والعمرة

والسلام عليك ورحمة الله وبراكته

دعوة

قال، هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم) الا فحاسبوا انفسكم ؟ هل تصبرون على هذا العذاب ؟ بسبب الكلام في اعراض الناس وغيبتهم والكذب عليهم ، والتلذذ بذلك ، الا فكفوا السنتكم عن الناس وعيوبهم وانشغلوا بانفسكم قال صلى الله عليه وسلم " وهلْ يكبُّ الناسَ في النار على وُجُوههمْ أوْ على مناخرهمْ إلا حصائدُ ألسنتهمْ "

ومن فضل الله ورحمته بنبيه صلى الله عليه وسلم وبامته ان أرى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الجنة وما أعد الله لأمته من النعيم المقيم ، وقد رأى صلى الله عليه وسلم نبي الله إبراهيم-عليه السلام- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، "لقيتُ إبراهيمَ ليلة أسْريَ بي ، فقال ، يا محمّدُ اقرئ أمّتك منّي السّلام ، وأخبرْهمْ أنّ الجنّة طيّبة التّربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعانٌ وأنّ غراسها ، سُبْحان الله ، والحمْدُ لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبرُ " ألا فاكثروا من ذكر الله عز وجل ومن قراءة القرآن .

ورأى صلى الله عليه وسلم الكوثر فقال صلى الله عليه وسلم (بينما انا اسيرُ في الجنّة إذ عُرض لي نهرٌ حافتاهُ قبابُ اللؤلؤ المجوّف.قال، فقلتُ يا جبريلُ ما هذا؟ قال هذا الكوثرُ الذي اعطاك ربُّك -عزّ وجلّ - قال، فضربتُ بيدي فيه فإذا طينهُ المسكُ الأذفرُ وإذا رضراضهُ اللؤلؤ)

ومن العبر والعظات أن الله ينصر أولياءه على عدوهم ، فها هو النبي صلى الله عليه وسلم في مكة يخبر الناس بخبره فكذبوه واستهزءوا به و قالوا وهل تستطيعُ أنْ تنعتَ لنا المسجدَ وفي القومِ منْ قدْ سافرَ إلى ذلك البلدِ ورأى المسجدَ فقال رسولُ اللهِ صلى اللهم عليه وسلم فذهبتُ أنعتُ فما زلتُ أنعتُ حتى التبسَ عليَّ بعضُ النّعتِ قال فجيءَ بالمسجدِ وأنا أنظرُ حتى وُضعَ دُونَ دارِ عَقيلٍ فنعتُهُ وأنا أنظرُ إليه قال وكان مع هذا نعتٌ لمْ أحفظهُ قال فقال القومُ أمّا النّعتُ فوالله لقدْ أصابَ "

ومع هذا الدليل القوي إلا أن الكفار زادوا في كفرهم وغيهم وضلالهم وأما أهل الإيمان من الصحابة فقد قابلوا الخبر بالتصديق التام ،

وهذه حال المؤمن المخلص لله تعالى يصدق رسوله فيما أخبر بدون تردد أو شك قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة الحجرات.

ومما يجدر التنبيه عليه انه لا يعرف الزمان الذي وقعت فيه حادثة الإسراء والمعراج ، لا في رجب ولا في غيره، قال ابن تيمية رحمه الله، "هذا إذا كانت ليلة الإسراء تعرفُ عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به، ولا شرع للمسلمين تخصيصُ الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء لا بقيام ولا بغيره" .

وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب يعتقد بعض الناس أنها هي ليلة الإسراء والمعراج فيحتفلون بهاو تلقى الكلماتُ وتنشد القصائدُ وهذا أمر لم يكن معهودا ولا معروفا في القرون المفضلة خير القرون وأفضلها قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، "ولا يُعرفُ عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها، لا سيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم باحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها".

وحقيقة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي في التمسك بسنته فيما فعل وترك ، والحذر من البدعة بجميع أنواعها وكافة صورها .

وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه، ورزقنا اتباع السنة، والاجتماع بنبينا صلى الله عليه وسلم وصحابته عند حوضه يوم القيامة .والحمد لله رب العالمين.

@BaynoonaNet
BaynoonaNet
Baynoonanet
@BaynoonaNet

عبر ودروس من

الإسراء والمعراج

الشيخ
سعيد بن سالم القرني
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلاالله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد . رب العالمين سبحانه وتعالى اصطفى محمدًا صلى الله عليه وسلم النبي الأمي، وخصهُ بخصائص عديدة وفضائل كثيرة، فاق بها الأولين والآخرين، فمن خصائصه العظيمة خبر الإسراء به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى اولا، ثم العروج به إلى السماء ثانيا، تلك الرحلة العجيبة والآية العظيمة الباهرة.

يقول ربنا عز وجل ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الإسراء

فالإسراء والمعراج من المعجزات الإلهية التي أيد الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، وثبت بها فؤاده فقد اشتد إيذاء قومه له بأن كذبوه وسبوه، ولما ذهب إلى الطائف يدعوهم إلى الله رموه بالحجارة حتى ادموا قدمه صلى الله عليه وسلم ، ولما عاد فوجئ بمرض عمه الذي كان يحوطه ويحميه، ثم وفاته، وتبع ذلك وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها.

ومن المعلوم أن الإسراء والمعراج وقع للنبي صلى الله عليه وسلم حقيقة لا مناما ، وبالروح والجسد جميعا، فاسري به من المسجد الحرام بمكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى بفلسطين، ثم عرج به إلى السماء ، وكل ذلك جرى في جزئ يسير من الليل ، وهذا دليل على قدرة الله الذي لا يعجزه شيء في السماء والأرض ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ فاطر

ونحن معاشر المسلمين ، علينا أن نستعرض في قلوبنا وقائع الإسراء والمعراج ، وأن نتفهم معانيها ونستخلص منها الدروس والعبر ،

والتي من أهمها ، ففي حادثة الإسراء بيان لعلو مرتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث رفعه الله مكانا عليا ، لم يصله ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فقال صلى الله عليه وسلم " فقال موسى، ربِّ لمْ أظنَّ أنْ يُرفع عليَّ أحدٌ.

فقال أنس بن مالك راوي الحديث، ثمَّ علا به فوق ذلك بما لا يعلمهُ إلا اللهُ " وعند أحمد والترمذي بإسناد صحيح (أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أتيَ بالبُراق ليلة أسري به مُلجمًا مُسرجًا، فاستصعب عليه. فقال لهُ جبريلُ: أبمحمَّدٍ تفعلُ هذا فما ركبكَ أحدٌ أكرمُ على اللهِ منهُ. قال فارفضَّ عرقًا." فينبغي علينا أن نعرف لنبينا حقه ومكانته ، وذلك بطاعته في ما امر واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وتصديقه فيما أخبر وأن لا نعبد الله إلا بما شرع قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة آل عمران

ومن الدروس والعبر ، اهمية الصلاة ورحمة الله ورسوله بهذه الأمة ، حيث فرضت الصلاة فوق السموات السبع وبلا واسطة ، قال صلى الله عليه وسلم (ثم فرضت علي خمسون صلاة كل يوم ، قال فرجعت فأتيت موسى عليه السلام فقال ، ما صنعت ؟ قلت ، فرضت علي خمسون صلاة كل يوم . فقال إني والله أعلم بالناس منك ، إني عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، وإن أمتك لن يطيقوا ذلك فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك " ، قال صلى الله عليه وسلم ، فلم أزل بين ربي وبين موسى ، ويحط عني خمسا خمسا ، حتى قال ، يا محمد هن خمس صلوات في كل يوم وليلة ، بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة "

أفيعجز الواحد منا أن يؤدي لله في اليوم والليلة خمس صلوات ، ويحصل على أجر خمسين صلاة ، وللأسف لقد تهاون كثير من المسلمين في أمر الصلاة فمنهم من أخرها عن وقتها بسبب اللعب والانشغال بأمور الدنيا ، وبعضهم لا يصلي إلا الجمع والأعياد ، وآخرون قد طبع على قلوبهم فتركوا الصلاة مطلقا.

فتامل أخي رحمه الله ورسوله بهذه الأمة بأن خفف عنهم الصلاة من خمسين إلى خمس في العدد ، وخمسين في الأجر ، ألا فاشكروا الله على هذه النعمة بأن تقيموا الصلاة لربكم كما علمكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم

ومن الدروس والعبر في قصة المعراج إثبات صفة العلو لله عز وجل وأنه سبحانه فوق السماء السابعة فوق العرش مستو على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، قال تعالى (الرحمن على العرش استوى) أي علا وارتفع ، وقال سبحانه (سبح اسم ربك الأعلى) وقد اجمع الصحابة والتابعون لهم بإحسان وائمة أهل السنة على أن الله فوق سمواته على عرشه دل على ذلك القرآن والسنة والإجماع والفطرة السليمة .

وقد جمع ابن القيم رحمه الله الأدلة على علو الله على خلقه في كتابه الجامع ، اجتماع الجيوش الإسلامية، فيحسن بالمسلم مراجعته والاطلاع عليه .

وفي حادثة المعراج بين لنا نفضل هذه الأمة على باقي الأمم ، فهي أكثر أهل الجنة عددا ، قال صلى الله عليه وسلم (فأتيت على موسى فسلمت عليه، فقال: مرحبًا بك من أخ ونبيٍّ، فلما جاوزت بكى، فقيل: ما أبكاك فقال: يا ربِّ هذا الغلام الذي بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي) وسبب ذلك هو توحيد هذه الأمة لله عز وجل ، لأن الجنة إنما هي للموحدين الذين أخلصوا العبادة لله وحده دون سواه فلم يشركوا به شيئا ، قال تعالى ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ سورة المائدة ، ألا فتعلموا التوحيد وعلموه أولادكم ، وخافوا الشرك والوقوع فيه ، فمن أشرك بالله فقد ضل ضلالا مبينا . وفي المعراج رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أصنافا من أنواع العذاب في القبر ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما عُرج بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نحاسٍ يخمشون وُجوهَهم وصُدورهم، فقلتُ: من هؤلاء يا جبريلُ؟

حقوق الطبع محفوظة

مُفسِدات الصَّوم

من كتاب الملخص الفقهي للشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

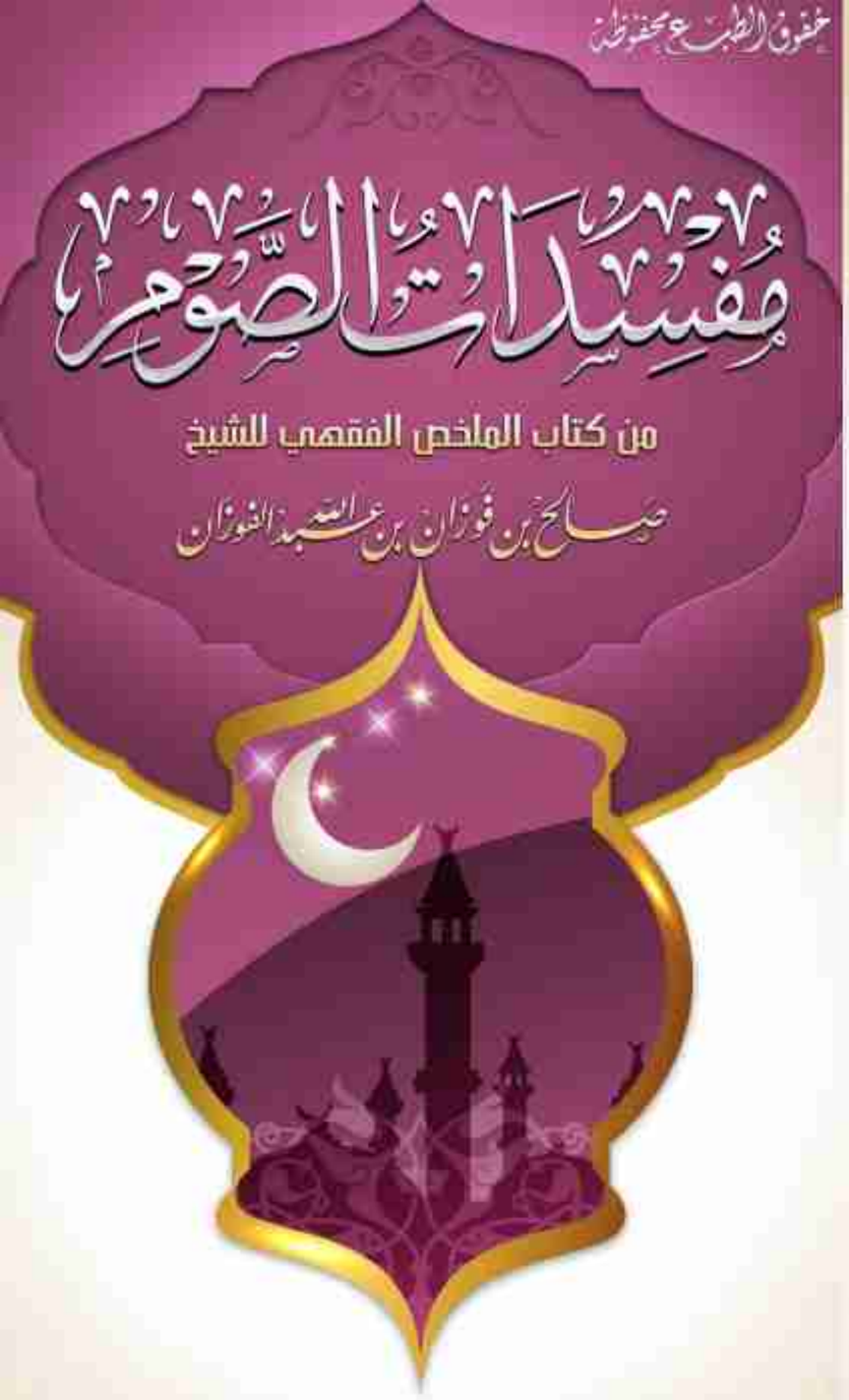

miraath.net
ميراث الأنبياء

•**وينبغي**: أن يتجنب الصائم الاكتحال ومداواة العينين بقطرةٍ أو بغيرها وقت الصيام، محافظة على صيامه.

•**ولا يُبالغ في المضمضة والاستنشاق**؛ لأنه ربما ذهبَ الماء إلى جوفه، قال ﷺ: (وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائمًا)[4]

•**والسواك** لا يؤثر على الصيام، بل هو مستحبٌ ومرغبٌ فيه للصائم وغيره في أول النهار وآخره على الصحيح.

•ولو طار إلى حلقة غبارٌ أو ذبابٌ، لم يؤثر على صيامه.

•**ويجب على الصائم** اجتناب كذبٍ وغيبةٍ وشتم، وإن سابَه أحدٌ أو شتمه، فليقل: إني صائمٌ، فإن بعض الناس قد يَسهلُ عليه ترك الطعام والشراب، ولكن لا يسهل عليه ترك ما اعتاده من الأقوال والأفعال الرديئة، ولهذا قال بعض السلف: أهون الصيام تركُ الطعام والشراب.

فعلى المسلم: أن يتقي الله ويخافه ويستشعر عظمة ربه واطلاعه عليه في كل حين وعلى كل حال، فيحافظ على صيامه من المفسدات والمنقصات؛ ليكون صيامه صحيحًا.

4 أخرجه من حديث لقيط بن صبرة: أبو داود (142) [1/ 75]، والترمذي (787) [3/ 155] الصوم 69، والنسائي (87) [1/ 70] الطهارة 70، وابن ماجه (407) [1/246].

•**وينبغي للصائم**: أن يشتغل بذكر الله وتلاوة القرآن والإكثار من النوافل، فقد كان السلف إذا صاموا، جلسوا في المساجد، وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحدًا، وقال ﷺ: (مَنْ لم يدع قول الزور والعمل به، فليسَ للهِ حاجة في أنْ يدع طعامه وشرابه)[5]؛ وذلك لأنه لا يتم التقرُّب إلى الله تعالى بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرم الله عليه في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

روي عن أبي هريرة مرفوعًا: (الصائمُ في عبادةٍ ما لم يغتب مسلمًا أو يؤذه)[6]، وعن أنس: (ماصامَ من ظلّ يأكلُ لحومَ الناس)[7]؛ فلصائمُ يترك أشياء كانت مباحة في غير حالة الصيام، فمن باب أولى أن يترك الأشياء التي لا تحلُ له في جميع الأحوال؛ ليكون في عداد الصائمين حقا.

5 أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (1903) [4/150].
6 أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، واللفظ له، وابن عدي في الكامل [1/302].
7 أخرجه ابن أبي شيبة من حديث أنس مرفوعًا (8890) [2/273] الصيام 2.

المصدر: الملخص الفقهي
الجزء الأول / ص [٣٨٢ - ٣٨٦] - دار العاصمة.

اعداد فريق المقالات بموقع ميراث الأنبياء

قال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -:

للصيام مفسداتٌ يجبُ على المسلم أنْ يعرفها؛ ليتجنبَها, ويحذرَ منها؛ لأنها تُقطِرُ الصائمَ, وتفسدُ عليه صيامه, وهذه المفطِرات منها:

١-الجماع: فمتى جامعَ الصائمُ, بطل صيامُه, ولزمه قضاء ذلك اليوم الذي جامع فيه, ويجب عليه مع قضائه الكفارة, وهي: عتق رقبةٍ, فإنْ لم يجد الرقبة أو لم يجد قيمتها, فعليه أن يصوم شهرين متتابعين, فإن لم يستطعْ صيامَ شهرين متتابعين, بأن لم يقدر على ذلك لعذر شرعيّ, فعليه أنْ يُطعِمَ ستين مسكينًا, لكلّ مسكين نصفُ صاع من الطعام المأكول في البلد.

٢-إنزال المَنِيّ: بسبب تقبيل أو لمس أو استمناء أو تكرار نظر, فإذا حصل شيءٌ من ذلك, فسد صومه, وعليه القضاءُ فقط بدون كفارةٍ; لأنّ الكفارة تختصُ بالجماع.

والنائم إذا احتلمَ فأنزل, فلا شيءَ عليه, وصيامه صحيح; لأنّ ذلك وقعَ بدون اختياره, لكنْ يجبُ عليه الاغتسالُ من الجنابة.

٣-الأكلُ أو الشربُ متعمّدًا: لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة/ 187]

أمّا مَنْ أكل وشربَ ناسيًا, فإنّ ذلك لا يؤثر على صيامه; وفي الحديث:(من نسيَ وهو صائم فأكل أو شرب فليتمّ صومَه; فإنما أطعمَهُ اللهُ وسقاه)[1]

ومما يفطر الصائمَ:

•إيصالُ الماء ونحوه إلى الجوف عن طريق الأنف, وهو ما يسمّى بالسَعُوطِ.

•وأخذُ المغذّي عن طريق الوَريد, وحقنُ الدم في الصائم. كلُ ذلكَ يفسد صومه, لأنه تغذية له.

1 متفق عليه من حديث أبي هريرة; البخاري (6669) [11/ 669] الأيمان 15; ومسلم (2709) [4/ 277] الصيام 32, واللفظ له.

•ومن ذلك أيضًا حقنُ الصائم بالإبر المغذية; لأنها تقوم مقامَ الطعام, ولذلك يُفسدُ الصيامَ.

أما الإبر غير المغذية: فينبغي للصائم - أيضًا - أن يتجنبها محافظة على صيامه; ولقوله ﷺ: (دع ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك)[2] ويؤخرها إلى الليل.

٤- إخراج الدم من البدن: بحجامة أو فصدٍ أو سَحب دم ليتبرّع به لإسعاف مريض, فيفطر بذلك كله.

أما إخراج دم قليل كالذي يُستخرج للتحليل, فهذا لا يؤثر على الصيام, وكذا خروج الدم بغير اختياره برُعافٍ أو جُرح أو خلع سن, فهذا لا يؤثر على الصيام.

٥- ومن المفطرات: التقيؤ: وهو استخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم متعمّدًا, فهذا يفطر به الصائم.

أما إذا غلبه القيء, وخرج بدون اختياره, فلا يؤثر على صيامه, لقوله - صلى الله عليه وسلم -: ((من ذَرَعه القيءُ, فليس عليه قضاءٌ, ومن استقاءَ عمدًا, فليقض))[3]

ومعنى ((ذرعه القيءُ)) أي: خرج بدون اختياره, ومعنى قوله: ((استقاء)) أي: تعمّد القيءَ.

2-أخرجه من حديث الحسن بن علي, احمد (1723) [1/ 200]; والترمذي (2523) [4/ 668]; والنسائي (5727) [4/ 732]

3- اخرجه من حديث ابو هريرة, ابو داود (2380) [2/ 539]

ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت. اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك، وفضلك ورزقك. اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول.

اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة، والأمن يوم الحرب، اللهم عائذا بك من سوء ما أعطيتنا، وشر ما منعت منا اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين. اللهم توفنا مسلمين وأحيينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا، ولا مفتونين. اللهم قاتل الكفرة الذي يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك. اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق".

•اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم، اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب

• اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيء الأسقام

• اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع

ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها

• اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي

• اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك

• اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل

• اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت

• اللهم اجعل في قلبي نورا واجعل في لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل خلفي نورا وأمامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم وأعظم لي نورا

• اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضاء بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين

• اللهم رب جبرائيل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر

• اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء

• اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر

السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم

• اللهم إني أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردي وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا

• رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطيعا إليك مخبتا إليك أواها منيبا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي واهد قلبي وسدد لساني وثبت حجتي واسلل سخيمة قلبي

• اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار

• اللهم اقسم لي من خشيتك ما يحول بيني وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغني به جنتك ومن اليقين ما تهون به علي مصيبات الدنيا ومتعني بأسماعي وأبصاري وقوتي ما أحييتني واجعله الوارث مني واجعل ثأري على من ظلمني وانصرني على من عاداني ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني

• اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

أذكار الحج والعمرة

الشيخ
سعيد بن سالم القرملي

www.bayanaa.net

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا: أذكار الحج والعمرة

١ - الإحرام (لبيك اللهم بعمرة (حج) لا رياء فيها ولا سمعة، والاشتراط (اللهم محلي حيث حبستني)

٢ - التلبية (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك » ولك أن تزيد « لبيك وسعديك، والخير بيديك، والرغباء إليك والعمل »

٣ - دخول الحرم « اللهم صل على محمد وسلم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك »

٤• بدء الطواف « بسم الله والله أكبر »

٥• بين الركن والحجر :﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

٦ - مقام ابراهيم ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾

٧ - ركعتي الطواف " قل يا أيها الكافرون، الإخلاص "

٨ - عند الصفا " ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ أبدأ بما بدأ به الله

٩ - يستقبل الكعبة عند الصفا والمروة ويقول : الله اكبر "ثلاثا" لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهوعلى كل شيء قدير / لا إله إلا الله وحده لا شريك له، انجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده «ثلاثا

١٠- رمي الجمار : « الله أكبر » مع كل حصاة

ثانيا : فصل من جوامع دعائه ﷺ

•اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ

أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ

•اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

•اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ.

• لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ

• اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ

• اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى

• اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ

• اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا.

• اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ

• اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلاَمِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلاَمِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلاَمِ رَاقِدًا، وَلاَ تُطِعْ فِيَّ عَدُوًّا وَلاَ حَاسِدًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ.

• اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ

• اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لاَ يَمْلِكُهَا إِلاَّ أَنْتَ

• اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ

• اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا

• اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا وَقَلْبًا سَلِيمًا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ

• اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ

• اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي،

إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

• اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَايِشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

• اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ

• اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي

• اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ

• اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ

• اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي وَانْقِطَاعِ عُمُرِي

• اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ فَإِنَّ جَارَ الدُّنْيَا يَتَحَوَّلُ

• اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ

• اللَّهُمَّ! يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ

• اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ

• اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ.

• اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لاَ قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ،

د - من التيسير ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول بعرفات: «من لم يجد إزارا فليلبس السراويل ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين».

هـ - من التيسير في الحج الجمع بين المسلاتين في عرفة ليتفرغ الناس للدعاء، وفي مزدلفة ليستعد الناس لأعمال اليوم العاشر.

و - جواز التقديم والتأخير في أعمال اليوم العاشر «فما سئل النبي ﷺ عن شيء قدم ولا أخر إلا قال افعل ولا حرج».

ز - سقوط طواف الوداع عن الحائض والنفساء.

المسألة السابعة: الأصل أن المرأة والرجل في أعمال الحج سواء، إلا ما خصه الدليل لأحدهما.

ومما خصت به المرأة:

أ - اشتراط المحرم لوجوب الحج عليها، وهذا الشرط خاص بالمرأة التي تحتاج إلى سفر لأداء المناسك.

وأما الدليل عليه:

١ - عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة سفرا ثلاثة أيام فصاعدا إلا مع أبيها أو أخيها أو ابنها أو زوجها أو ذي محرم».

٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم، فقال رجل يا رسول الله إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا، وامرأتي تريد الحج، فقال: اخرج معها» وفي رواية: «ارجع فحج مع امرأتك».

وفي رواية للدارقطني: «ولا تحجن امرأة إلا ومعها ذو محرم» [وصححها أبو حوالة كما نقله ابن حجر والألباني في السلسلة الصحيحة ج ٢ ص ٢٠٦]

مسألة: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: المحرم شرط لوجوب الحج وإذا حجت المرأة بدون محرم صح حجها ولكنها تأثم لأن المحرمية لا تختص بالحج.

والمحرم هو زوجها أو من يحرم عليها على التأبيد بسبب وقرابة كأخ وخال وعم وابن الأخ وابن الأخت والأب، أو بسبب مباح كالرضاع كأبيها من الرضاع وأخيها من الرضاع وابنها من الرضاع، أو المصاهرة مثل أبو زوج المرأة وابن زوج المرأة وزوج أم المرأة التي دخل بأمها.

ويشترط في المحرم البلوغ والعقل لأن المقصود منه حماية المرأة وصيانتها.

ب - يسن للمرأة الاغتسال ولو كانت حائضا أو نفساء لقوله ﷺ لأسماء بنت عميس لما نفست: «اغتسلي واستثفري بثوب ثم أهلي».

فأمرها ﷺ أن تغتسل مع أنها نفساء، فدل على أنه من سنن الإحرام.

فرع: لا يجوز لها أن تأخر الإحرام إلى بعد طهارتها من الحيض أو النفاس بل تحرم من ميقاتها

المسألة الثانية: ما ترتدي المحرمة من اللباس عند الإحرام.

للمرأة أن تلبس في الإحرام ما شاءت من الثياب غير أن لا تتبرج بالزينة، ولا تلبس القفازين ولا تنتقب ولا تغطي وجهها إلا أن يمر الرجال قريباً منها فتغطي وجهها حينئذ.

ج - تمنع الحائض والنفساء من الطواف بالبيت لقوله ﷺ لعائشة لما حاضت: «افعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت».

د - لا يسن للمرأة الرمل حول الكعبة ولا السعي الشديد بين الميلين.

قال ابن المنذر: «أجمع أهل العلم، على أنه لا رمل على النساء حول البيت، ولا بين الصفا والمروة، وليس عليهن اضطباع. وذلك لأن الأصل فيهما إظهار الجلد، ولا يقصد ذلك في حق النساء، ولأن النساء يقصد فيهن الستر، وفي الرمل والاضطباع تعرض للتكشف»

هـ - المرأة لا تحلق رأسها وإنما تقصر من كل قرن أنملة.

أو تجمعه ثم تقص منه قدر مفصل الإصبع. وذلك لحاجة المرأة للتزين والتجمل بشعرها.

و - يرخص للحائض والنفساء في ترك طواف الوداع. فروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «رخص للحائض أن تنفر إذا حاضت».

المسألة الثامنة: للحج أركان لا بد من فعلها، ولكن ما حكم من ترك ركنا من أركان الحج.

ومن ترك ركناً لم يتم نسكه إلا به وتفصيل ذلك:

أ - من ترك الإحرام لم ينعقد نسكه.

ب - إن كان الركن يفوت فإنه في هذه الحال يفوته الحج كالوقوف بعرفة. فمن فاته الوقوف بعرفة بأن خرج فجر يوم العاشر ولم يقف فقد فاته الحج. لأن الوقوف بعرفة ركن، وينتهي بفجر يوم العاشر، فلا يمكن الإتيان به.

ج - إن كان الركن لا يفوت ويمكن قضاؤه فلا يصح الحج إلا بأن يأتي به كطواف الإفاضة

المسألة التاسعة: ترك الواجب، له أحوال:

أ - أن يترك الواجب بدون عذر فهذا يأثم وعليه دم يذبح ويوزع على فقراء مكة

ب - أن يترك الواجب لعذر فلا إثم عليه وعليه دم يذبح ويوزع على فقراء مكة

لقول ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من نسي من نسكه شيئا أو تركه فليرق دما».

المسألة العاشرة: ارتكاب الحاج لمحظور من محظورات الإحرام.

إذا فعل المحرم شيئاً من المحظورات فله ثلاث حالات:

الأولى: أن يكون ناسياً أو جاهلاً أو مكرهاً أو نائماً، فلا شيء عليه، لا إثم ولا فدية ولا فساد نسك، لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا

تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. وقال الله تعالى في خصوص المحظورات في الصيد: ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥]، فقيد وجوب الجزاء بكون القاتل متعمداً، فإن استمر عليه مع زوال العذر كان آثماً، وعليه ما يترتب على فعله من الفدية وغيرها.

الثانية: أن يفعل المحظور عمداً لكن لعذر يبيحه، فعليه ما يترتب على فعل المحظور ولا إثم عليه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]

الثالثة: أن يفعل المحظور عمداً بلا عذر يبيحه، فعليه ما يترتب على فعله مع الإثم.

(مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة. الشيخ محمد بن صالح العثيمين. ص ٦٥ باختصار)

المسألة الحادية عشرة: تحقيق تقوى الله في الحج وعدم ارتكاب الذنوب والمعاصي مع التوبة الصادقة

فإن الحج من أسباب مغفرة الذنوب. قال ﷺ: "من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه" رواه مسلم، وهذا الجزاء العظيم إنما يتحقق لمن التزم التقوى في حجه، بأن أدى المأمورات، وترك المنهيات. فإن فعل ذلك فليبشر بهذا الجزاء العظيم، وهو مغفرة ذنوبه، وستر عيوبه، والفوز بالجنة. قال ﷺ: «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». (متفق عليه).

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

مهمات ونصائح في الحج

الشيخ
سعيد بن سالم القرني

www.kitabosunnah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد

جاء في الأثر: «افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده»

ومن مواسم الخير العظيمة موسم الحج، الذي تضاعف فيها الأجور، وترفع فيها الدرجات، وتكفر فيها الخطايا والسيئات، وتتنوع فيها العبادات والطاعات.

فهنيئا لمن أجاب داعي الله، وحج بيته، وطاف وسعى ورمى ونحر وحلق، وبر في حجه، فعسى أن يكون ممن رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

في هذا العرض اليسير سأتكلم عن بعض الأحكام والوصايا التي يحتاجها المسلم عموما ومريد الحج خصوصا، فأقول مستعينا بالله طالبا منه التوفيق.

المسألة الأولى: وجوب الحج ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، والصحيح من أقوال أهل العلم: أن من توفرت فيه الشروط، وانتفت عنه الموانع، وجب الحج عليه على الفور، ولا يجوز له أن يؤخره بلا عذر، والدليل على ذلك:

أ - قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣] وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة:٤٨]

وجه الدلالة: أن الله عز وجل حث عباده المؤمنين على المسارعة والمسابقة في فعل الطاعات وخصوصا الفرائض التي يحب الله من العبد أداءها قبل النوافل، وذلك استعدادا للقاء الله تعالى يوم تعرض الأعمال عليه في يوم القيامة، والقول بالتراخي يتنافى مع هذه الدلالة.

ب - ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: «تعجلوا إلى الحج - يعني: الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له» والحديث حسنه الألباني رحمه الله [إرواء الغليل ٤/١٦٨].

ووجه الدلالة ظاهر من الحديث، فالنبي ﷺ يأمر بالتعجل في أداء فريضة الحج، لأن الإنسان لا يدري ما يعرض له من أحوال قد تعوقه عن أداء هذه الفريضة.

ج - عن عمر بن الخطاب قال: «ليمت يهوديا أو نصرانيا رجل مات ولم يحج، وجد لذلك سعة وخليت سبيله ..» قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٦٦١: وهذا إسناده حسن.

وهذا الأثر فيه الترهيب الشديد لمن قدر على أداء فريضة الحج ثم تكاسل عنها.

المسألة الثانية: وجوب تحقيق الإخلاص في الحج من أعظم مقاصده وحكمه، ومن تأمل أذكار الحج والآيات القرآنية التي ذكر الله فيها الحج وأحكامه يرى ذلك ظاهراً جلياً.

فتأملوا رحمكم الله قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦] قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «يستدل بها على أمور وذكر منها: وفيه الأمر بإخلاصهما لله تعالى».

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧] فبدأ بذكر اسمه جل وعلا للدلالة على أن هذه العبادة - وغيرها- إنما تكون لله تعالى.

ولما أهلّ النبي ﷺ بالحج قال: «اللهم حجةً لا رياء فيها ولا سمعة».

وخطورة عدم الإخلاص تكمن في وقوع العبد في الشرك، ومن لم يرد عمله، قال رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك».

المسألة الثالثة: ليكن شعارك في حجك: أحج كما حج النبي ﷺ، وهو ركن المتابعة للنبي ﷺ في العبادة.

وقد حثهم ﷺ على أخذ المناسك عنه مباشرة فقال: «خذوا عني مناسككم».

ولقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تحقيق الاتباع في حجهم، ففي حديث جابر رضي الله عنه وهو يصف حجة النبي ﷺ قال: «فقدم المدينة بشر كثير (وفي رواية: فلم يبق أحد يقدر أن يأتي راكبا أو راجلا إلا قدم، فتدارك الناس ليخرجوا معه كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله».

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء إلى الحجر فقبّله، فقال: «إني أعلم أنك حجرٌ لا تنفع ولا تضرّ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبّلك، ما قبلتك».

وروى البخاري عن سالم قال: «كتب عبد الملك إلى الحجاج أن لا يخالف ابن عمر في الحج، فجاء ابن عمر رضي الله عنه وأنا معه يوم عرفة حين زالت الشمس، فصاح عند سرادق الحجاج، فخرج وعليه ملحفة معصفرة فقال ما لك يا أبا عبد الرحمن فقال الرواح إن كنت تريد السنة، قال هذه الساعة قال نعم، قال فانظرني حتى أفيض على رأسي ثم أخرج، فنزل حتى خرج الحجاج، فسار بيني وبين أبي، فقلت -أي سالم- إن كنت تريد السنة فاقصر الخطبة وعجل الوقوف، فجعل ينظر إلى عبد الله، فلما رأى ذلك عبد الله قال صدق».

فتأمل -رحمك الله- حرص الصحابي الجليل وابنه سالم على تطبيق السنة في أعمال الحج.

وروى مسلم عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ «أفاض يوم النحر، ثم رجع فصلى الظهر بمنى»، قال نافع: وكان ابن عمر «يفيض يوم النحر، ثم يرجع فيصلي الظهر بمنى»، ويذكر أن النبي ﷺ فعله.

وفي ذلك دلالة على تأسي المسلم بالنبي ﷺ في أفعاله في العبادة.

المسألة الرابعة: هذه المتابعة للسنة في الحج تحتاج إلى العلم الشرعي، وطلب علم المناسك لمريد الحج فرض عين قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

المسألة الخامسة: مما يعين على حسن المتابعة اختيار حملة الحج المناسبة التي لا يهدف صاحبها إلى تحقيق الربح المادي فحسب ولو على حساب حج الناس، بل يسعى بالإضافة إلى التجارة إلى معاونة الناس على إتمام حجه.

ولا بد من أن تسأل عن واعظ الحملة وهل هو من المعروفين بالعلم واتباع السنة أم لا؟

وقد كان السلف رحمهم الله يحرصون على تأمير العالم على أمور الحج ومسائله، فهذا عبد الملك بن مروان يأمر الحجاج أن يتبع الصحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنه ولا يخالفه في الحج.

وفي زمن الفقيه عطاء بن أبي رباح رحمه الله كان ينادي في الحج: ولا يفتي الناس في الحج إلا عطاء.

المسألة السادسة: فقه التيسير في الحج.

هذه العبارة حق، ولكن المعنى استعملها ليحقق الباطل من ورائها.

وتأصيل هذه المسألة في نقاط فأقول:

أولا: من صفات شريعتنا الغراء أنها شريعة اليسر والسهولة والتخفيف ورفع الحرج، فلا يوجد فيها تكليف بما لا يطاق، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]

وقال ﷺ: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه» قال ابن الأثير: «أراد أنه سَهْلٌ سَمْحٌ قليل التشديد».

ومن القواعد الفقهية الكبرى في ديننا الحنيف قاعدة: المشقة تجلب التيسير.

ثانيا: التيسير في الحج مبني على الرخص الشرعية

وليس على الأهواء، فالعبادات توقيفية تؤدى كما أمر بها الله ورسوله، فلا يزاد ولا ينقص ولا يبدل إلا بدليل شرعي.

كما أن الرخصة والتيسير في العبادات على خلاف الأصل الذي فرضت عليه العبادة وما كان على خلاف الأصل احتاج إلى دليل.

ثالثا: التيسير والرخص في العبادات مبنية على حصول العذر أو المشقة الخارجة عن المعتاد في أداء العبادة، وإلا فإن العبادة قد تصاحبها مشقة لا تنفك عنها، وهذه لا أثر لها في التخفيف، كمشقة الصوم في اليوم الحار الطويل، أو الخوف من الهلاك في الجهاد، أو مشقة السفر لمحج وطلب العلم.

والمشقة الخارجة عن العبادة يشترط لها أن تكون حقيقية غير متوهمة.

رابعا: الحج فيه من التيسير الشيء الكثير مما دل عليه الدليل ومن ذلك:

أ - التيسير في فرضيته، فهو فرض على المستطيع ويسقط عن العاجز.

ب - التيسير في اختيار النسك، فأنساك الحج ثلاثة: التمتع والقران والإفراد، فيختار مريد الحج ما يناسبه منها.

فروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع، فمنا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بحج، فقدمنا مكة فقال رسول الله ﷺ: من أحرم بعمرة ولم يهد فليحلل، ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل حتى يحل بنحر هديه، ومن أهل بحج فليتم حجه».

ج - التيسير في الاشتراط عند الإحرام.

فمن خشي من عائق يعوق إتمام نسكه من مرض ونحوه جاز له أن يشترط، فعن عائشة قالت: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قالت: يا رسول الله إني أريد الحج وأنا شاكية فقال: «حجي واشترطي أن محلي حيث حبستني».

7 – عن الحارث النجراني قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك .

8– عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه : " أدخلوا علي أصحابي " فدخلوا عليه وهو متقنع ببردة معافري [فكشف القناع] فقال : " لعن الله اليهود [والنصارى] اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " .

9 – عن أبي عبيدة بن الجراح قال : آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم :

أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب واعلموا أن شرار الناس الذي اتخذوا (وفي رواية : يتخذون) قبور أنبيائهم مساجد.

10 – عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لعن الله (وفي رواية : قاتل الله) اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ".

11– عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم لا تجعل قبري وثنا لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ".

12 – عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد .

13 – عن علي بن أبي طالب قال : لقيني العباس فقال : يا علي انطلق بنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان لنا من الأمر شيء وإلا أوصى بنا الناس فدخلنا عليه وهو مغمى عليه فرفع رأسه فقال : لعن الله اليهود اتخذوا قبور الأنبياء مساجد " . زاد في رواية : " ثم قالها الثالثة " فلما رأينا ما به خرجنا ولم نسأله عن شيء .

14 – عن أمهات المؤمنين أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : كيف نبني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أنجعله مسجدا ؟ فقال أبو بكر الصديق : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

أحاديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد

أعدها
أبو أسامة سمير الجزائري

قدم لها
الشيخ علي الرملي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فهذه مطوية جمعت فيها أحاديث النهي عن فتنة اتخاذ القبور مساجد والتي هي قنطرة إلى الشرك الأكبر والعياذ بالله لخصتها من "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد "للعلامة الألباني رحمه الله سائلا الله أن ينفع بها.

1 – عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت : فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا .

أبرز– أي كشف قبره صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ عليه الحائل والمراد دفن خارج بيته كذا في " فتح الباري " فائدة : قول عائشة هذا يدل دلالة واضحة على السبب الذي من أجله دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم في بيته ألا وهو سد الطريق على من عسى أن يبني عليه مسجد فلا يجوز والحالة هذه أن يتخذ ذلك حجة في دفن غيره صلى الله عليه وسلم في البيت يؤيد ذلك أنه خلاف الأصل لأن السنة الدفن في المقابر .

2 – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

3 – و 4 عن عائشة وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة جعل يلقي على وجهه طرف خميصة له فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول : " لعنة الله على اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد تقول عائشة يحذر مثل الذي صنعوا " .

قال الحافظ ابن حجر : " وكأنه صلى الله عليه وسلم علم أنه مرتحل من ذلك المرض فخاف أن يعظم قبره كما فعل من مضى فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم " .

قلت –الألباني رحمه الله–: يعني من هذه الأمة وفي الحديث الآتي التصريح بنهيهم عن ذلك فتنبه.

5 – عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان مرض النبي صلى الله عليه وسلم تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها : مارية وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة فذكرن من حسنها وتصاويرها قالت : [فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه] فقال : " أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله [يوم القيامة] " .

قال الحافظ ابن رجب في " فتح الباري " : هذا الحديث يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين

وتصوير صورهم فيها كما يفعله النصارى ولا ريب أن كل واحد منهما محرم على انفراده فتصوير صور الآدميين يحرم وبناء القبور على المساجد بانفراده يحرم كما دلت عليه نصوص أخر يأتي ذكر بعضها قال : والتصاوير التي في الكنيسة التي ذكرتها أم حبيبة وأم سلمة كانت على الحيطان ونحوها ولم يكن لها ظل فتصوير الصور على مثال صور الأنبياء والصالحين للتبرك بها والاستشفاع بها يحرم في دين الإسلام وهو من جنس عبادة الأوثان وهو الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أهله شرار الخلق عند الله يوم القيامة وتصوير الصور للتأسي برؤيتها أو للتنزه بذلك والتلهي محرم وهو من الكبائر وفاعله من أشد الناس عذابا يوم القيامة فإنه ظالم ممثل بأفعال الله التي لا يقدر على فعلها غيره وأنه تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه وتعالى ".

6 – عن جندب بن عبد الله البجلي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : قد كان لي فيكم إخوة وأصدقاء وإني أبرء إلى الله أن يكون لي فيكم خليل وإن الله عز وجل قد اتخذني خليلا كما تخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا [وإن] من كان قبلكم [كانوا] يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك .

إضاءات في صلاة الاستخارة

لفضيلة الشيخ أ.د.
محمد بن عمر بازمول

جمعها ورتبها:
د. أبو إسماعيل إبراهيم محمد كشيدان

1436 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد، فهذه مطوية مهمة موسومة بـ (إضاءات في صلاة الاستخارة).

1 أي ركعتين من غير الفريضة يمكنك دعاء الاستخارة بعدها إذا هممت بالأمر ونويت الصلاة بعدها.

2 تصليها وتدعو وتمضي للأمر الذي اخترته من الأمور التي ترددت بينها. أو في الأمر تريده.

3 تظهر الخيرة في الأمر بتيسيره وتسهيله فإذ تعكس فاتركه إلى غيره.

4 ليس لصلاة الاستخارة قراءة معينة.

5 لا تعرف الخيرة بالرؤيا ولا يشترط لها أن تأكل شيئا معينا.

6 لا مانع من تكرار الصلاة للاستخارة.

7 الظاهر إذا سببها يفوت وتحتاج أن تصليها في وقت النهي فيجوز صلاتها فيه؛ لأنها بسبب يفوت لو أخرتها.

8 لو كان المسلم على غير طهارة أو لا يستطيع الصلاة فيكفيه الدعاء؛ لقوله ﷺ: "وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ".(1)

9 يشرع صلاة الاستخارة في كل أمر.

10 الإثم والمعصية والمخالفة لا خير فيها، فليست محلا للاستخارة.

11 تجوز الاستخارة في الليل والنهار، حتى ولو في وقت النهي إذا كان سببها يفوت.

12 وموضع الدعاء يجوز في آخر الصلاة قبل السلام . ويجوز بعد السلام.

---

(1) أخرجه البخاري ،كِتَاب الاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَاب الاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- 7288.

القحط، والجدب، فتموت المواشي، وتفسد الزروع، فما وجه الخير؟ نقول: استمع إلى قول الله سبحانه وتعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، إذًا هذا القضاء غاية حميدة، وهي الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى من معصيته إلى طاعته، فصار المقضي شرًّا والقضاء خيرًا.

وعلى هذا فـ«ما» هنا اسم موصول، والمعنى: قِنَا شرَّ الذي قضيت، فإن الله تعالى يقضي بالشرّ لحكمة بالغة حميدة، وليست «ما» هنا مصدرية أي شر قضائك لكنها اسم موصول بمعنى (الذي)، لأن قضاء الله ليس فيه شر، ولهذا قال النبي ﷺ فيما أثنى به على ربه: «والخير بيديك والشر ليس إليك» لهذا لا ينسب الشر إلى الله سبحانه وتعالى.

«فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ» الله عزَّ وجلَّ يقضي قضاء شرعيًا وقضاء كونيًا، فالله تعالى يقضي على كل شيء وبكل شيء؛ لأن له الحكم التام الشامل. «وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ» أي لا يقضي عليه أحد، فالعباد لا يحكمون على الله، والله يحكم عليهم، العباد يُسألون عما عملوا، وهو لا يُسأل ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

«وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ» وهذا كالتعليل لقولنا فيما سبق: «وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ»، فإذا تولى الله الإنسان فإنه لا يذل، وإذا عادى الله الإنسان فإنه لا يعز، ومقتضى ذلك أننا نطلب العزَّ من الله سبحانه، ونتقي من الذل بالله عزَّ وجلَّ، فلا يمكن أن يذل أحد والله تعالى وليه، فالمهم هو تحقيق هذه الولاية. وبماذا تكون هذه الولاية؟ هذه الولاية تكون بوصفين بيّنهما الله عزَّ وجلَّ في كتابه، فقال عزَّ وجلَّ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

ومعنى: أحدهما في القلب، والثاني في الجوارح. (الذين آمنوا) في القلب، (وكانوا يتقون) هذه في الجوارح، فإذا صلح القلب والجوارح؛ نال الإنسان الولاية بهذين الوصفين، وليست الولاية فيمن يدعيها من أولئك القوم الذين يسلكون طرق الرهبان وأهل البدع الذين يبتدعون في شرع الله ما ليس منه، ويقولون نحن الأولياء. فولاية الله عزَّ وجلَّ التي بها العز هي مجموعة في هذين الوصفين: **الإيمان والتقوى.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أحدًا من هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾: «من كان مؤمنًا تقيًا كان لله وليًا»، وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ؛

لأن هذا الذي دلّ عليه القرآن.

«وَلا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ» يعني أنّ من كان عدوًّا لله فإنه لا يعز، بل حاله الذل والخسران والفشل، قال الله تعالى ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾، فكل الكافرين في ذل وهم أذلة. ولهذا لو كان عند المسلمين عز الإسلام وعز الدين وعز الولاية؛ لم يكن هؤلاء الكفار على هذا الوضع الذي نحن فيه الآن، حتى إننا ننظر إليهم من طرف خفي، ننظر إليهم من طريق الذل لنا، والعز لهم؛ لأن أكثر المسلمين اليوم مع الأسف لم يعتزوا بدينهم، ولم يأخذوا بتعاليم الدين، وركنوا إلى مادة الدنيا، وزخارفها؛ ولهذا أصبحوا بالذل، فصار الكفار في نفوسهم أعز منهم. لكننا نؤمن أن الكفار أعداء لله وأن الله كتب الذل على كل عدو له، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾. وهذا خبر مؤكد، ثم قال ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، فمن عادى الله عزَّ وجلَّ فهو ذليل لا يمكن أن يكون عزيزًا إلا في نظر من لا يرى العزة إلا في مثل ما كان عليه هذا الكافر، وأما من نظر أن العزة لا تكون إلا بولاية الله عزَّ وجلَّ والاستقامة على دينه فإنه لا يرى هؤلاء إلا أذلّ خلق الله.

«تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ» هذا ثناء على الله عزَّ وجلَّ بأمرين: أحدهما التبارك، والتاء للمبالغة؛ لأن الله عزَّ وجلَّ هو أهل البركة «تَبَارَكْتَ» أي كثرت خيراتك وعمت ووسعت الخلق؛ لأن البركة كما قلنا فيما سبق هي الخير الكثير الدائم.

«رَبَّنَا» أي يا ربنا، فهو منادى حذفت منه ياء النداء.

«وَتَعَالَيْتَ» من العلو الذاتي والوصفي. فالله سبحانه وتعالى عليٌّ بذاته وعليٌّ بصفاته. عليٌّ بذاته فوق جميع الخلق، وعلوه سبحانه وتعالى وصف ذاتي أزلي أبدي، أما استواؤه على العرش فإنه وصف فعليٌّ يتعلق بمشيته سبحانه وتعالى، والعرش: هو أعلى المخلوقات، وعليه استوى الله عزَّ وجلَّ، يعني علا عليه علوًّا يليق بجلاله وعظمته، لا نكيّفه ولا نمثّله وهذا العلو أجمع عليه السلف الصالح لدلالة القرآن والسنة والعقل والفطرة على ذلك. وأما العلو الوصفي فمعناه أن الله له من صفات الكمال أعلاها وأتمها، وأنه لا يمكن أن يكون في صفاته نقص بوجه من الوجوه.

binothaimeen.com

دُعَاءُ
قُنُوتِ الْوِتْرِ

شرح فضيلة الشيخ العلّامة

محمد بن صالح العثيمين

رَحِمَهُ اللَّهُ

«اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»

بسم الله الرحمن الرحيم

«اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ»: أي دلنا على الحق ووفقنا للعمل به؛ وذلك لأن الهداية التامّة النافعة هي التي يجمع الله فيها للعبد بين العلم والعمل؛ لأن الهداية بدون عمل لا تنفع، بل هي ضرر؛ لأن الإنسان إذا لم يعمل بما علم صار علمه وبالاً عليه.

مثال الهداية العلمية بدون العمل: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، أي بيَّنا لهم الطريق وأبلغناهم العلم، ولكنهم والعياذ بالله استحبوا العمى على الهدى. ومن ذلك أيضًا -من الهداية التي هي العلم وبيان الحق- قول الله تبارك وتعالى للنبي ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، أي تدل وتبين وتعلّم الناس الصراط المستقيم.

وأما الهداية التي بمعنى التوفيق فمثل قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، هذه هداية التوفيق للعمل، فالرسول ﷺ لا يستطيع أن يوفق أحدًا للعمل الصالح أبدًا، ولو كان يستطيع ذلك لاستطاع أن يَهْدِي عمه أبا طالب، وقد حاول معه حتى قال له عند وفاته - أي قال لعمّه عند وفاة عمّه: «يا عمّ! قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاجُّ لك بها عند الله»، ولكن قد سبقت من الله عزَّ وجلَّ الكلمة بأنه من أهل النار والعياذ بالله، فلم يقل: «لا إله إلا الله»، وكان آخر ما قال: «هو على ملة عبد المطلب»، لكن الله عزَّ وجل أذن لرسوله ﷺ أن يشفع له، لا لأنه عمه، لكن لأنه قام بالدفاع عن النبي ﷺ وعن الإسلام، فشفع النبي ﷺ في عمه فكان في ضحضاح من نار وعليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه وإنه لأهون أهل النار عذابًا! قال النبي ﷺ: «ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

فإذا قلنا في دعاء القنوت: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ» فإننا نسأل الله هدايتين: هداية العلم وهداية العمل، كما أن قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، يشمل الهدايتين: هداية العلم، وهداية العمل، فينبغي للقارئ أن يستحضر أنه يسأل الله الهدايتين: هداية العلم وهداية العمل.

وقوله «فِيمَنْ هَدَيْتَ» هذه من باب التوسل بإنعام الله تعالى على من هداه، أن ينعم علينا نحن أيضًا بالهداية. ويعني: أننا نسألك الهداية فإن ذلك من مقتضى رحمتك وحكمتك ومن سابق فضلك فإنك قد هديت أناسًا آخرين.

«وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ» عافنا من أمراض القلوب وأمراض الأبدان. وينبغي لك يا أخي أن تستحضر وأنت تدعو، أن الله يعافيك من أمراض البدن، وأمراض القلب؛ لأن أمراض القلب أعظم من أمراض البدن ولذلك نقول في دعاء القنوت: «اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا». أمراض الأبدان معروفة لكن أمراض القلوب تعود إلى شيئين:

الأول: أمراض الشهوات التي منشؤها الهوى. **الثاني:** أمراض الشبهات التي منشؤها الجهل. **فالأول:** أمراض الشهوات التي منشؤها الهوى، أن يعرف الإنسان الحق، لكن لا يريده؛ لأنَّ له هوًى مخالفًا لما جاء به النبي ﷺ. **والثاني:** أمراض الشبهات التي منشؤها الجهل؛ لأن الجاهل يفعل الباطل يظنه حقًا وهذا مرض خطير جدًا. فأنت تسأل الله المعافاة والعافية من أمراض الأبدان، ومن أمراض القلوب، التي هي أمراض الشبهات، وأمراض الشهوات.

«وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ» أي كُنْ وليًّا لنا، والولاية نوعان: عامّة وخاصّة.

فالولاية الخاصّة: للمؤمنين خاصّة، كما قال تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، فتسأل الله تعالى الولاية الخاصة التي تقتضي العناية بمن تولاه الله عزَّ وجلَّ والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

أما الولاية العامة: فهي تشمل كل أحد، فالله ولي كل أحد، كما قال تعالى ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، وهذا عام لكل أحد، ثم قال ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾، لكن عندما نقول: «اللهم اجعلنا من أوليائك»، أو «اللهم تولنا»، فإننا نريد بها الولاية الخاصة، وهي تقتضي العناية والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

«وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ» البركة هي الخير الكثير الثابت، ويعيد العلماء ذلك إلى اشتقاق هذه الكلمة، فإنها من البَرْكة -بكسر الباء- وهي مجمع الماء، فهي شيء واسع ماؤه كثير ثابت. فالبَرَكَة هي الخيرات الكثيرة الثابتة. والمعنى أي: أنزل لي البركة فيما أعطيتني. «فِيمَا أَعْطَيْتَ» أي أعطيت من المال والولد والعلم وغير ذلك مما أعطى الله عزَّ وجلَّ، فتسأل الله البركة فيه؛ لأن الله إذا لم يبارك لك فيما أعطاك، حرمت خيرًا كثيرًا.

ما أكثر الناس الذين عندهم مال كثير لكنهم في عداد الفقراء؛ لأنهم لا ينتفعون بمالهم، يجمعونه ولا ينتفعون به. وهذا من نزع البركة. كثير من الناس عنده أولاد، لكن أولاده لا ينفعونه لما فيهم من عقوق، وهؤلاء لم يُبَارَكْ لهم في أولادهم. تجد بعض الناس أعطاه الله علمًا كثيرًا لكنه بمنزلة الأمي، لا يظهر أثر العلم عليه في عبادته، ولا في أخلاقه، ولا في سلوكه، ولا في معاملته مع الناس، بل قد يُكْسِبه العلم استكبارًا على عباد الله، وعلوًّا عليهم، واحتقارًا لهم، وما علم هذا أن الذي منَّ عليه بالعلم هو الله، تجده لم يتضع الناس بعلمه، لا بتدريس، ولا بتوجيه، ولا بتأليف، بل هو منحصر على نفسه، وهذا بلا شك حرمان عظيم، مع أن العلم من أبرك ما يعطيه الله للعبد؛ لأن العلم إذا علَّمته غيرك ونشرته بين الناس، أجرت على ذلك من عدة وجوه:

الأول: أن في نشرك للعلم نشرًا لدين الله عزَّ وجلَّ فتكون من المجاهدين في سبيل الله؛ لأنك تفتح القلوب بالعلم، كما يفتح المجاهد البلاد بالسلاح والإيمان.

الثاني: من بركة نشر العلم وتعليمه أن فيه حفظًا لشريعة الله عزَّ وجلَّ، وحماية لها؛ لأنه لولا العلم لم تحفظ الشريعة.

الثالث: من بركة نشر العلم، أنك تُحْسِن إلى هذا الذي علمته؛ لأنك تبصّره في دين الله عزَّ وجلَّ، فإذا عبد الله على بصيرة كان لك مثل أجره؛ لأنك أنت الذي دللته على الخير، والدال على الخير كفاعله.

الرابع: أنَّ في نشر العلم وتعليمه زيادة له، فعلم العالم يزيد إذا علَّم الناس؛ لأنه استذكار لما حفظ وانفتاح لما لم يحفظ، كما قال القائل: (يزيد بكثرة الإنفاق منه، وينقص إنْ به كفًّا شددتا)، أي: إذا أمسكته ولم تعلّمه نقص.

«وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ» الله عزَّ وجلَّ يقضي بالخير ويقضي بالشر.

أما قضاؤه بالخير فهو خير محض في القضاء والمقضي. مثال القضاء بالخير: القضاء للناس بالرزق الواسع، والأمن والطمأنينة، والهداية والنصر..إلخ. هذا خير في القضاء والمقضي.

القضاء بالشر: خير في القضاء، شر في المقضي: مثال ذلك: القحط (امتناع المطر) هذا شر، لكن قضاء الله به خير، كيف يكون القضاء بالقحط خيرًا؟! لو قال قائل: إن الله يقدّر علينا

المعلومات الإرشادية (٠١)

صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم

من السنة المطهرة بالصورة

أرحنا بها يا بلال

طبعة جديدة

راجعها الشيخ:
محمد عمر بازمول

صححه القوي للمجود على المدين واعتنى
المدين بتخريجه على رأي الشيخ
ناصر الدين الألباني

مكتبة الريان
032 24 87 27

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد:

فهذه كلمات موجزة في بيان صفة صلاة النبي ﷺ أردنا تقديمها إلى كل مسلم ومسلمة ليجتهد كل من يطلع عليها في التأسي به ﷺ في ذلك لقوله ﷺ: « صلوا كما رأيتموني أصلي » رواه البخاري وإلى القارئ بيان ذلك:

1 يسبغ الوضوء وهو أن يتوضأ كما أمره الله لقوله ﷺ: « إذا قمت إلى الصلاة فاسبغ الوضوء » رواه البخاري

2 **النية:** ومحلها القلب ولا يجوز التلفظ بها لقوله ﷺ: « إنما الأعمال بالنيات» رواه البخاري

استقبال القبلة

مقدار الدنو من السترة

3 **يتوجه المصلي إلى القبلة:** وهي الكعبة أينما كان بجميع بدنه، ويجب أن يصلي إلى سترة سواءا كان إماما أو منفردا لقوله ﷺ: « لاتصل إلا إلى سترة» صحيح بن خزيمة انظر الصورة 1 . 2

4 **يكبر تكبيرة الإحرام قائلا:** « الله أكبر» ويرفع يديه إلى حيال أذنيه أو حذو منكبيه ناظرا ببصره إلى موضع سجوده لما ثبت عنه ﷺ: « أنه إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم يكبر » متفق عليه وكان إذا صلى طأطأ رأسه ورمى ببصره نحو الأرض » رواه البيهقي انظر الصورة 3 وقول عائشة رضي الله عنها عن صلاته ﷺ: « ما خلّف بصره موضع سجوده » رواه البيهقي

تكبيرة الإحرام

5 **يضع يده على صدره:** وتكون بثلاث حالات هي :

أ. يده اليمنى على ظهر كفّه اليسرى والرسغ والساعد لما ثبت عنه ﷺ أنه: « كان يضع اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد » صحيح النسائي انظر الصورة أ

الصورة . أ .

ب. يقبض باليمنى على اليسرى: « كان ﷺ أحيانا يقبض باليمنى على اليسرى » صحيح النسائي انظر الصورة ب

الصورة . ب .

الصورة د.

ج. يده اليمنى على ذراعه اليسرى: عن سهل بن سعد قال:« كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة » رواه مالك والبخاري

6 ويسنّ أن يقرأ دعاء الإستفتاح وهي كثيرة منها: انظر الصورة ج

أ.« سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » صحيح أبو داود

ب.«اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقّني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد » متفق عليه

7 ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ولا يجهر بهما لقوله تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾ النحل الآية 98 ولقوله ﷺ ...ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولا يجهر بـــها رواه البخاري

8 يقرأ سورة الفاتحة آية آية لقوله ﷺ:« لا صـــلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب » رواه البخاري

9 ثم يقول « آمين » بعد انتهائه من الفاتحة ويمدّ بها صوته لما ثبت عن النبي ﷺ أنه:« كان إذا انتهى من قراءة الفاتحة قال: آمين يجهر ويمد بهـــا صوتـــه » رواه البخاري في جزء القراءة

10 ثم يقرأ ما تيسر من القرآن: لقول رفاعة بن رافع رضي الله عنه:

« ... ثم اقرأ بأم القرآن وبما شاء الله أن تقـــرأ ... » رواه أبو داود

11 يركع مكبرا رافعا يديه إلى حذو منكبيه جاعلا رأسه حيال ظهره واضعا يديه على ركبتيه مفرجا أصابعه، ويطمئن في ركوعه ويبسط ظهره ويسويه لما ثبت عنه ﷺ أنه:«كان إذا ركع رفع يديه حذو منكبيه» رواه مالك في الموطأ وقوله ﷺ :« إذا ركعت فضع راحتيك -كفيك- على ركبتيك ثم فرّج بين أصابعك، ثم أمكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه » رواه ابن خزيمة وصححه الألباني انظر الصورة د

وكان ﷺ :« لا يصب رأسه ولا يقنع » رواه البخاري

[لا يقنع: لا يرفع رأسه حتى يكون أعلى من ظهره النهاية في غريب الحديث] انظر الصورة 4

صفة الركوع

تفريج الأصابع حول الركبتين

12 ثم يأتي بأذكار الركوع منها:

أ.« سبحان ربي العظيم » رواه أحمد صححه الألباني والواجب أن يقولها مرّة وما زاد فهو سنّة

ب. ((سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)) متفق عليه

ج. ((سبوح قدوس رب الملائكة والروح)) رواه مسلم

القيام من الركوع والاعتدال فيه

13 يرفع رأسه من الركوع رافعا يديه إلى حذو منكبيه أو حيال أذنيه قائلا: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه... لما ثبت عنه ﷺ أنه: ((كان يرفع صلبه من الركوع قائلا: ((سمع الله لمن حمده)) رواه مسلم انظر الصورة 5 وكان ﷺ يرفع يديه عند الإعتدال ويقول ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه)) رواه البخاري

14 ثم يخر ساجدا على يديه قبل ركبتيه لما ثبت عنه ﷺ أنه ((كان يضع يديه على الأرض قبل ركبتيه)) رواه بن خزيمة وصححه الألباني

صفة السجود

15 **ويسجد على أعضائه السبعة:** انظر الصورة 6 الجبهة والأنف/ اليدين/ الركبتين/ بطون أصابع الرجلين جاعلا يديه حذو منكبيه،ضاما أصابعهما مستقبلا بها القبلة ، ويجافي عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه ، راصا عقبيه موجها أصابع قدميه نحو القبلة. انظر الصورة أ

لما ثبت عنه ﷺ أنه : ((كان يكبر ويهوى ساجدا)) رواه البخاري وقوله ﷺ: ((أمرت أن أسجد عن سبع أعظم)) رواه البخاري ولما ثبت عنه ﷺ أنه ((كان يجعلهما حذو منكبيه)) رواه الترمذي وصححه الألباني وكان يعتمد على كفيه ويبسطهما رواه أبو داود ويضم أصابعهما رواه ابن خزيمة وصححه الألباني ويوجهها قبل القبلة رواه البيهقي وصححه الألباني انظر الصورة ب

الاعتدال في السجود

وقال بعض أصحابه رضي الله عنهم كنّا لنأوي (نرق) لرسول الله ﷺ مما يجافي بيديه عن جنبيه إذا سجد. رواه ابن ماجه وحسنه الألباني انظر الصورة 7

وقوله ﷺ: ((إذا سجد أحدكم فليعتدل... رواه أبو داود صححه الألباني ويستقبل بصدور قدميه وبأطراف أصابعهما القبلة رواه البخاري ويرص عقبيه رواه الحاكم وصححه الألباني

16 **ثم يأتي بأذكار السجود وهي كثيرة:**

أ. سبحان ربي الأعلى رواه أبو داود صححه الألباني والواجب أن يقولها مرّة وما زاد فهو سنّة

ب. سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم أغفر لي متفق عليه

ج. سبوح قدوس رب الملائكة والروح... رواه مسلم

17 ثم كان ﷺ يرفع رأسه من السجود مكبرا حتى يستوي قاعدا رواه البخاري « ثم يفرش رجله اليسرى فيقعد عليها مطمئنا » رواه البخاري

« وكان ينصب رجله اليمنى » رواه البخاري انظر الصورة 8

« ويستقبل بأصابعها القبلة » رواه النسائي صححه الألباني

وكان -أحيانا- يقعى | ينتصب على عقبيه وصدور قدميه | »

رواه مسلم انظر الصورة 9

وكان يطيلها [الجلسة بين السجدتين] حتى تكون قريبا من سجدته رواه البخاري ومسلم

وكان ﷺ يقول في هذه الجلسة:

1- « رب اغفر لي اغفر لي » رواه ابن ماجه وصححه الألباني

2- « اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني »

أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه الألباني

18 **ويسجد للسجدة الثانية :** ويفعل فيها كما فعل في الأولى. لما ثبت عنه ﷺ أنه كان يكبر ويسجد السجدة الثانية » رواه البخاري ومسلم

19 ثم يرفع رأسه مكبرا ويجلس جلسة خفيفة تسمى جلسة الإستراحة لما ثبت عنه ﷺ أنه كان « يصلي فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا » رواه البخاري . وقد قال بها الشافعي وأحمد والنووي

20 **ثم يقوم للركعة الثانية :** ويعتمد على يديه ويفعل فيها كما فعل في الركعة الأولى غير أنه لا يأتي فيها بالإستفتاح والإستعاذة.

21 ثم كان ﷺ يجلس للتشهد بعد الفراغ من الركعة الثانية ، فإذا كانت الصلاة ركعتين كالصبح جلس مفترشا كما كان يجلس بين السجدتين وكذلك يجلس في التشهد الأول » رواه البخاري . من الثلاثية أو الرباعية بنفس الهيئة انظر الصورة 10

وكان ﷺ يبسط كفه اليسرى على ركبته اليسرى ويقبض أصابع كفه اليمنى كلها ويشير بأصبعه التي تلي الإبهام إلى القبلة ويرمي ببصره إليها رواه مسلم

انظر الصورة 11

وكان إذا أشار بأصبعه وضع إبهامه على أصبعه الوسطى

رواه مسلم انظر الصورة (أ)

الجلوس بين السجدتين

الإقعاء بين السجدتين

الجلوس للتشهد

النظر إلى الإصبع

« وتارة كان يحلق بهما حلقة رواه أبو داود وصححه الألباني انظر الصورة (ب)
عن وائل بن حجر قال « ثم رفع أصبعه
فرأيته يحركها يدعو بها» رواه النسائي صححه الألباني

الصورة ب.

الصورة أ.

صيغة التشهد :

« التحيات لله ، والصلوت والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله» رواه البخاري ومسلم

| وقال ابن مسعود: فلما قبض ﷺ قلنا السلام على النبي |

ثم يقول:« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد» رواه البخاري ومسلم
ويستعيذ بالله من أربع فيقول:« اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال.
ثم يدعو لنفسه بما بدا له » رواه مسلم

ثم كان ﷺ يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله [حتى يُرى بياض خده الأيمن] وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله[حتى يُرى بياض خدّه الأيسر] رواه مسلم

وإذا كانت الصلاة ثلاثية كالمغرب أو رباعية كالظهر والعصر والعشاء ينهض إلى الركعة الثالثة أو الرابعة مكبرا ويرفع يديه إلى حذو منكبيه ويأتي بباقي حركات الصلاة كما سبق إلا أنه يقرأ سورة الفاتحة فقط ولا يجهر بها

ثم يجلس في التشهد الاخير متوركا : يفضي بوركه اليسرى إلى الأرض ويخرج قدميه من ناحية واحدة ويجعل اليسرى تحت فخذه وساقه وينصب اليمنى» رواه البخاري

انظر الصورة 12

وربما فرشها أحيانا» رواه مسلم

انظر الصورة 13

صفة التورك الأولى

صفة التورك الثانية

« وكان يلقم كفه اليسرى ركبته يتحامل عليها » رواه مسلم وأبو عوانه

ثم يتشهد كما سبق مع الدعاء ثم يسلم .

المراجع: موطأ الإمام مالك . صفة الصلاة الألباني . كيفية الصلاة بن باز

[متوفرة بحجم كبير وحجم جيب]

تهاوُنٍ، ويوطِّنها على العمل ضِمْنَ مراقبة الله وعلمه ومحاسبة نفسه، إذ هما من طُرُقِ إصلاحها وتأديبها وتطهيرها، فإلزامُ المسلم نَفْسَه بمراقبة الله تعالى حتى يتمَّ لها اليقينُ بأنَّ الله تعالى عليها رقيبٌ؛ فهذا معنى إسلام الوجه في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، كما أمر بمحاسبة النفس على ما قدَّمتْ لغدها المنتظَر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر].

هذا، وعلى المسلم أن يجاهد نفْسَه بالتأديب جهادًا متواصِلاً حتى تطمئنَّ نفسُه وتطيبَ ليكونَ أهلاً لمحبَّة الله ورضاه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت].

هكذا دربُ الصالحين من هذه الأمَّة يسعَوْنَ جاهدين إلى الخلاص من الذنوب والمعاصي بالتوبة والاستغفار والاستكثار من الأعمال الصالحة، ويسارعون في الخيرات، ويحاسبون أنفُسَهم على تفريطها ويجاهدونها على التقوى وينهَوْنَها عن السوء والهوى مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات].

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على محمَّد وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا.

الجزائر في: ٢٠ رجب ١٤٢٦هـ

الموافق لـ: ٢٥ أغسطس ٢٠٠٥م

طرق الخلاص من الذنوب و تكفير السيئات

لفضيلة الشيخ
أبي عبد المعز محمد علي فركوس
أستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر

دار الموقع
www.ferkous.com
edition@ferkous.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فإنَّ سعادة المؤمن في دنياه وأخراه تكمن في مدى تأديبِه نفسَه وتزكيتِها، إذْ ما تطهر عليه نفسُه هو حسنة الإيمان والعمل الصالح، وإنَّ شقاءه منوطٌ بفسادها وخبثها، إذ ما تخبث به وتتدسَّى هو سيِّئة الكفر والمعاصي والذنوب، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس]، لذلك فالواجب على المؤمن أن يحمل نفسه على الآداب المزكِّية لها، المطهِّرة لخبثها وأدرانها، كما أنَّ عليه أن يجنِّبها كلَّ ما يدسِّيها من الأقوال والأفعال، ويُفسدها مِن سيِّئ المعتقدات، تلك هي الذنوب التي لا يسلم منها بنو آدم، فما في جِبلَّتهم يأبى أن لا يقعَ منهم ذنبٌ، ولو أرادوا أن لا يقع منهم ذنبٌ أصلاً فَقَدْ راموا ما ليس لهم إلاَّ مَن عصمه اللهُ مِن الذنوب ممَّن أُعطِيَ النبوَّة من بني آدم، قال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ**»[1]، وقد بيَّنت الشريعةُ الغرَّاءُ الطُّرُقَ الشرعية التي يجب أن تُتَّبَع للتخلُّص من الذنوب والآثام لإصلاح النفس وتطهيرها لتصبح أهلاً لكرامة الله سبحانه وتعالى ورضاه، وهي محصورةٌ في أربعة مكفِّراتٍ:

أوَّلها التوبة: فالتوبة بداية العبد التقيِّ ونهايتُه، لا تفارقه ولا يزال فيها إلى الممات، وحقيقةُ التوبة: الندم على ما سلف من الذنوب، والإقلاعُ عنها في الحال، والعزمُ على أن لا يعاودها في المستقبل، والتحلُّل من الآدميِّ إن كانت في حقِّه، والتوبة فرضٌ دائمٌ على كلِّ مسلمٍ على قدر استطاعته، وهي واجبةٌ على الفور لا يجوز تأخيرها

(١) أخرجه مسلم في «التوبة» (٢٧٤٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

في معصيةٍ صغيرة ولا كبيرة، إذ هي عنوان الفلاح وطريقه، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾ [النور]، فعلَّق الله تعالى الفلاحَ بالتوبة تعليقَ المسبَّب بسببه، ثمَّ أتى بأداةِ «لَعَلَّ» المشعرة بالترجِّي، فكان المعنى أنه «لا يرجو الفلاحَ إلاَّ التائبون»، والتوبة التي تعالج الذنبَ وتمحو أثرَه هي التوبة النصوح، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨]، تلك هي التوبة المقبولة، يتردَّد صاحبُها بين خوفِ ألاَّ تُقْبَلَ، ورجاءِ أن تُقْبَلَ مع إدمانٍ في الطاعات[2].

ثانيها الاستغفار: وهو طلبُ المغفرة بالقلب واللسان والجوارح، ومو يتضمَّن العزمَ الجازم على ترك ما يُغْضِب الله والإقبالِ على ما يحبُّه.

هذا، والمغفرةُ تُذْكَرُ في مقابَلة العذاب، لأنَّ العذاب يحصل بسبب الذنوب، والمغفرة من الله مانعةٌ من عذابه، ولا يكون ذلك إلاَّ بصحَّة العزم على الإقبال على الله عزَّ وجلَّ وتركِ الذنوب والآثام، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ۝١٧٥﴾ [البقرة]، وإذا كانت التوبة أبلغ في الدلالة على رجوع العبد من معصية الله تعالى إلى طاعته والقيام بأمره، فإنَّ الاستغفار أبلغُ في الدلالة على الاعتراف بالذنب والندم عليه وطلبِ إزالة أثره، لذلك كثيرًا ما يُقْرَنُ بين الاستغفار والتوبة، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾ [المائدة: ٧٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود: ٣].

(٢) انظر: اختلاف عبارة العلماء في التوبة النصوح على ثلاثة وعشرين قولاً في «تفسير القرطبي» (١٨/١٩٧ ـ ١٩٩).

غيرَ أنَّ الذنوب ـ وإن كانتْ محلَّ مغفرةٍ ـ إلاَّ أنه يُستثنى منها الشركُ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، لذلك كان التوحيدُ أساسَ المغفرة وسببَها الأعظمَ، ومَن فقدَ التوحيدَ فقدَ المغفرةَ، ومن جاء مع التوحيد بقُراب الأرض خطايا لَقِيَه اللهُ بقُرابها مغفرةً، على أنه موكولٌ إلى مشيئة الله وفضله: إنْ شاء غفر له، وإن شاء أخذه بذنوبه، فعن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** »[٣].

هكذا تتصاغر الذنوبُ أمام نور توحيد الله سبحانه وتعالى، فعاقبةُ المذنب من المُوحِّدين الجنَّةُ وعدمُ الخلود في النار، فلا يُلْقَى فيها كما يُلقى الكفَّارُ، ولا يبقى فيها كما يبقى الكفَّارُ، فمن وحَّد الله واستغفر وتاب وقام بشروط التوحيد أوجب ذلك له مغفرةَ ما سلف من الذنوبِ كلِّها ونجا من النار بالكلِّيَّة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر]، ذلك لأنَّ المغفرة المطلقة من الله سبحانه وتعالى تتضمَّن إزالةَ أثرِ الذنوب والوقايةَ من شرِّها.

هذا، ومن ثمرات الاستغفار: اطمئنانُ القلب وانشراحُ الصدر وجلاءُ الهمِّ والغمِّ، والاستبشارُ برحمة الله ورضوانه، ومن ثمرات الاشتغال به شَغْلُ لسانه عن غيره، وانبعاثُ معاني الصفح والعفو وحُسْنِ الخُلُق في نفسه.

ثالثها الاستكثار من الحسنات: ذلك لأنَّ السيِّئاتِ تُغْفَر بالحسنات

(٣) أخرجه الترمذي في «الدعوات» (٣٥٤٠)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/٢٤٩).

لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود]، ولقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان]، فالحسنات تكفِّر كثيرًا من السيِّئات ويؤكِّده قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه]، ومن ظواهر هذه النصوص القرآنية يتبيَّن أنَّ «الحسنات» شاملةٌ بإذهاب عموم السيِّئات ـ صغيرِها وكبيرِها ـ، غيرَ أنَّ السيِّئة الكبيرة تحتاج إلى حسنة مثلها لتكفيرها ومحوها كالشرك لا يكفِّره إلاَّ التوبةُ منه والدخول في الإسلام، إذ الإسلامُ يَجُبُّ ما قبله، وعليه فالاستكثار من الحسنات أمرٌ مرغوبٌ فيه لكونه مُذْهِبًا للسيِّئة، لكنْ بشرط عدم الاتِّكال عليها للوقاية من الوقوع في المظالم والذنوب، ذلك لأنَّ السيِّئة في مقابل الحسنة تأكلها أو تنقص أجْرَها فلا ينتفع بها صاحبها ولا تبلغ به الدرجاتِ العُلَى، فقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: « **أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟** » قَالُوا: « الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ »، فَقَالَ: « **إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ** »[٤]. فالحديث صريحٌ في أنَّ

(٤) أخرجه مسلم في «المساقاة» (٢٥٨١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الحسنات تُذْهِبُ السيِّئات ـ صغيرَها وكبيرَها ـ وتقطعها، ومن جهة أخرى تنقص السيِّئاتُ الحسنات وتأكلها حتى إذا فَنِيَت الحسناتُ أُخِذَ الرجل بذنوبه وطُرِحَ في النار.

هذا، ولا تَعارُضَ مع قوله ﷺ: « **الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتْ الْكَبَائِرُ** »[٥]. فإنَّ مضمون الحديث خاصٌّ بما تكفِّره الصلواتُ الخمس والجمعة ورمضانُ من الصغائر، أمَّا النصوص المتقدِّمةُ فأعمُّ من محتوى هذا النصِّ فهي شاملةٌ للكبائر أيضًا، ولا منافاةَ في العمل بمقتضى العامِّ والخاصِّ كما هو مقرَّرٌ أصوليًّا.

ومن الحسنات المكفِّرات: الجهادُ في سبيل الله، والنصيحةُ، والأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر، والصبرُ على القضاء، والحبُّ في الله والبغضُ في الله، والتطوعُ في الصلاة والصدقة والصيام، وغيرُ ذلك من الأعمال الصالحات.

هذا، والاستكثارُ من الحسنات ضربٌ من ضروب التوبة والاستغفار، لذلك تُقْرَنُ الأعمالُ الصالحةُ بالتوبة في العديد من الآيات القرآنية، فلا تَعارُضَ بين وجوب التوبة والاستغفار مع القول بتكفير السيِّئات بالحسنات، لأنَّ التوبة والاستغفار محلُّها القلبُ واللسان والجوارح، والعملُ الصالح جزءٌ منها، لذلك فمن استغنى بظاهر الحسنات عن حقيقة التوبة والاستغفار فقَدْ أسقط عن نفسه فرْضَ التوبة والاستغفار، ورضِيَ قلبُه به واعتقده، وهذا لا شكَّ في بطلانه من جهة المعتقد والعمل، وأنه من الكبائر العظيمة وطريقٌ من طُرُقِ الكفر، لأنه يتضمَّن الإيمانَ ببعض الشريعة والكفرَ ببعضها، وقد جاء في الحديث: « **مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ** »[٦].

(٥) أخرجه مسلم في «الطهارة» (٢٣٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) أخرجه مسلم في «الأقضية» (١٧١٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وأخرجه البخاري معلَّقًا (٩/١٠٧).

وعلى التائب أن يُناسِبَ بين الحسَنة والسيِّئة فلا يتركُ الفرائضَ والواجباتِ بدعوى فعل الحسنات المكفِّرات، فإنَّ تكفير ترك الفرائض والواجبات يحصل بتداركها والقيام بها إن لم يسقطْ وجوبُها أو يتعذَّرْ تدارُكُها، أمَّا الاستمرار على تركها مع الاتِّكال على تكفيرها بالعمل الصالح من غير جنسها فذاك سبيل المغرورين ممَّن خدعهم الشيطانُ بمكرِه وصدَّهم عن سبيل المتَّقين.

رابعها الأذى الذي يلحق المؤمنَ: فالأذى الذي يُصاب به المؤمنُ في نفسه وماله وأهله هو من مكفِّرات الذنوب والخطايا، كما ثبت في «الصحيحين» قولُه ﷺ: « **مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلاَ نَصَبٍ وَلاَ سَقَمٍ وَلاَ حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ إِلاَّ كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ** »[٧]، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لمَّا نزلتْ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣] بلغتْ من المسلمين مبلغًا شديدًا، فقال النبيُّ ﷺ: « **قَارِبُوا وَسَدِّدُوا فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا أَوِ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا** »[٨]، وثبت ـ أيضًا ـ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلاَّ حَطَّ اللهُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا** »[٩]، والأجرُ والثواب يكون بقدر المصيبة والنَّصَب، فقد ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ لَكِ مِنَ الأَجْرِ عَلَى قَدْرِ نَصَبِكِ وَنَفَقَتِكِ** »[١٠].

ففي طُرُقِ الخلاص من الذنوب والخطايا أملٌ عظيمٌ في فضل الله العميم، حيث يبعث في نفس المسلم الأملَ المُشرِقَ، ويحملها على فعل الخيرات وترك المنكرات، ويدفعها إلى الطاعة من غير

(٧) أخرجه ومسلم في «البرِّ والصلة والآداب» (٢٥٧٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٨) أخرجه مسلم في «البرِّ والصلة والآداب» (٢٥٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٩) أخرجه البخاري في «المرضى» باب: وضع اليد على المريض (٥٦٦٠)، ومسلم في «البرِّ والصلة والآداب» (٢٥٧١)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(١٠) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٧٣٣)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٦٠).

المحافظة على الجماعة

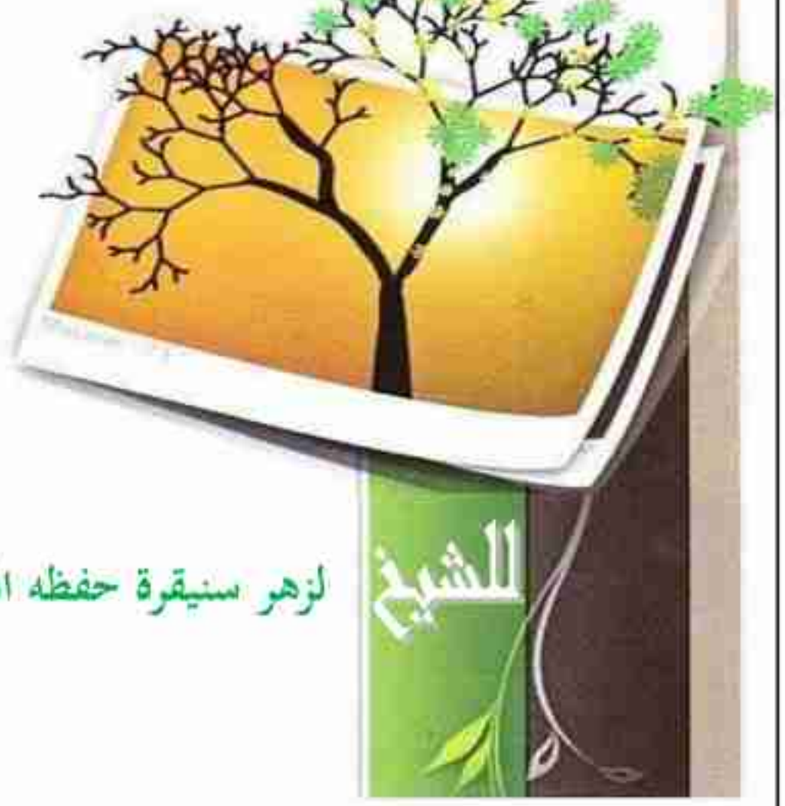

لزهر سنيقرة حفظه الله

حقّقوه (إي واللهِ)، حقّقوه والله جلّ وعلا جعل الهداية في كلّ من جاء بعدهم بتمسّكهم بما كان عليه أولاءك ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾، الهداية الّتي هي أعظم وأغلى المطالب لا تتحقق إلّا بهذا الأمر ،إلّا بأن نعتقد إعتقاد الصّحابة ونُحقّق إيمان الصحابة ، أن نكون على عقيدتهم وأن نكون على منهجهم ، أن نكون على مثل ما كان عليه هؤلاء عقيدتًا و (***) علما وعملا ، (***) ولهذا إذا أكرم الله جلّ وعلا أمّة من الأمم (***) ينبغي عليهم أن يعلموا عظم هذه النّعمة وأن يقدروا لها قدرها (***) بكلّ ما أوتي من قوّة لأنّ نعم الله جلّ وعلا يجب أن تقابل بالشّكر ،فالشّكر يقود إلى الإحتفاض بها باطنا والتحدّث بها لسانا والعمل بما يقتضيه هذا الشّكر أي أن يكون شكرنا على هذه النّعم إعتقادًا ونطقا وعملا لقوله تبارك وتعالى ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾...

إخوتي ، احمدوا الله على نعمة الهداية أوّلا ،أن هدانا الله جلّ وعلا وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلا ، انظروا حولكم ، انظروا من حولكم يَمنتًا ويسرا كيف ضلّ أقوام وانحرفوا في عقيدتهم وفي منهجهم (***) في هذه الأمّة أن يقتلوا إخوانه ممّن حرّم الله جلّ وعلا عليه دمه وماله وعرضه ،جعل دماءهم معصومة فاستباحوها بل وجعلوها غاية من الغايات وقربة من القربات ،نسأل الله جلّ وعلا العفوة والعافية ، فوالله إنّ دين الله تبارك وتعالى برئ من شرّ هؤلاء الأشرار الّذين استباحوا دماء المؤمنين من غيرما حقّ ولا شرع...

""المؤمن لا يزال في فُسحة من دينه ما لم يُصب دما حراما فإذا أصاب دما حراما فُضِح "" قال عليه الصّلاة والسّلام ... الشّاهد يا إخوان ،الواجب عليكم وأنتم تنظرون حولكم لضلال هؤلاء الضلّال وانحراف المُنحرفين وتساقط السّاقطين أن تُحافظوا على نعمة الله عليكم بأن هداكم إلى صراطه المستقيم ،إلى منهج أهل السنّة والجماعة ،إلى منهج أهل الحقّ إلى قيام السّاعة.

أذكّركم بما قلت سابقا بما قلت في نصيحة لإخواني على أن يجتمعوا فيما بينهم وعلى أن يتشاوروا في مسائل دعوتهم وأن يرجعوا دائما وأبدًا إلى علمائهم وأن يجتنبوا كلّ أسباب الفرقة والتّنافس لأجل حظوظ النّفس ،ليكن تنافسهم في الخير وعلى الخير مع مراعات هذا الأمر وهذا الأصل ألا وهو " المُحافظة على الجماعة " ، لا تُسارعوا يا إخواني للتّصدّر، سارعوا إلى الإستزادة من العلم والإجتهاد فيه والتّواضع في ذلك ، ادعوا إلى الله جلّ وعلا بالحكمة والموعظة الحسنة عملا بقول الله جلّ وعلا وعملا بقول نبيّنا عليه الصلاة والسلام "" بلّغوا عنّي ولو آية "" ... والله إخوانُكم من حولكم وأهلكم في بلدكم هم أحوج إلى هذا النّور ليُضئ طريقهم ودربهم ،هم بحاجة إلى هذه الهداية لأجل أن تعمّ بلدكم ،هم بحاجة إلى هذا التّراحم الّذي ينبغي أن يكون بينكم جميعا لأنكم أمّة واحدة لأنكم تسيرون بدين الله جلّ وعلا الّذي ارتضاه الله عزّ وجلّ لنا دينا ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ كونوا في مستوى هذا الدّين ،كونوا في مستوى هؤلاء الّذين نتّبعهم وندين الله عزّ وجلّ باتّباع هديهم والسّير على نهجهم فإنّهم والله كانوا أرحم النّاس بالنّاس وإنّهم والله جاؤوا رحمة في الناس كما كان نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام الّذي أثنى عليه ربّه جلّ وعلا ثناءً عطرًا فقال ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾، هذه الرّحمة يا إخوان لا تتحقّق إلّا بمثل هذه الخطوات النّبويّة أن نسير عليها ...

اجتمعوا ولا تختلفوا ، أسأل الله جلّ وعلا أن يوفّقني وإخواني بما يحبّ ويرضاه ،أكتفي بهذا القدر ، وسبحانك اللهمّ وبحمدك ،أشهد أنّ لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك ووفّقنا جميعا لما يُحبّه ويرضى.

(***) :صوت غير واضح...

كلمة هاتفيّة للشيخ لزهر سنيقرة لأهل السّنة والجماعة بتونس

بتاريخ : ٧ محرّم ١٤٣٥ الموافق ليوم الإثنين ١١ نوفمبر ٢٠١٣

للمزيد من المطويات ننصح بزيارة موقع الإمام الآجري :

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد ، فنحمد الله تبارك وتعالى أوّلًا على فضله ومنّه وكرمه أن يسّر هذا اللّقاء عبر الهاتف مع الإخوان من تونس الّذين نسأل الله تبارك وتعالى أن يجمعنا وإيّاهُم على الحقّ المُبين وأن يُوَفّقنا لأسباب الإجتماع والتآلف ...

هذا الإجتماع الّذي جعله الله تبارك وتعالى سِمة من سمات الفرقة النّاجية والطّائفة المنصورة إلى يوم القيامة فهم أهل السّنّة والجماعة ، أهل سنّة لأنّهم أحرص النّاس على تعلّمها والسّير على نهجها والدّعوة إليها والإجتماع مع أصحابها والرّجوع إلى عُلمائها ، فعلاقتهم بسُنّة النّبيّ المُصطفى عليه الصّلاة والسّلام ، علاقة عظيمة أشدّ من علاقتهم بالمطعم والمشرب بل حتّى من النّفَس الذي به حياتُهُم ، لأنّ هذه جعلها الله تبارك وتعالى حياتًا للأبدان أمّا الوحي فقد جعله الله تبارك وتعالى حياتًا للقلوب وحياة القلوب هي الّتي يدوم نفعها وهي التي (***)أصحابها كما قال تبارك وتعالى :﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (***) لا تكون إلّا بآتّباع كتاب ربّنا وسُنّة نبيّنا عليه الصلاة والسّلام ،فهم أهل السنّة لشدّة آرتباطهم بها وحرصهم على تعلّمها وأخذها من أهلها وأولى النّاس بها كما أخبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بيانًا لفضلهم ومنزلتهم أنّهم ورثة الأنبياء ألا إنّهم العلماء :""إنّ العلماء ورثة الأنبياء"" تَرِكة النّبوّة عند هؤلاء فهم أولى الناس بها وأحقّهم بها وهم كذلك أكثر النّاس حِفظًا لها وتعظيمًا وهم كذلك أكثر النّاس دعوةً إليها ، لسانهم يلهج بذكرها وقلبهم متعلّق بها وأوقاتهم بل أعمارهم عامرة بمدارستها وأخذها من مضانها

ولا شكّ ولا ريب أنّ أعظم أسباب الإجتماع في هذه الأُمّة المباركة ، أُمّة ال(***) هو التّمسّك بالوحي ، ("" عليكم بسُنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديين من بعدي"" قال النبيّ الله صلى الله عليه وسلّم ،وأوصى بهذه وصيّة العظيمة في معرض حديث وتحذيره لأُمّته عمّا يقع لها أو فيها من شرّ الفُرقة والنّزاع "إنّه من سيعش منكم سيرى آختلافًا كثيرا ،"" العاصم منه والمُنجي من شرّه "" فعليكم بسُنّتي وسُنّة الخلفاء الرّاشدين المهديين من بعدي"" ،سُنّته هي الأساس وهي الأولى ثمّ ما كان عليه خير هذه الأمّة بعد نبيّها وهم أصحابه الكرام وأوّلهم وأولاهم وأفضلهم وأكرمهم عند الله جلّ وعلا ، هم هؤلاء الخلفاء الرشدين : إشارة إلى اتّباع السّنّة على هدي سلف هذه الأمّة ، خير هذه الأمّة أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وهؤلاء هم القوم هم المعنيّون بهذا الفضل العظيم في هذا الحديث الجليل رغم أنوف الرّوافض الشّيعة (***) الّذين جعلوا أسقط النّاس وأبعد النّاس هم هؤلاء عليهم من الله ما يستحقّون؛

فهذه أعظم أسباب الإجتماع ، ثمّ نحن إذا قمنا السنّة وذكرنا السنّة ودعونا إلى السنّة ، ذكرنا أصحابها وذكرنا علماءها ،علماء أهل السنّة ، العلماء الربّنيّون الّذين عناهم الله جلّ وعلا بقوله : ""وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ "" ،الربّانيّة متعلّقة بالعلم ، بالوحي ... والربّانيّ كما قال بن عبّاس رضي الله عنهما : 'هو الّذي يبدأ بصغار العلم قبل كباره ' تتربّى الأمّة على ذلك (***) فهم إذا أهل سُنّة وهم (***) يجتمون ولا يتفرّقون لأنّهم عملوا بسنّة نبيّهم عليه الصّلاة والسّلام ،هذه السنّة الّتي هم أولى النّاس بها وهم أهلها ،صحّ عن نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام أنّه قال :"" الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب "" فهذا الّذي دلّت عليه سنّة نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام ، دلّ عليه صحيح السنّة لا كما يُردّده بعض الجهلة بهذه السنّة من أنّ اختلاف أمتي رحمة !!!! كيف يكون الإختلاف رحمة ؟؟؟؟!!!! إذا الإنتلاف والإجتماع ماذا يكون ، يكون عذاب ؟؟...

الجماعة هي الرّحمة "" الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب "" قال عليه الصلاة والسلام.

فالسّمة السّامية لهذه الطّائفة المنصورة والفرقة النّاجية إلى قيام السّاعة أنّهم

يجتمعون ولا يختلفون ،والإجتماع يتحقّق بتوفّر الشروط وانتفاء الموانع ، شروط الإجتماع وأسبابه وهي كثيرة :

أوّلها : الرّجوع إلى كتاب الله والتّمسّك بما فيه والإعتصام به كما قال ربّ العزّة والجلال : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ﴾ ،الله جلّ وعزّ وعدنا ووعده حقّ أنّنا إذا اعتصمنا بهذا الكتاب أي تمسّكنا به حقّ تمسّك وتعلّمنا أحكامه وحاكمنا إليه وسرنا على نهجه ، دعونا غيرنا إليه فإنّه يعصمنا من الشّرور كُلّها ويؤلّف بين قلوبنا ويجمع كلمتنا ،والله تبارك وتعالى جعل أبغظ الأشياء إليه الفُرقة والتّنازع والتّدابُر الّذي لا خير فيه :﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ أي قوّتكم ، قُوّتنا تذهب وقوّتنا سواءً ما كان منها قوّة علميّة أو قوّة عمليّة (***) ما تعلّق بأعمال العبادات وما تعلّق بغيرها من الأعمال حتّى ما تعلّق بالقوّة العسكريّة ولهذا ابتُليت هذه الأمّة بمابتُليت به في هذا الزّمان من هذا الذلّ والهوان وتداعي سائر الأمم عليها من اليهود والنّصارى والمجوس بسبب تراجعها وتخاذلها بسبب صرفها لأصول دينها ... هذا الذلّ الّذي أخبر به نبيّنا عليه الصلاة والسّلام في الحديث العظيم ، قال في أخره :"" سلّط عليكم ذُلًّا لا يرفعه عنكم حتّى ترجعوا إلى دينكم "" إلى دين الحقّ ، حتّى تتمسّكو بكتاب الله وبسُنّة رسوله عليه الصّلاة والسّلام ، ذلك التّمسّك الّذي حقّقه الأوّلون من هذه الأمة ...

ونافع وصايا الآباء للأبناء تلك الوصايا العظيمة والمواعظ المسدَّدة للقمان الحكيم وهو يعظ ابنه، وقد ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم في سورة لقمان أنموذجًا رفيعًا ومثالًا عليًّا لوصية الأبناء وتربيتهم وتأديبهم بالآداب الفاضلة والأخلاق الكاملة . وإن من أعظم ما يكون في هذا المقام تربية الأبناء منذ أول النشأة وبداية الأمر على الاعتقاد الصحيح إيمانًا بالله وبكل ما أمر عباده بالإيمان به وتوحيده جل في علاه وإخلاص الدين له، قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[البقرة:١٣٢]، وفي أوائل وصايا لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان:١٣]، ثم من بعد ذلك -من بعد الوصية بالتوحيد والإيمان- تأتي الوصية بفرائض الإسلام العظيمة وواجباته المتحتمة والنهي عن الحرام والتحذير من الآثام، ومن أعظم ما يكون في هذا الباب وصية الأبناء بالصلاة ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[طه:١٣٢]، وفي «المسند» و«سنن أبي داود» عن النبي ﷺ أنه قال: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ» وفي رواية «مُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ»(١١).

* **وان من الركائز العظيمة في تاديب الأبناء وتربيتهم: تعاهدهم في باب الجليس والصاحب:** فإن الصاحب ساحبٌ ومؤثر في جليسه ولابد، ويبين لهم ذلك المثال الرفيع الذي ذكره النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في بيان تأثير الصاحب على صاحبه في الخير أو الشر، ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»(١٢)، وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»(١٣).

ثم يجب التنبه أنه قد استجدَّ في زماننا هذا نوعٌ من الأصحاب والجلساء لم يكن له وجودٌ في زمن سابق؛ ألا وهو مجالسة القنوات الفضائية ومواقع الأنترنت ونحو ذلك من خلال الوسائل الحديثة التي استجدَّت في بيوت الناس وفي أيديهم في زماننا هذا؛

(١١) أخرجه أحمد (٦٦٨٩)، وأبو داود (٤٩٥)، وقال عنه الألباني في «الثمر المستطاب»: هو حديث حسن أو صحيح بطريقيه

(١٢) أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٦٦٢٨)، عن أبي موسى.

(١٣) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨) بلفظ: «الرجل على...»، من أبي هريرة، وأحمد (٨٠٢٨) باللفظ المذكور أعلاه، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٥٨)

ولهذا يلزم الآباء متابعة أبنائهم في هذا النوع من الأصحاب لأن له تأثيرا بالغا وخطورةً عظيمة على العقول والأديان والأخلاق والآداب، فكم تاه من الشباب والشابات بسبب هذه الوسائل في أمورٍ عظيمة وبلايا جسيمة لا يعلم مداها إلا الله تبارك وتعالى .

* **وان من الركائز العظيمة في تاديب الأبناء وتربيتهم: أن يكون الوالد قدوةً لأبنائه،** لا أن يأمرهم بالخير فلا يأتيه، ولا أن ينهاهم عن الشر فيأتيه؛ فيكون قدوة سيئة لأولاده، وتكون دعوته وتأديبه لهم في تناقض عظيم وتباين عجيب، فلسان حاله في واد وفعاله في وادٍ آخر؛ فينشأ الأبناء تحت مثل هؤلاء الآباء نشأة متناقضة مضطربة فيكون تأثيرهم على أبنائهم تأثيرًا وخيما؛ ولهذا يجب على الوالد وهو يؤدِّب أبناءه ويوجه أولاده أن يتذكر دومًا وأبدا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[البقرة:٤٤]، وقول شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾[هود:٨٨] .

◆ ومع عناية الوالد بهذه الأمور العظيمة في تأديبه لأبنائه وتوجيهه لأولاده فعليه ألا يعلِّق قلبه بهذه الأسباب وأن يفوض أمره إلى الله متوكلا عليه معتمدا عليه راجيًا منه وحده جل في علاه أن يصلح له أولاده وأن يحفظهم بما يحفظ به عباده الصالحين .

◆ ولنعلم في هذا المقام أن الوالد إذا وُفِّق في هذا الباب -باب تربية الأبناء وتوجيههم- وصبر على ذلك ومنَّ الله عليه بصلاح أبنائه فإنه يترتب على هذا الصلاح وعلى هذه التربية والتأديب من الآثار الحميدة والعوائد المباركة التي يجنيها الوالد في دنياه وفي قبره ويوم لقاء الله تبارك وتعالى أمورًا لا حصر لها . وكذلك في مقام التفريط إذا فرَّط الوالد في تربية أبنائه وتأديبهم فإنه يتعرض بذلك إلى عواقب وخيمة وآثار جسيمة في دنياه وأخراه. ألا فلتتقِ الله في أولادنا، ولنراقبه جل في علاه في أبنائنا، ولنلحَّ عليه بالدعاء أن يصلحهم وأن يهديهم وأن يسدِّدهم وأن يجنِّبهم مسالك الردى والفساد، ولنُعنى بحسن تأديبهم وجميل توجيههم وحُسن رعايتهم مستمدين في ذلك كله العون من الله وحده جل في علاه .

اللهم انا نسألك يا ربنا بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا وبأنك أنت الله يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم يا رب العالمين أن تصلح لنا أولادنا أجمعين، اللهم منَّ عليهم بالصلاح والهداية والاستقامة والسداد، وجنِّبهم يا ربنا الفساد والردى والهلاك، اللهم لا نرجو ذلك إلا منك، ولا نتوكل في ذلك وفي أي أمر من أمورنا إلا عليك؛ فأنت وحدك المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ركائز تربية الأبناء

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

www.al-badr.net

دار المحجة
شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليلُه، وأمينه على وحيه، ومبلِّغ الناس شرعه، ما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شرًا إلا حذَّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعد:

فإن من الواجبات الجسيمة التي يجب على العبد رعايتها، والأمانات العظيمة التي يلزم الاهتمام بها ورعايتها:

العناية بالأبناء تربية وتأديبا ونصحا وتوجيها، فإنها أمانةٌ عظيمة ومسؤوليةٌ جسيمة وواجبٌ كبير، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢٧-٢٨]؛ والمعنى: أن الله سبحانه وتعالى وهب الآباء هؤلاء الأبناء امتحانًا وابتلاءا، وائتمن الأب على أبنائه وائتمن الوالد على أولاده وجعل عليه لأولاده حقوقا، فإذا قام بها وأدَّاها كما أُمر فإن له عند الله أجرًا عظيما وثوابًا جزيلا، وإذا فرَّط عرض نفسه للعقوبة بحسب تفريطه.

ولهذا يقول الله جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]؛ والآية أصل عظيم في تأديب الأولاد وتربيتهم ووجوب ذلك وتحتمه على الآباء. وفي الصحيحين[1] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، أَلا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». وفي رواية «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[2]؛ ومعنى مسئول: أي أن العبد إذا وُقف بين يدي الله جل في علاه سأله عن ذلك، وقد قال بعض العلماء: إن الله جل وعلا يوم القيامة يسأل

(١) أخرجه البخاري (رقم/ ٨٩٣) واللفظ له، ومسلم (رقم/ ١٨٢٩).
(٢) أخرجه البخاري (٥٢٠٠).

الوالد عن ولده قبل أن يسأل الولد عن والده[3]، فإنه سبحانه كما أوصى الأبناء بالآباء برًا وإحسانا فقد أوصى الآباء بالأبناء تربيةً وتأديبا؛ فإنه جل في علاه كما أنه قال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [العنكبوت:٨] فإنه قال جل في علاه: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴾ [النساء:١١] وقال ﴿ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم:٦].

نعم؛ إنها مسئوليةٌ جسيمة وأمانةٌ عظيمة؛ فالواجب على كل والد أن يتقي الله في أولاده وأن يعمل على تأديبهم وتربيتهم وتنشئتهم على عقائد الدين وأعمال الإسلام وآدابه العظيمة، وأن يعمل على تنشئتهم النشأة الصالحة على أساسٍ من تقوى الله جل وعلا والقيام بحقوقه جل في علاه.

◆ وتربية الأبناء تقوم على ركائز عظيمة وأسسٍ مهمة لابد من العناية بها؛ ليتحقق للعبد هذا المقصود الجليل والمطلب العظيم النبيل.

● **ومن أهم هذه الركائز: الدعاء لهم من قبل مجيئهم ومن بعده**؛ من قبل مجيئهم بالهبة الصالحة، ومن بعده بالهداية والصلاح، ثم إذا شبُّوا على الهداية والصلاح يُدعى لهم بالاستقامة والثبات.

ومن دعوات النبيين في هذا الباب دعاء خليل الرحمن عليه السلام: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات:١٠٠]، ومن دعائه: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم:٣٥]، ومن دعائه: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ [إبراهيم:٤٠]، ومن دعوات زكريا عليه السلام: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [آل عمران:٣٨]، ومن دعاء عباد الرحمن كما في أواخر سورة الفرقان: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤].

وليُعلم أن دعوة الوالد لولده مستجابةٌ لا ترد فقد قال ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر»[4] وليُحذر أشد الحذر في هذا المقام أن يتعجَّل الوالد بدعوةٍ ولاسيما في حال غضب على ولده بالشر، ثم تستجاب دعوته تلك فيندم على ذلك ندامة شديدة، والله يقول: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء:١١].

● **وإن من الركائز العظيمة في تربية الأبناء: العدل بينهم** والبُعد عن الجور والحيف والظلم؛ فإن الأب إذا لم يعدل بين أبنائه أوجد بينهم العداوة والتحاسد والتباغض، وإذا عدل بينهم كان

(٣) نقله ابن القيم رحمه الله في «تحفة المودود» (ص٢٢٩) عن بعض أهل العلم ولم يسمهم.
(٤) رواه أحمد (١٠١٩٦) وأبو داود (١٥٣٦)، وأخرجه الترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢) وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٣٢).

عدله من أعظم أسباب توادهم ومحبتهم ومن أعظم أسباب برهم أجمعين له، وفي الصحيحين[5] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عندما نحله والده نحلة وطلبت أمه أن يُشهد على ذلك رسول الله ﷺ، فلما أتى رسول الله ﷺ قال له عليه الصلاة والسلام: «أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟» فَقَالَ: «لا»، فَقَالَ عليه الصلاة والسلام: «فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلادِكُمْ»[6]، وفي رواية «لا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»[7]، وفي رواية في «صحيح مسلم»[8] أن النبي ﷺ قال له: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي البِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: «فَلا إِذًا»؛ تحذيرًا منه صلوات الله وسلامه عليه من عدم العدل بين الأبناء لما يورثه من عقوقٍ وعدم برٍ وإحسان وتقاطعٍ وتهاجر بين الإخوان.

● **ومن ركائز تربية الأبناء: الرفق بهم** ومعاملتهم بالرحمة واللطف والإحسان، والبعد عن الغلظة والشدة والجفاء؛ فإن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه ولا نُزع من شيء إلا شانه، وتبدأ هذه الرحمة وهذا التلطف وهذا الرفق مع الأولاد منذ صغرهم ونعومة أظفارهم، وتمضي معهم دائمةً مستمرة رفقًا وحنوًّا وعطفًا من الآباء على أبنائهم، وقد جاء في الصحيحين[9] من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قبَّل الحسن ابن علي، والأقرع بن حابس جالسٌ عنده فقال: «إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا»، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وقَالَ: «مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ»، وفي الصحيحين[10] من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وقال: «تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»، فإن هذه الرحمة يا معاشر المؤمنين والرفق بالأبناء سببٌ لقرب الأبناء من آبائهم ومحبتهم لهم؛ فإذا وُجد هذا القرب ووُجدت هذه المحبة تمكن الأب من التوجيه والنصح والبيان مع تقبُّلٍ تام من الأبناء واهتمامٍ بتوجيهات الآباء.

● **ومن الركائز العظيمة في تأديب الأبناء: أن يحرص الأب دائمًا على التوجيه والنصح والوصية بمعالي الأمور ورفيعها**؛ وصيةً بالعقائد الدينية العظيمة وفرائض الإسلام وواجباته المتينة، والنهي عن الحرام والتحذير من الآثام، وإن من بليغ وعظيم

(٥) أخرجه البخاري (٢٥٨٦)، ومسلم (١٦٢٣)، وفي آخره قال ﷺ: «فارجعه».
(٦) هذه الزيادة في لفظ آخر للحديث أخرجها البخاري (٢٥٨٧).
(٧) أخرجه البخاري (٢٦٥٠)، ومسلم (١٦٢٣).
(٨) (١٦٢٣).
(٩) أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).
(١٠) أخرجه البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم (٢٣١٧).

حُسن خلقه، لا أن يبيع أخلاقه في السوق باحتكاكه بسيئي الأخلاق من الناس، إذ إنّ بعض الناس بسبب معايشته لأصنافٍ من الناس وحاجته للبيع والتجارة أصبح لعّانًا طعّانًا بذيئًا سيء الخلق، اكتسب هذا في تجارته وفي معاملته للناس، فضيّع هذه الخصلة بسبب اقتحامه التجارة ودخوله فيها دون محافظةٍ على هذه الركيزة العظيمة.

والتاجر المسلم الناصح لنفسه لا يجعل التجارة واحتكاكه بالناس سببًا لضياع الأخلاق، وماذا يربح الإنسان إذا حصّل مالاً وفسدت أخلاقه؟! وماذا تغني عنه أمواله وماذا تنفعه إذا فسدت الأخلاق؟!

الرابع، قال: «**عفّة في طُعمة**» أي أن يتعفف في طعامه وذلك بالحرص على اكتساب الحلال والبُعد عن الحرام والمتشابه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**إنّ الحلال بيّنٌ وإنّ الحرام بيّنٌ وبينهما مشتبهات لا يعلمهنّ كثيرٌ من الناس، فمن اتّقى الشُبُهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشُبُهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحِمى يُوشكُ أن يرتع فيه، ألا وإنّ لكلّ ملك حِمًى ألا وإنّ حِمى الله محارمُه**»[٥]. فهو حريص على عفّة مطعمه؛ أي الطعام العفيف الذي ليس فيه حرام وليس فيه شائبة حرام، فإذا كان البيع فيه ربا، أو غش، أو تدليس، أو صورة من صور البيوع المحرمة في الشريعة ابتعد عنه تمامًا، لأن من الأصول الثابتة عنده عفّة المطعم، لا يفرط فيه، ويبحث عن الربح بحثًا لا ينخرم فيه هذا الأمر.

بينما بعض الناس يدخل التجارة وميدان اكتساب الربح ولا يبالي في قضية عفة المطعم، ولا يبالي بالمال الذي اكتسبه هل هو من حلال أو من حرام، بل بعضهم قاعدته في هذا الباب: "**الحلال ما حلّ بيدك، والحرام ما حُرِمتَ منه**"[٦]، فالذي حلّ بيده وصار في حيازته من أي طريق كان هو الحلال، والحرام ما لم تَطَله يده ولم ينله، فلا يبالي بحلال أو حرام،

(٥): البخاري (٥٢، ٢٠٥١)، ومسلم (١٥٩٩)
(٦): انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٢٩/ ٣١٢)

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**كلُّ لحمٍ نبتَ من سُحتٍ فالنّار أَولى به**»[٧]، وذكر عليه الصلاة والسلام: «**الرّجل يُطيل السّفر أشعثَ أغبرَ يمُدُّ يديه إلى السّماء يا ربِّ يا ربِّ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذيَ بالحرام؛ فأنّى يُستجاب لذلك**»[٨]، أي: كيف يستجاب لمن كانت هذه حاله؟! ولهذا قال بعض السلف: «**من سرّه أنْ يستجيب الله دعوته، فليُطيّب طُعمته**»[٩]. فهذا باب حري بالتاجر المسلم أن يُعنَى به تفقهًا وفهمًا فلا يُدخل على نفسه من الطعام والشراب شيئًا إلا بعد تفقه فإذا كان طيّبًا طَعِمَهُ وشَرِبَه، وإذا كان حرامًا أو مشتبهًا تركه وابتعد عنه، لأن من الأصول الثابتة عنده: طيب المطعم، لا يُساوَم في هذا الأمر بل هو من الأمور الثابتة الراسخة عنده.

فلتحافظ أخي التاجر المسلم على هذه الركائز الأربعة ولا تُضيّع منها شيئًا ولتحذر من الشيطان و النفس الأمّارة بالسوء كأن يقال: "دخلت السوق بالصدق وبضاعتي كسدت، ولا تنفق إلا بضاعةُ الكذّابين أو الغشاشين من حولي، الذين يكذبون على الناس ويقولون: والله هذا جديد ويحلفون"، فهو ميدان تمحيص للأخلاق، ولا يضرُّك ما فاتك من الدنيا، نصيحةً لك من نبيك عليه الصلاة والسلام، وسترى ذلك عند صبرك على السُّنة ومحافظتك على وصايا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. والعاقبة الحميدة لك في الدنيا والآخرة.

أعاذك الله ـ أخي الكريم ـ من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء، ورزقك المال الحلال والعيش الهنيء إنه سميع مجيب، والله أعلم، وصلى الله وسلّم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

www.al-badr.net

(٧): رواه الترمذي (٦١٤) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وانظر السلسلة الصحيحة (٢٦٠٩)
(٨): رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه (١٠١٥).
(٩): جامع العلوم والحكم (١/ ٢٥٨) عن وهب بن منبه رحمه الله

أربع ركائز للتاجر المسلم

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

روى الإمام أحمد في «مسنده»[1] من حديث عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «أربع إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدّنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طُعمة»؛ هذا حديث عظيم جدير بكلِّ تاجر مسلم أن يتأمله وأن يكون نصب عينه، بل ينبغي أن يُشاع بين التجار وفي المحلات التجارية وبين الشركات حتى يُصحَّح لمن اشتغل بالتجارة مساره وطريقته في البيع والشراء والتعامل، وذلك بأن تكون هذه الأمور الأربعة أسسًا ثابتةً عنده لا يساوم فيها مهما كان الربح، ففي الحديث معالجة حكيمة وعظيمة جداً للفساد الكبير الذي يحصل لأخلاق الناس عند الإقبال على الدنيا وحطامها والتجارة واكتساب المال وطلب الأرباح؛ وأنَّه لا سلامة من ذلك إلا بأن يحافظ التاجر على هذه الأسس الأربعة المذكورة في الحديث، ويحرص على أن لا يخرم منها شيئا، ويجعلها بمثابة الركائز التي لا يقبل أن تضيع، ثم هو لا يبالي إن فاته شيء من الدنيا في سبيل محافظته على هذه الركائز، حتى وإن كان بين يديه مكاسب كبيرة وأرباح كثيرة، فإنها لا تحطّم شيئا من هذه الأسس؛ مستحضرًا دومًا قول النبي ﷺ: «فلا عليك ما فاتك من الدّنيا»، فهو غير مبال بما يفوته من الدنيا في سبيل محافظته وتمسكه بهذه الخلال الجليلة والخصال العظيمة المذكورة في الحديث.

والإنسان يُمتَحن امتحانا شديدا في هذه الأمور الأربعة عندما يدخل مجال التجارة؛ فأحيانًا تعرض له أرباح كثيرة مغرية جداً لكنها تحتاج منه إلى أن

(١): برقم (٦٦٥٢) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٧٣).

يكذب أو أن يغش ونحو ذلك، فيدخل في مساومة مع نفسه، هل يُحصِّل هذا الربح بمثل هذه المسالك ؟ أم يقول كما دلَّ الحديث: لا عليَّ ما فاتني من الدنيا، ولْتبقَ لي هذه الأسس؟ حتى لو كان في ظاهر الأمر أنه لن يربح، وأنه يخسر الصفقة أو التجارة أو يفوته شيء من الأرباح والمكاسب، فإنَّ الله سبحانه تعالى يعوِّضه خيراً؛ لأن الرزق والفضل بيده سبحانه وتعالى.

فقول النبي عليه الصلاة والسلام «فلا عليك ما فاتك من الدّنيا» يعدُّ ضمانًا للتاجر؛ أي فلا تأسَ على ما فات من الربح وإن كبر ولا تأسف، فإنك في خير وغنيمة حتى وإن فاتك هذا المال. ولك العوض المبارك من الله، ولهذا ينبغي على كل مَنْ يُقدِم على تجارة أن يتنبه لهذه الأسس الأربعة العظيمة، وأن تكون ثابتة عنده:

الأول: «حفظ أمانة»؛ أي هو أمين في تعاملاته؛ لا يغش، ولا يخدع، ولا يمكر، أمينٌ في حفظ حقوق الناس، وفي إعادة أموالهم، فلا يضيع حقوق الناس بل يرعى للأمانة حقَّها. وقد يبتلى الإنسان عندما يدخل باب التجارة ويمتحن؛ هل يحافظ على الأمانة؟ أو يضيِّعها في سبيل أن يُحصِّل مالاً أو يُحصِّل شيئًا من حطام الدنيا؟ فكثير من الناس يسقط في هذا الامتحان ويضيِّع الأمانة في سبيل أن يكسب مالًا أو عرضًا من عرض الدنيا ومتاعها الزائل. ومن الناس من يتعامل بالأمانة في حدودٍ ضيقةٍ وفي مصالحَ محدودةٍ، فهو يتعامل بالأمانة في حدود من يعاملُه بها جزاءً له من جنسِ عملِه، فإذا وجد أمينا عامَلَه بالأمانة، وإذا وجد خائنًا عاملَه بالخيانة، وليس هذا شأنُ المؤمن، ففي «المسند» وغيره بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخُن من خانك»[2]، فالأمانة مطلوبة في كل وقتٍ وحين وفي جميع الأحوال وهي ممدوحة في جميع أحوالها، والخيانةُ مذمومة وقبيحةٌ في جميع أحوالها، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «ولا تخُن من خانك»؛ نعم طالِبُهُ بحقِّك لكن لا تعامِلْه

(٢): برقم (١٥٤٦٢) والطبراني في «المعجم الصغير» (٤٧٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٠).

بالخيانة فإن الخيانة مذمومةٌ في كل وقت وحين.

الثاني: «صدقُ حديث»؛ أي أنه لا يكذب بل يحافظ على الصدق، وعندما يُحدِّث الناس في بيعه وشراءه دائمًا يكون صادقًا، إذا قال لهم: "هذه البضاعة جديدة" فهو صادق في كلامه، إذا قال: "هذا النوع أصيل" يكون صادقًا في كلامه، إذا قال: "هذا من اليوم ليس من الأمس" يكون صادقا في كلامه، وهو في نفسه يقول: "ماذا يغنيني إذا كسبت من هذا ريالا ومن ذاك ريالين أو عشرة أو ألفا أو أكثر وضاع مني خُلق الصدق وأصبحتُ كذّابًا؟!"، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إياكم والكذب فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النّار»[3]؛ مؤمنًا بأن الرزق بيد الله سبحانه وتعالى، وليست الريالات أو الدراهم بالتي تضيَّع خُلق الصدق عنده، لأن الصدق أصل ثابت وأساس لا يساوم فيه ولا يضيِّعه.

بينما بعض الناس أخلاقياته تَفسُد مع ممارسة البيع والحرص على الدنيا والمكاسب فيُبتَلى بصفقات معيّنة يجد نفسه منساقًا إلى الكذب فيها، بل ربما يحلف أيمانا مغلّظة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم»[4] وذكر منهم: «المُنفِّق سلعته بالحلف الكاذب». فيبيع الصدقَ ويصبح كذابًا من أجل اكتساب شيء من الدنيا ومتاعها الزائل – والعياذ بالله–.

الثالث: «حُسنُ خليقة»، أي يعامل الناس بالأخلاق الحسنة وبالآداب الكريمة، والمشتغل بالتجارة والبيع والشراء يشاهد من أصناف أخلاقيات الناس واختلاف طبائعهم بل سيئي المعاملة منهم شيئًا كثيراً، ودوام الاحتكاك بالناس في البيع والشراء والمعاملات تؤثر على الأخلاق تأثيراً سلبيًا إن لم يُحافظ على هذه الركيزة الميِّتة في هذا الحديث «حُسنُ خليقة»؛ فيصبح التاجر حينئذ في صراع مع نفسه للمحافظة على

(٣): رواه البخاري (٦٠٩٤) ومسلم (٢٦٠٧) عن ابن مسعود ﷺ.
(٤): رواه مسلم (١٠٦) عن أبي ذر الغفاري ﷺ.

ومنها ما رواه البخاري عن أبي أمامة ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: الحَمْدُ للهِ كَثِيراً طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا »(٨).

ومعنى قوله: «غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ» أي: الحمد، فكأنَّه قال: حمداً كثيراً غير مَكفيٍّ ولا مُودَّع، ولا مُستغنًى عن هذا الحمد.

ومن الصِّيَغ الواردة في هذا ما رواه أحمد وغيرُه عن عبد الرحمن بن جُبير أنَّه حدَّثه رجلٌ خدم رسول الله ﷺ ثمان سنين، أنَّه كان سمع رسول الله ﷺ إذا قُرِّب إليه الطعامُ يقول: «بسم الله»، وإذا فرغ قال: «اللَّهمَّ أطعمتَ وأسقيتَ، وأغنيتَ وأقنيتَ، وهَديتَ وأحييتَ، فلكَ الحمد على ما أعطيتَ»(٩).

ويُستحبُّ للمسلم إذا تناول طعامَ الإفطار من صيامه أن يقول: «ذهب الظمأُ وابتلَّت العروق وثبت الأجر إن شاء الله »؛ لِما رواه أبو داود عن ابن عمر ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ »(١٠).

وقد جاءت السُّنَّة بأنواع من الأدعية يُدعى بها لأهل الطعام، فيُستحبُّ للمسلم أن يحفظَ ما تيسَّر له من ذلك، وأن يقوله لِمَن ضيَّفه أو قدَّم له طعاماً.

(٨): صحيح البخاري (رقم:٥٤٥٨).
(٩): المسند (٤/ ٦٢)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم:٤٧٦٨).
(١٠): سنن أبي داود (رقم:٢٣٥٧)، وحسَّنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم:٤٦٧٨).

ومن هذه الأدعية ما رواه مسلم في صحيحه عن المقداد ﷺ قال: «أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الجَهْدِ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ... »، فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وفيه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي»(١١).

ومنها ما رواه مسلم أيضاً عن عبد الله بن بُسر ﷺ قال: «نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً [أي حيساً، وهو مكوَّن من التمر والأقِط والسَّمن]، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالوُسْطَى، ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي ـ وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ ـ: ادْعُ اللهَ لَنَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ »(١٢).

ومنها ما رواه أبو داود عن أنس بن مالك ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلاَئِكَةُ »(١٣).

وكم هو جميلٌ بالمسلم أن يراعي في الطعام آدابه وأذكاره؛ ليكون ذلك أبرَكَ له في طعامه وأهنأ وأمرأ.

❋❋❋❋

ww.al-badr.net

(١١): صحيح مسلم (رقم:٢٠٥٥).
(١٢): صحيح مسلم (رقم:٢٠٤٢).
(١٣): سنن أبي داود (رقم:٣٨٥٤)، وصحَّحه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (رقم:٣٢٦٣).

أذكار الطعام والشراب

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ من السُّنَّة للمسلم أن يقول عند بدء طعامه وشرابه: «بسم الله» ليُحفَظَ ويُوقى، وليُبارَك له في طعامه وشرابه.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عمر بن أبي سلمة ﷺ قال: «كُنْتُ غُلاَمًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ»(١).

وفي التسمية على الطعام فوائدُ كثيرةٌ، منها أنَّه يُبارَك له في طعامه، ففي سنن أبي داود وابن ماجه وغيرهما عن وَحشي بن حرب بن وحشي، عن أبيه، عن جدِّه ﷺ: «أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ؟ قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ»(٢).

ومن فوائد التسمية على الطعام طردُ الشيطان وإبعادُه، فلا يتمكَّن من مشاركة الإنسان في طعامه، ففي صحيح مسلم عن حذيفة ﷺ قال: «كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ

(١): صحيح البخاري (رقم:٥٣٧٦)، وصحيح مسلم (رقم:٢٠٢٢).
(٢): سنن أبي داود (رقم:٣٧٦٤)، وسنن ابن ماجه (رقم:٣٢٨٦).

يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا»(٣).

وثبت في حديث آخر أنَّ الشيطانَ يقول ـ عندما يترك المسلمُ التسمية عند دخول بيته وعند طعامه: «أدركتم المبيت والعَشاء»، وفي هذا أنَّ التسميةَ طاردةٌ للشيطان، مانعةٌ له من دخول المنْزل، ومن المشاركةِ في الطعام والشراب، ويكفي المسلمَ أن يقول في هذا الموضع «بسم الله» أمَّا زيادة: «الرحمن الرحيم» فلَم يثبت بها حديثٌ عن النَّبيِّ ﷺ.

ثمَّ إنَّ المسلمَ إن نسيَ التسميةَ في أوَّل طعامه يُشرَعُ له أن يقول في أثنائه إذا ذكر: «بسم الله أوَّله وآخره»، فقد روى أبو داود وابن ماجه وغيرُهما عن عائشة ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»(٤).

وقد أفاد هذا الحديثُ أنَّ محلَّ التسمية قبل البدء بالطعام، فإنَّ نسيها المسلمُ في هذا الموضع أجزأه أن يأتي بالتسمية في أثنائه بهذه الصيغة المذكورة في الحديث.

وقد جاء في حديث في إسناده ضعفٌ أنَّ الشيطان يستقيء ما في بطنه إذا أتى المسلمُ بهذه التسمية، وذلك فيما رواه أبو داود والنسائي عن أميَّة

(٣): صحيح مسلم (رقم:٢٠١٧).
(٤): سنن أبي داود (رقم:٣٧٦٧)، وسنن ابن ماجه (رقم:٣٢٦٤)، وصحَّحه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم:٣٨٠).

بن مخْشيٍّ ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ جالسًا ورجلٌ يأكل، فلَم يُسمِّ حتى لَم يبقَ من طعامه إلاَّ لُقمةٌ، فلمَّا رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوَّله وآخره، فضحك النَّبيّ، ثمَّ قال: ما زال الشيطانُ يأكلُ معه، فلمَّا ذكر اسمَ الله استقاءَ ما في بطنه»(٥)، لكنَّ الحديثَ ضعيفٌ، ضعَّفه الحافظ ابن حجر وغيرُه، وأمَّا التسمية في أثناء الطعام في حقِّ مَن نسيَ بقول «بسم الله أوَّله وآخره» فهي ثابتةٌ كما في الحديث الذي قبله.

ثمَّ على المسلم أن يَحمدَ الله ﷻ إذا فرغ من طعامه وشربه، فإنَّ الله ﷻ يرضى عن عبده إذا فعل ذلك، روى مسلمٌ في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»(٦).

وقد جاء في السُّنَّة صيَغٌ عديدة للحمد بعد الطعام، فإن تمكَّن المسلمُ من حفظها والإتيان بها هذا مرَّة وهذا مرَّة، فهو لا شكَّ أكملُ في حقِّه وأبلغُ في متابعته لنبيِّه ﷺ، وإن لَم يتمكَّن من ذلك فلا يَدَع أن يقول عقِب طعامه: «الحمد لله»، فهي كلمةٌ عظيمةٌ مباركةٌ حبيبةٌ إلى الله ﷻ.

ومن الصِيَغ الثابتة في الحمد بعد الطعام ما رواه أبو داود والترمذي عن معاذ بن أنس ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٧).

(٥): سنن أبي داود (رقم:٣٧٦٨)، وانظر: إرواء الغليل (٧/ ٢٦).
(٦): صحيح مسلم (رقم:٢٧٣٤).
(٧): سنن أبي داود (رقم:٤٠٢٣)، وسنن الترمذي (رقم:٣٤٥٨)، وحسَّنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم:٦٠٨٦).

* ومن آداب قضاء الحاجة ألاَّ يستقبلَ المسلمُ القبلةَ بغائطٍ ولا بولٍ احترامًا لها، ولا يستَدْبِرْها، وألاَّ يستنجي بيده اليمنى، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما أنا لكم بمَنْزلة الوالد أعلِّمكم، فإذا أتى أحدُكم الغائطَ فلاَ يستقبل القبلةَ ولا يستدبرها، ولا يستطِب بيمينه، وكان يأمر بثلاثة أحجار، وينهى عن الرَّوث»[11].

وتأمَّل ما في قوله ﷺ: «إنَّما أنا لكم بمنْزلة الوالد أعلِّمكم» من تمام الرعاية وحسن العناية وكمال النصح.

* ومن الأدب إذا استجمر المسلمُ بعد قضائه الحاجة ألاَّ يستجمر بأقلَّ من ثلاث؛ لِما في ذلك من تمام الإنقاء، ولا بأس أن يستعمل ما يقوم مقام الأحجار كالمناديل ونحوها، وله أن يستنجي بالماء وهو أفضل، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج لحاجته أجيء أنا وغلام معنا إداوةٌ من ماء، يعني يستنجي به»[12].

* وعلى المسلم عند قضاء الحاجة أن يحذر من رَشاش البول أن يُصيب بدنَه أو ثيابَه؛ لِما روى ابن عباس ﷺ قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ على قَبْرين، فقال: «أمَا إنَّهما ليُعذَّبان، وما يُعذَّبان في كَبير، أمَّا أحدُهما فكان يمشي بالنميمة، وأمَّا الآخر فكان لا يستترُ من بوله»، وفي رواية: «لا يَسْتَنْزه عن البول أو من البول»[13].

* ولا يجوز للمسلم أن يتكلَّم وقت قضائه الحاجة، ولا يشتغل

(١١): سنن أبي داود (رقم:٨)، وحسَّنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم:٢٣٤٦).
(١٢): صحيح البخاري (رقم:١٥٠)، صحيح مسلم (رقم:٢٧١).
(١٣): صحيح البخاري (رقم:١٣٦١)، صحيح مسلم (رقم:٢٩٢).

بشيء من الذِّكر والدعاء، ففي صحيح مسلم عن ابن عمر ﷺ قال: «أنَّ رجلاً مرَّ ورسول الله ﷺ يبول، فسلَّم عليه، فلَم يردَّ عليه»[14]، وفي الحديث دلالةٌ على أنَّ المسلمَ لا ينبغي له أن يتكلَّم وقت قضاء الحاجة؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ لَم يردَّ عليه بشيء، ولا ينبغي له كذلك أن يشتغل بشيء من الذِّكر والدعاء، والسلامُ ذِكرٌ ودعاء، والنبيُّ ﷺ لَم يردَّ السلام على هذا المسلِّم.

فهذه جملةٌ من الآداب العظيمة لقضاء الحاجة ندب إليها الإسلامُ وحثَّت عليها الشريعة، وهي تدلُّ على كمال هذا الدِّين وحسنه وجماله.

* ثمَّ إنَّ المسلمَ يُستحبُّ له إذا خرج من الخلاء أن يقول: «غفرانك»؛ لما رواه الإمام أحمد وأهل السنن عن عائشة ﷺ قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الخَلاَءِ قَالَ: غُفْرَانَكَ»[15].

وقوله: «غُفْرَانَكَ» في هذا المقام قيل في معناه: أي: «خوفًا من تقصيره في أداء شكر هذه النعمة الجليلة أن أطعمه ثم هضمه ثم سهَّل خروجه، فرأى شكره قاصراً عن بلوغ حقِّ هذه النعمة، فتداركه بالاستغفار»[16].

اللَّهمَّ اغفر ذنوبنا وأعنَّا على طاعتك يا ذا الجلال والإكرام.

www.al-badr.net

(١٤): صحيح مسلم (رقم:٣٧٠).
(١٥): المسند (٦/ ١٥٥)، سنن أبي داود (رقم:٣٠)، وسنن الترمذي (رقم:٧)، وسنن ابن ماجه (رقم:٣٠٠)، وحسَّنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم:٤٧٠٧).
(١٦): انظر: الفتوحات الربانية لابن علَّان (١/ ٤٠١).

آداب الخلاء وأذكاره

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد جاء في السُّنَّة الغرَّاء بيانُ الأدب الذي ينبغي أن يكون عليه المسلمُ عند دخولِه الخلاءَ، وحال قضائه للحاجة، وعند خروجه منه، وهي آدابٌ عديدة تدلُّ على كمال هذه الشريعة المباركة وتمامها، وما مِن ريبٍ في أنَّ المسلمَ يفرحُ غايةَ الفرح بتلك الآداب لِما فيها من كمال الحُسن في التطهير والنظافة والتنقية والتزكية، بل إنَّها مفخرةٌ للمسلم وأكْرِم بها من مفخرة.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن سَلمان الفارسي ﷺ أنه قيل له: «قد علَّمكم نبيُّكم كلَّ شيءٍ حتى الخِراءَةَ [أي: حتى كيفية قضاء الحاجة]، فقال: أجَل، لقد نهانا أن نستقبلَ القبلةَ لغائطٍ أو بول، أو أن نستَنجِيَ باليمين، أو أن نستنجِيَ بأقلَّ من ثلاثةِ أحجارٍ، أو أن نستَنجِيَ برَجيعٍ أو عظمٍ»[1].

وفي لفظ آخر للحديث عند مسلم عن سَلمان ﷺ قال: «قال لنا المشركون: إنِّي أرى صاحبَكم يُعلِّمكم حتى يُعلِّمكم الخراءةَ، فقال: أجل، إنَّه نهانا أن يستنجيَ أحدُنا بيمينه، أو يستقبلَ القبلةَ، ونهى عن الرَّوث والعَظم، وقال: لا يستنجي أحدُكم بدون ثلاثة أحجار»[2].

فهؤلاء المشركون أرادوا عيبَ الصحابة ﷺ بما اشتمل عليه دينهم من تعاليم متعلِّقة بكيفية قضاء الحاجة، فقالوا على وجه السُّخريَّة: «قد علَّمكم نبيُّكم كلَّ شيء حتى الخِراءة»، فانبرى

(١): صحيح مسلم (رقم:٢٦٢).
(٢): صحيح مسلم (رقم:٢٦٢).

لهم سلمان الفارسيُّ ﷺ مُبطلاً انتقادَهم محطِّماً تهكُّمَهم، وقال بكلِّ افتخارٍ واعتزازٍ: «أجل»، أي: نعم، لقد علَّمنا هذا الأمرَ ونحن نفخر بذلك، ثم أخذ يُعدِّدُ لهم ـ مفتخراً ـ شيئًا من الآداب الكريمة والتعاليم المباركة التي جاءت بها السُّنَّةُ في هذا الشأن، وهي بحقٍّ تعاليم مباركة لا يعرفها هؤلاء ونظراؤهم من أشباه الأنعام، وإنَّما يعرفها مَن منحه الله التوفيق وهداه لهذا الدِّين الحنيف، فالحمد لله على ما هدانا والشكر له على ما أولانا.

وفيما يلي وقفةٌ في بيان شيء من هذه الآداب:

* يُستحبُّ أوَّلاً للمسلم عند دخول الخلاء أن يقول: بسم الله اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ؛ لِما ثبت في الصحيحين عن أَنَسِ بن مالك قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الخَلاَءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ»[3].

والخُبث: جمع خبيث، والخبائث: جمع خبيثة، وقد جاء في بعض طرق الحديث ذِكر البسملة في أوَّله، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد روى العُمري هذا الحديثَ من طريق عبد العزيز بن المختار، عن عبد العزيز بن صُهيب بلفظ الأمر: إذا دخلتم الخلاءَ فقولوا بسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث، وإسنادُه على شرط مسلم»[4].

ويشهد لهذا ما رواه ابنُ ماجه وغيرُه عن عليٍّ مرفوعًا: «سِترُ ما بين الجِنِّ وعورات بَني آدم إذا دخل الخلاءَ أن يقول: [بسم الله]»،

(٣): صحيح البخاري (رقم:١٤٢)، وصحيح مسلم (رقم:٣٧٥).
(٤): فتح الباري (١/ ٢٤٤).

وهو حديث صحيح بمجموع طرقه[5].

* ومن الأدب إذا كان في سفرٍ وذهب لقضاء الحاجة أن ينطلق حتى يَتَوَارى عن أصحابه؛ لِما رواه أبو داود عن المغيرة بن شعبة: «أنَّ النَّبيَّ كان إذا أراد البَرازَ انطلق حتى لا يراه أحد»[6].

* ومن السُّنَّة أن لا يرفع ثوبَه حتى يدنو من الأرض؛ لِما روى أبو داود عن ابن عمر ﷺ: «أنَّ النَّبيَّ كان إذا أراد حاجة لا يرفعُ ثوبَه حتى يدنو من الأرض»[7].

* ومن السُّنَّة أن يستترَ عن الناس؛ لِما في صحيح مسلم عن عبد الله بن جعفر قال: «كان أحبَّ ما استَتَر به رسولُ الله ﷺ لحاجَته هَدَفٌ أو حائِشُ نَخل»[8].

* ومن الأدب ألاَّ يبول في طريق الناس، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اتَّقوا اللَّعَّانَيْن، قالوا: وما اللَّعَّانان يا رسولَ الله؟ قال: الَّذي يَتَخَلَّى في طَريق النَّاس أو ظِلِّهم»[9].

وروى أبو داود في سننه عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقوا الملاعِنَ الثلاثة: البَرازَ في الموارد، وقارعةَ الطريق، والظِّلِّ»[10]. والمواردُ: طرقُ الماء.

(٥): سنن ابن ماجه (رقم:٢٩٧)، وانظر: إرواء الغليل للألباني (١/ ٨٧ ـ ٩٠).
(٦): سنن أبي داود (رقم:٢)، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح أبي داود (رقم:٢).
(٧): سنن أبي داود (رقم:١٤)، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السلسلة الصحيحة (رقم:١٠٧١).
(٨): صحيح مسلم (رقم:٣٤٢).
(٩): صحيح مسلم (رقم:٢٦٩).
(١٠): سنن أبي داود (رقم:٢٦)، وحسَّنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح أبي داود (رقم:٢١).

رحمته ﷺ بالأم:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنّي لأدخل الصّلاة أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصّبي فأخفف من شدة وجد أمه به** » [رواه مسلم].

حسن الخلق في الإسلام:

وبعد هذه الوقفات الجميلة مع صور من أخلاق النّبيّ ﷺ نبيّن جانبًا من مكانة حسن الخلق في الإسلام:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « **إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة الثّرثارون والمتشدقون والمتفيهقون؟ قالوا: يا رسول الله قد علمنا: الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون** » [رواه التّرمذي (2018) وقال: حديث حسن، وصحيح ابن حبان (1917)، وصححه الألباني].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصّائم القائم** » [صححه ابن حبان (1927) وصححه الألباني].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « **سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل النّاس الجنّة؟ فقال: تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل النّاس النّار؟ فقال: الفمّ والفرج** » [التّرمذي (4/ 2004)، رواه ابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني].

عن أبي الدّرداء رضي الله عنه قال: سمعت النّبيّ ﷺ قال: « **ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن فإن الله تعالى ليبغض الفاحش البذيء** » [الترمذي اللفظ له وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني].

عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السّيئة الحسنة تمحها، وخالق النّاس بخلقٍ حسنٍ**» [التّرمذي (1987) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني].

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **أنا زعيم ببيتٍ في ربض الجنّة لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، وببيتٍ في وسط الجنّة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيتٍ في أعلى الجنّة لمن حسن خلقه** » [أبو داود (4800) واللفظ له قوال النووي (233) حديث صحيح بإسناد صحيح. وقال الألباني: حسن لغيره].

معنى زعيم: ضامن؛ معنى ربض الجنة: ما حولها خارجًا عنها تشبيهًا بالأبنية الّتي تكون حول المدينة وتحت القلاع؛ معنى المراء: الجدل.

عن النّواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ فقال: « **البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه النّاس**» [رواه مسلم (2553)].

وختاما نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل العمل بفضائل هذه الأحاديث ولا يجعلها حجةً علينا.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيء الأخلاق لا يصرف سيئها إلا أنت، ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا يا رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المطويات الدعوية

صور من أخلاق النبي ﷺ

أخي المسلم ساهم في نسخ و نشر هذه المطوية عسى أن تكون لك حسنة جارية و الدال على الخير كفاعله

تهدى ولا تباع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصّلاة والسّلام على من لا نبيّ بعده وبعد:

لقد كان في خلق النّبيّ ﷺ أعظم الأثر في نفوس الصّحابة رضي الله عنهم وكذلك في الدّعوة والتّربية، وكان سببًا من بعد الله في هداية كثير من النّاس.

وقد أخبر الله ﷻ عنه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

أخلاق النّبيّ ﷺ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ أحسن النّاس خلقًا » [مسلم].

عن الأعمش عن شقيق عن مسروق قال: « دخلت على عبد الله بن عمرو حين قدم معاوية إلى الكوفة فذكر رسول الله ﷺ فقال: لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا وقال: قال رسول الله ﷺ: « إن من خياركم أحاسنكم أخلاقًا » » [رواه مسلم].

صور من أخلاق النّبيّ ﷺ:

عن الأسود قال: « سألت عائشة: ما كان النّبي ﷺ يصنع في أهله؟، قالت: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصّلاة قام إلى الصّلاة » [رواه البخاري (6039)].

حياؤه ﷺ:

عن قتادة قال سمعت عبد الله بن أبي عتبه يقول سمعت أبا سعيد الخدري يقول: « كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها. وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه » [رواه مسلم(2320)].

أخلاقه ﷺ مع الخادم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين. والله ! ما قال لي: أف قط ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا ؟ وهلا فعلت كذا؟»[رواه مسلم(2309)].

أخلاقه ﷺ مع الأطفال:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: « قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكنّا والله ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: «أو أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة »، وقال ابن نمير: « من قلبك الرحمة » [رواه مسلم].

قال أنس رضي الله عنه: « كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا فأرسلني يومًا لحاجةٍ فقلت: والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ فخرجت حتى أمر على الصّبيان وهم يلعبون في السّوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس، اذهب حيث أمرتك؟، قال: قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله » [رواه مسلم].

جود النّبيّ ﷺ وسخاؤه:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: « ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا. » [رواه مسلم].

عن موسى بن أنس عن أبيه قال: « ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه، قال فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين. فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا. فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة » [رواه مسلم].

وقال صفوان بن أمية بعد أن أعطاه رسول الله ﷺ ثلاثمائة من النّعم بعد غزوة حنين: « والله! لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنّه لأبغض النّاس إلي. فما برح يعطيني حتى إنه لأحب النّاس إلي » [رواه مسلم].

سعة صبره ﷺ وكثرة احتماله:

عن عائشة زوج النّبيّ ﷺ أنّها قالت: « ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد النّاس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ إلا أن تنتهك حرمة الله عَزَّوَجَلَّ » [رواه مسلم].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: « ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده ولا امرأةً ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيئًا من محارم الله فينتقم لله عَزَّوَجَلَّ » [رواه مسلم].

عفوه ﷺ وصفحه عن النّاس:

عن عائشة رضي الله عنها؛ زوج النّبي ﷺ حدثت أنها قالت للنّبيّ ﷺ: هل أتى عليك يومٌ أشد من يوم أحد؟ قال: « لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثّعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل.

فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال.

فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النّبيّ ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا » [رواه البخاري].

10. **كفالة اليتيم** : قال ﷺ : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) و أشار بالسبابة و الوسطى . رواه البخاري.

وقال ﷺ : (من ضم يتيما بين المسلمين في طعامه و شرابه حتى يستغني عنه، وجبت له الجنة) رواه أبو يعلى و الطبراني و صححه الألباني.

11. **القرض** : قال ﷺ : (كل قرض صدقة) رواه الطبراني و أبو نعيم وحسنه الألباني.

و قال ﷺ : (دخل رجل الجنة فرأى مكتوبا على بابها : الصدقة بعشر أمثالها، و القرض بثمانية عشر). رواه الطبراني و البيهقي و حسنه الألباني.

12. **الضيافة** : قال ﷺ : (من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم و ليلة، و الضيافة ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقة) متفق عليه.

13. **زرع و غرس الأشجار المثمرة** : قال النبيﷺ : (ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة) متفق عليه.

14. **بذل الكسوة** : قال ﷺ : (أفضل الأعمال : إدخال السرور على المؤمن، كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجة) رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني لغيره.

تحذير و تذكير

و هذا تحذير نبوي للذين أنعم الله عليهم بالنعم، وجعل حوائج الناس إليهم فبخلوا و تبرموا و قبضوا أيديهم عن بذل المعروف ، فكان جزاؤهم أن سلب الله تعالى منهم تلك النعم ، وحولها إلى غيرهم من الذين يرحمون عباد الله ، ويعطفون على الضعفاء و المساكين.

قال النبي ﷺ : (إن لله عند أقوام نعما أقرها عندهم، ما كانوا في حوائج المسلمين، ما لم يملُوهم، فإذا ملوهم نقلها إلى غيرهم) رواه الطبراني وحسنه الألباني لغيره.

وقال ﷺ : (إن لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم) رواه بن ابي الدنيا وحسنه الالباني لغيره.

نماذج مضيئة في حياة السلف

كان عمر بن الخطاب ﷺ يتعاهد الأرامل، يستقي لهن الماء بالليل. ورأه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل إليها طلحة نهارا، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة، فسألها : ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: هذا مذ كذا وكذا يتعاهدني، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى. فقال طلحة : ثكلتك أمك يا طلحة، أعورات عمر تتّبع؟!!

وقال مجاهد : صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه، فكان يخدمني.

وقال ابن رجب : وكان كثير من الصالحين يشترط على أصحابه أن يخدمهم في السفر.

وكان أبو وائل يطوف على نساء الحي وعجائزهن كلّ يوم، فيشتري لهن حوائجهن و ما يصلحهن.

وعن أبي قلابة أن ناسًا قدموا يثنون على صاحب لهم خيرا، قالوا : ما رأينا مثل فلان قط، ما كان في مسير إلا و كان في قراءة، ولا نزلنا منزلا إلا كان في صلاة، قال: فمن كان يكفيه ضيعته؟ حتى ذكر من كان يعلف جمله أو دابته؟ قالوا نحن. قال : فكلكم خير منه.

ونختم بهذا الحديث النبوي الجليل في الصحيحين، عن أنس ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في السفر، فمنا الصائم، ومنا المفطر، قال : فنزلنا منزلاً في يوم حار، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا من يتقي الشمس بيده، قال: فسقط الصوام و قام المفطرون، وضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ (ذهب المفطرون اليوم بالأجر).

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لخدمة دينه وعباده، إنه ولي ذلك و القادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله

نشرت ضمن مشروع : "حتى لا يبقى العلم حبيس الرفوف"

Live.ibooks@gmail.com

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

إعداد

القسم العلمي بدار الوطن

(بتصرف يسير)

أخي الكريم ساهم في نشر هذه المطوية بإهدائها لغيرك بعد قراءتها أو نسخها عسى أن تكون لك صدقة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على خاتم الانبياء و المرسلين. نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين. أما بعد : فإن أبواب الأجر في الاسلام كثيرة. وطرق كسب الثواب متعددة. ومن أعظم أبواب الأجر في الإسلام. قضاء حوائج الناس. وبذل المعروف. و إعانة الخلق. وتفريج كربهم. وستر عوراتهم. ودفع الاذى عنهم وغير ذلك من وجوه البر المتعدي نفعه للآخرين.

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ القصص: ٢٣ – ٢٤. فموسى عليه السلام سار من مصر إلى مدين ليس له طعام إلا البقل وورق الشجر ، حتى أن خضرة البقل لترى من داخل جوفه. و إن بطنه للاصق بظهره من الجوع. وكان محتاجا إلى شق تمرة. فلما ساعد هاتين المرأتين و سقى لهما. فرج الله عنه ويسر له سبيلا للرزق و الزواج من إحدى هاتين المرأتين. وكذلك فعل الخير وبذل المعروف للخلق يستجلب رحمة الله تعالى ومغفرته كما قال سبحانه : ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الحج: ٧٧.

أحاديث نبوية في فضل قضاء الحوائج وصنائع المعروف

لقد كثرت أحاديث المصطفى ﷺ ووصاياه في الحث على قضاء حوائج الناس وسد خلتهم. والإحسان إليهم. ومن ذلك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا. نفس الله عليه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسر على معسر. يسر الله عليه في الدنيا و الآخرة. ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا و الآخرة. و الله في عون العبد ماكان العبد في عون إخيه...) رواه مسلم. قال النووي رحمه الله : (وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر. من علم. أو مال. أو معاونة. أو إشارة بمصلحة. او نصيحة وغير ذلك. وفيه فضل الستر على المسلمين وفضل إنظار المعسر).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ مرفوعا : (أحب الناس إلى الله أنفعهم. وأحب الأعمال إلى الله عزوجل سرور تدخله على مسلم. أو تكشف عنه كربة. أو تقضي عنه دينا. أو تطرد عنه جوعا. ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا. ومن كف غضبه ستر الله عورته. ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه. ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة. ومن مشى مع اخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له. أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الاقدام. وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل) رواه بن أبي الدنيا وحسنه الألباني.

ولا ينبغي عليك أخي المسلم أن تستقل شيئا من الخير و المعروف . فقد قال النبي ﷺ : (اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا. ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي. وأن تلقى اخاك ووجهك إليه منبسط) رواه الطيالسي وابن حبان وصححه الألباني.

وقال النبي ﷺ : (يا نساء المسلمات ! لا تحقرن جارة لجارتها. ولو فرسن شاة). متفق عليه.

وقد يكون الشيء القليل أفضل عند الله من الشيء الكثير. فقد قال النبي ﷺ : (سبق درهم مائة ألف درهم : رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به. ورجل له مال كثير. فأخذ من عُرضه مائة ألف فتصدق بها). أخرجه النسائي و أحمد وحسنه الألباني.

واعلم أخي المسلم أن اهل المعروف في الدنيا هم اهل الجنة يوم القيامة. فقد قال النبي ﷺ : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء و الآفات و المهلكات. و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة). أخرجه الحاكم و صححه الألباني.

صور من صنائع المعروف

1. **الصدقة و صلة الرحم** : قال النبي ﷺ : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء . وصدقة السر تطفئ غضب الرب . وصلة الرحم تزيد في العمر) أخرجه الطبراني وحسنه الألباني.

2. **الساعي على الأرملة و المسكين** : قال ﷺ : (الساعي على الأرملة و المسكين كالمجاهد في سبيل الله. أو القائم الليل. الصائم النهار) متفق عليه.

3. **إماطة الأذى عن الطريق** : قال النبي ﷺ : (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره. فشكر الله له. ففغر له) متفق عليه.

وقال ﷺ : (أمط الأذى عن الطريق. فإنه لك صدقة) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

4. **سقي الماء** : قال النبي ﷺ : (أفضل الصدقة سقي الماء) رواه أحمد أبو داود و النسائي وحسنه الألباني.

5. **قضاء الدين و إطعام الطعام** : قال النبي ﷺ : (أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا. أو تقضي عنه دينا. او تطعمه خبزا) رواه ابن أبي الدنيا وحسنه الألباني.

6. **مواساة الإخوان في الشدة و المجاعة** : قال النبي ﷺ : (إن الأشعريين إذا أرملوا [أي نفذ زادهم] في الغزو. أو قل طعام عيالهم بالمدينة. جعلوا ما كان عندهم في ثوب واحد. ثم إقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية. فهم مني و أنا منهم) متفق عليه.

7. **الشفاعة الحسنة** : قال تعالى : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ النساء: ٨٥

وقال النبي ﷺ : (اشفعوا تؤجروا . ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء) متفق عليه

8. **إغاثة الملهوف** : قال النبي ﷺ : (على كل مسلم صدقة. فإن لم يجد فيعمل بيده. فينفع نفسه و يتصدق. فإن لم يستطع. فيعين ذا الحاجة الملهوف. فإن لم يفعل فيأمر بالخير. فإن لم يفعل فيمسك عن الشر. فإنه له صدقة) متفق عليه.

9. **أصلاح ذات البين** : قال الله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ الأنفال: ١.

وقال النبي ﷺ : (ألا اخبركم بأفضل من درجة الصيام و الصلاة و الصدقة ؟ إصلاح ذات البين. فإن فساد ذات البين هي الحالقة) رواه أحمد و أبو داود و الترمذي و صححه الألباني. ومعنى الحالقة : أي المهلكة.

ليكوننَّ من الغافلين » [رواه مسلم].

يا تارك الصلاة !! ألا تعلم أنَّ تارك الصلاة معذَّبٌ في سقر مع الكفّار والفجّار؟ اسمع إلى جواب أهل النار حين سئلوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢- ٤٣].

وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

يا تارك الصلاة !! ألا تعلم أنّ ترك الصلاة ظلمةٌ وهلاك وضلال في الدنيا والآخرة؟ قال النبي ﷺ: « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا نجاةً ولا برهاناً، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون، وهامان، وأبي بن خلف » [رواه أحمد بإسناد جيد كما قال المنذري].

فهل تريد -**يا تارك الصلاة**- أن تحشر مع أئمة الكفر وقادة الجحود والظلم والضلال؟

يا تارك الصلاة !! ألا تعلم أنّ تركِ الصلاة من أكبر المصائب والمحن والبلايا التي حلّت بك؟ قال النبي ﷺ: « الذي تفوته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله » [رواه البخاري].

ومعنى وتر أهله وماله: أي فقدَ ماله وأهله وسُلب .. هذا فيمن فاتته صلاة العصر فقط .. فكيف بترك الصلوات كلّها؟!

يا تارك الصلاة !! ألا تعلم أنّ ترك الصلاة قلقٌ واضطرابٌ، وضيق في الصدور، وضنكٌ في العيش؟ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٤- ١٢٦].

فوا أسفاه .. ووا حسرتاه عليك يا تارك الصلاة! كيف ينقضي الزمان، وينفد العمر وقلبك محجوبٌ عن ربِّك؟

كيف تخرج من الدنيا ولم تذق أطيب مافيها؟ وإنّ أطيب ما في الدنيا هو عبادة الله عَزَّوَجَلَّ وذكره وشكره والصلاة له.

يا تارك الصلاة !! أيُّ شيءٍ يعزُّ عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك؟ ألا تعلم أنّ من ضيَّع الصلاة كان لما سواها أضيع؟ قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: **« يا ابن آدم! إذا هانت عليك صلاتك فما الذي يعزُّ عليك؟! »**.

* **تُب أيها الغافل** إلى ربِّك قبل أن يأتيك الموت وأنت تارك للصلاة ..

* **تُب إلى ربِّك** قبل أن تقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فيقال لك: ﴿كَلَّا﴾ [المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠].

* **تُب إلى ربِّك** قبل أن تقول: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤].

* **تُب إلى ربِّك** قبل أن تقول: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر:٣٧].

* **تُب إلى ربِّك** قبل أن تقول: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠].

رزقنا الله وإياك توبة صادقة وإنابة قبل الممات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

❑ ❑ ❑

المطويات الدعوية

يا تارك الصلاة

إعداد

القسم العلمي بمدار الوطن

أخي المسلم ساهم في نسخ و نشر هذه المطوية عسى أن تكون لك حسنة جارية و الدال على الخير كفاعله

تهدى و لا تباع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خير البرية وأفضل البشرية، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،، أما بعد:

يا تارك الصلاة !! كيف أبدأ حديثي معك وقد قطعتَ كلَّ صِلة بيني وبينك؟! وماذا أقول لك؟! وبأي طريقة أخاطبك؟ أأخاطبك بالترغيب؟ .. أم أسلِّط عليك سياط الترهيب؟ ..

يا تارك الصلاة !! ماذا تظن نفسك؟

* هل أنت مستغنٍ عن ربك إلى هذا الحدِّ الذي يمنعك من السجود لخالقك وفاطرك؟

* هل وصل بك الكبر إلى الأنَفةِ من الوقوف بين يدي ربك متذللاً خاشعاً؟ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦-٨].

يا تارك الصلاة !! ألا تعلم أن الصلاة هي آخر ما يتشبث به المرء من دينه، فإن ضيعها فقد ضيَّع دينه كُلَّه؟! قال النبي ﷺ: « لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة » [رواه ابن حبان وصححه الألباني].

يا تارك الصلاة !! ألا تعلم أن من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمَّة الله؟ قال النبي ﷺ: « لا تشرك بالله وإن عذِّبتَ وحرِّقتَ، أطع والديك وإن أخرجاك من مالك، ومن كُلِّ شيءٍ هو لك، ولا تترك الصلاة متعمداً، فإنَّ من ترك الصلاة متعمَّداً فقد برئت منه ذمَّة الله » [رواه الطبراني، وقال الألباني: حسن لغيره].

يا تارك الصلاة !! ماذا بقي لك من الإسلام وقد تركت الصلاة؟ ألا تعلم أنَّ الصلاة هي عمود الإسلام، وفسطاط الإيمان؟

يا تارك الصلاة !! ألا تعلم أن ترك الصلاة كفر وشرك وضلال؟

* قال النبي ﷺ: « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » [رواه مسلم].

* وقال النبي ﷺ: « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » [أخرجها أحمد والترمذي وصححه الألباني].

* وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « **أما إنّه لا حظ لأحدٍ في الإسلام أضاع الصلاة** ».

* وقال ابن مسعود رضي الله عنه: « **من ترك الصلاة فلا دين له** ».

* وقال عبد الله بن شقيق رحمه الله: « **كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئاً تركُه كفر غير الصلاة** ».

* وقال ابراهيم النخعي رحمه الله: « **من ترك الصلاة فقد كفر** ».

* وقال الإمام الذهبي رحمه الله: « **مؤخِّر الصلاة عن وقتها صاحب كبيرة، ومن تركها بالكلية كمن زنى وسرق. وترك كل صلاة أو تفويتها كبيرة، فإن فعل ذلك مرَّاتٍ عديدة فهو من أهل الكبائر إلا أن يتوب، فإن لازم ترك الصلاة فهو من الأخسرين الأشقياء المجرمين** ».

يا تارك الصلاة !! ألا تعلم أنّ ترك الصلاة والتهاون بها نفاق؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٤٢].

* وقال ﷺ: « **أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً** » [متفق عليه].

أرأيت يا تارك الصلاة !! المنافقون كانوا يصلون .. ولكنَّهم يصلون رياءً .. وأنت لا تصلي أبداً !!..

يا تارك الصلاة !! كلُّ الكائنات تسجد لربِّها إلا أنت !! قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾ [الحج: ١٨].

وإذا لم تصلِّ فأنت من هؤلاء الذين حقَّ عليهم العذاب.

يا تارك الصلاة !! أترضى أن يكون الجماد والحيوان وسائر المخلوقات خيراً منك وأعقل؟

يا تارك الصلاة !! ألا تعلم أنّ تارك الصلاة تصيبه الذِلَّة والخوف والمهانة يوم القيامة؟ قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢-٤٣].

* ما أشدَّ حسرتك إذا متَّ وأنت تارك للصلاة ..

* وما أعظم مصيبتك إذا بُعثت وأنت تارك للصلاة ..

* وما أكبر جُرمَكَ -يا تارك الصلاة- بترك الصلاة ..

يا تارك الصلاة !! ألا تعلم أنّ ترك الصلاة غفلة وقسوة للقلب؟ قال النبي ﷺ: « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمنّ الله على قلوبهم، ثمَّ

من أحكام

المسح على الخفين والعمامة والجبيرة

أعدها
أبو أسامة سمير الجزائري

قدم لها
الشيخ علي الرملي الأردني حفظه الله

إذا كنا سفراً ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة) حسنه الألباني في (الإرواء برقم 104).

2- إذا ظهر بعض محل الفرض، أي: ظهور بعض القدم، بطل المسح.

3- نزع الخفين يبطل المسح، ونزع أحد الخفين كنزعهما في قول أكثر أهل العلم.

4- انقضاء مدة المسح مبطل له؛ لأن المسح مؤقت بزمن معين من قبل الشارع، فلا تجوز الزيادة على المدة المقررة لمفهوم أحاديث التوقيت.

المسح على الجبيرة والعمامة وخمر النساء:

الجبيرة: هي أعواد ونحوها كالجبس مما يربط على الكسر ليجبر ويلتئم، ويمسح عليها.

وكذلك يمسح على اللصوق واللفائف التي توضع على الجروح، فكل هذه الأشياء يمسح عليها بشرط أن تكون على قدر الحاجة، فإن تجاوزت قدر الحاجة لزمه نزعُ ما زاد على الحاجة.

3- ويجوز المسح عليها في الحدث الأكبر والأصغر، وليس للمسح عليها وقت محدد بل يمسح عليها إلى نزعها أو شفاء ما تحتها. والدليل على ذلك: أن المسح على الجبيرة ضرورة والضرورة تقدر بقدرها ولا فرق فيها بين الحدثين.

4- وكذلك يجوز المسح على العمامة، وهي ما يعمم به الرأس، ويكور عليه، والدليل على ذلك: حديث المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - (أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مسح على عمامته وعلى الناصية والخفين) رواه مسلم برقم (274).

5- والمسح عليها ليس له وقت محدد، ولكن لو سلك سبيل الاحتياط فلم يمسحها إلا إذا لبسها على طهارة وفي المدة المحددة للمسح على الخفين، لكان حسناً.

6- أما خمار المرأة وهو ما تغطي به رأسها، فالأولى ألا تمسح عليه، إلا إذا كان هناك مشقة في نزعه، أو لمرض في الرأس أو نحو ذلك. ولو كان الرأس ملبداً بحناء أو غيره فيجوز المسح عليه؛ لفعل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. وعموماً طهارة الرأس فيها شيء من التسهيل والتيسير على هذه الأمة.

بتصرف من كتاب
"الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة"
بتقديم الشيخ صالح آل الشيخ

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

الخُفُّ: هو ما يلبس على الرِّجْلِ من جلد ونحوه، وجمعه: خِفاف. ويلحق بالخفين كل ما يلبس على الرجلين من صوف ونحوه.

حكم المسح على الخفين ودليله:

المسح على الخفين جائز باتفاق أهل السنة والجماعة. وهو رخصة من الله –عز وجل– تخفيفاً منه على عباده ودفعاً للحرج والمشقة عنهم. وقد دل على جوازه السنة والإجماع.

أما السنة: فقد تواترت الأحاديث الصحيحة على ثبوته عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من فعله وأمره بذلك وترخيصه فيه.

قال الإمام أحمد رحمه الله: ليس في قلبي من المسح شيء، فيه أربعون حديثاً عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. والمراد بقوله: ليس في قلبي أدنى شك في جوازه.

وقال الحسن البصري: حدثني سبعون من أصحاب رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه مسح على الخفين.

ومن هذه الأحاديث: حديث جرير بن عبد الله قال: (رأيت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بال ثم توضأ ومسح على خفيه) رواه مسلم برقم (272). قال الأعمش عن إبراهيم: كان يعجبهم هذا الحديث؛ لأن إسلام جرير كان

بعد نزول المائدة –يعني آية الوضوء–.

وقد أجمع العلماء من أهل السنة والجماعة على مشروعيته في السفر والحضر لحاجة أو غيرها.

وكذلك يجوز المسح على الجوارب، وهي ما يلبس على الرجل من غير الجلد كالخِرَق ونحوها، وهو ما يسمى الآن بالشُّرَّاب؛ لأنهما كالخف في حاجة الرجل إليهما، والعلة فيهما واحدة، وقد انتشر لبسها أكثر من الخف، فيجوز المسح عليها إذا كانت ساترة.

شروط المسح على الخفين، وما يقوم مقامهما:

وهذه الشروط هي:

1– لبسهما على طهارة: لما روى المغيرة قال: كنت مع النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال: (دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين، فمسح عليهما) متفق عليه.

2– سترهما لمحل الفرض: أي: المفروض غسله من الرجل، فلو ظهر من محل الفرض شيء، لم يصح المسح.

3– إباحتهما: فلا يجوز المسح على المغصوب، والمسروق، ولا الحرير لرجل؛ لأن لبسه معصية، فلا تستباح به الرخصة.

4– طهارة عينهما: فلا يصح المسح على النجس، كالمتخذ من جلد حمار.

5– أن يكون المسح في المدة المحددة شرعاً: وهي للمقيم يوم وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن.

هذه شروط خمسة استنبطها أهل العلم لصحة المسح على الخفين من النصوص النبوية والقواعد العامة، لابد من مراعاتها عند إرادة المسح.

كيفية المسح وصفته:

المحل المشروع مسحه ظاهر الخف، والواجب في ذلك ما يطلق عليه اسم المسح. وكيفية المسح: أن يمسح أكثر أعلى الخف.

ولا يجزئ مسح أسفله وعقبه ولا يسن.

مدته:

ومدة المسح على الخفين بالنسبة للمقيم ومن سفره لا يبيح له القصر: يوم وليلة، وبالنسبة للمسافر سفراً يبيح له القصر: ثلاثة أيام بلياليها، لحديث علي – رضي الله عنه – قال: (جعل رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم) رواه مسلم برقم (85).

مبطلاته:

ويبطل المسح بما يأتي:

1– إذا حصل ما يوجب الغسل بطل المسح، لحديث صفوان بن عسال قال: (كان النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يأمرنا

الذكر بعد الصلوات المفروضة

١ كان ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال : اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام.
صحيح الكلم 88

٢ اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . صحيح أبي داود 1522

٣ قراءة آية الكرسي : من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة ، لم يحل بينه وبين دخول الجنة إلا الموت . الصحيحة 972

٤ (قل هو الله أحد) (قل أعوذ برب الفلق) (قل أعوذ برب الناس)
الصحيحة 1514

٥ اللهم اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور (مائة مرة) الصحيحة 2603

٦ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد. صحيح الترمذي 299

٧ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ،له النعمة وله الفضل ، وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . الصحيحة 3160

٨ من سبّح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبّر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون ، وقال تمام المئة:لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر . الصحيحة 100-101

٩ سبحوا خمسا وعشرين ، واحمدوا خمسا وعشرين ، وكبّروا خمسا وعشرين ، وهلّلوا خمسا وعشرين ، فتلك مائة . صحيح النسائي 1351

ما يقال بعد صلاة الفجر خاصة

كان ﷺ يقول بعد الفجر: اللهم إنيّ أسألك علما نافعا ، وعملا متقبّلا ورزقا طيبا . هداية الرواة 2432

ما يقال بعد صلاة المغرب والصبح خاصة

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . (عشر مرّات). صحيح الترغيب 1536

أذكار متنوعة

دعاء الخروج من المنزل

بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة إلا بالله. الترمذي 3426

صلاة ركعتين قبل الخروج: لقوله ﷺ : إذا خرجت من منزلك فصلّ ركعتين يمنعانك من مخرج السوء وإذا دخلت إلى منـــزلك فصلّ ركعتيـــن يمنعانك من مدخل السوء. الصحيحة 1323

دعاء الدخول إلى المسجد

اللهم افتح لي أبواب رحمتك. صحيح الكلم 49

دعاء الخروج من المسجد

اللهم إني أسألك من فضلك. صحيح الكلم 49

دعاء النوم

باســـمك اللهم أموت وأحيا . صحيح الكلم الطيب 24

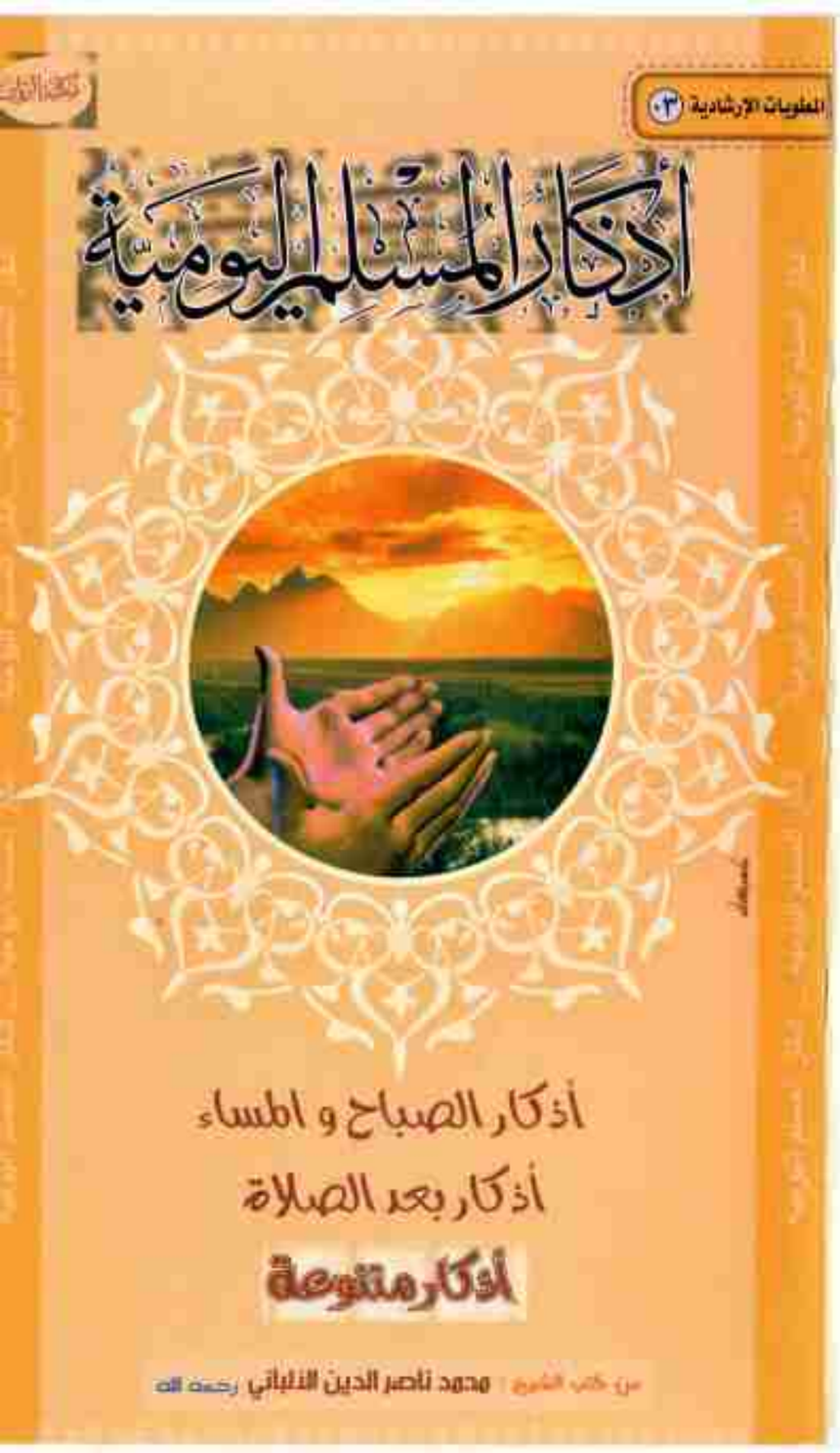

بسم الله الرحمن الرحيم

أذكار طرفي النهار

1 قراءة آية الكرسي: الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات ومـا في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيّه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم.

البقرة/صحيح الترغيب

2 قل هو الله أحد والمعوذتين . (ثلاث مرات) صحيح الكلم 18

3 أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسالك خير مافي هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شرّ ما في هذه الليلة وشر ما بعدها،رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر،رب أعوذ بك من عذابٍ في النار ، وعذاب في القبر ، [وإذا أصبح قال : أصبحنا وأصبح الملك لله] مختصر مسلم 1894

4 إذا أصبح أحدكم فليقل : اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور(وإذا أمسى فليقل): اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا ، وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير . الصحيحة263

5 اللهم أنت ربي لاإله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي فاغفر لي ، فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت .

صحيح الكلم الطيب 20

6 ياحيّ يا قيّـوم برحمتك أستغيث ، أصلـح لي شأني كلّـه ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا. الصحيحة 227

7 اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السموات والأرض ربّ كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شرّ نفسي وشرّ الشيطان وشركه . الصحيحة 227.

8 اللهم إني أسالك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسالك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم أستر عوراتي وآمن روعاتي ، و احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي و أعوذ بعظمتك ان أغتال من تحتي .

صحيح الكلم 26/ صحيح ابن ماجه 3871.

9 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. صحيح الترغيب 1536

10 بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاث مرات) صحيح الكلم 22

11 اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري ، لا إله إلا أنت ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت .

صحيح أبي داود 5090.

تعيدها ثلاثا حين تصبح ، وثلاثا حين تمسي

12 سبحان الله وبحمده (مائة مرّة) صحيح الكلم الطيب 16

13 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، يحي ويميت ، وهو على كل شيء قدير (عشر مرّات) الصحيحة 2563

14 لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . (مائة مرة) الصحيحة 2762

ما يقال في الصباح خاصة

1 رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيـًا . الصحيحة 2686

2 أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبيّنا محمد وعلى ملّة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين .

صحيح الجامع

3 سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ومداد كلماته (ثلاث مرات) رواه مسلم

4 ما أصبحت غداةً قط إلا استغفرت الله فيها مائة مرّة .

الصحيحة 1600

ما يقال في المساء خاصة

أعوذ بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق . (ثلاث مرات)

صحيح الترمذي 3604

الإسلام؟ قال: «أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ تُوَجِّهَ وَجْهَكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَتُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ» فجمع عليه الصلاة والسلام في معنى الإسلام بين صلاح الباطن بالاستسلام - استسلام القلب لله- وصلاح الظاهر بصلاح الجوارح بالاستقامة على طاعة الله والمحافظة على عبادته سبحانه.

والإسلام تكافلٌ بين المسلمين وتعاونٌ وتواصلٌ وتراحم وأخوَّة، قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وفي الحديث يقول ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ»(٤)، وفي الحديث أيضا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»(٥).

والإسلام نهوضٌ بالهمم وارتفاعٌ بالعزائم وانشغالٌ بمعالي الأمور وبُعدٌ عن كل ما لا يعني الإنسان في دينه ودنياه، ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ». رواه الترمذي(٦).

(٤): أخرجه بهذا اللفظ مسلم (رقم/ ٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وبلفظ قريب منه البخاري (رقم/ ٢٤٤٢)؛ ومسلم (رقم/ ٢٥٨٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.
(٥): أخرجه البخاري (رقم/ ١٢)؛ ومسلم (رقم/ ٣٩).
(٦): (رقم/ ٢٣١٧)؛ وابن ماجه (رقم/ ٣٩٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم/ ٥٩١١).

وهكذا نجد أن هذا الدين العظيم يهذب العقائد، وينقي الأعمال، ويزكي السلوك، ويرتفع بالعبد إلى معالي الأمور؛ فالواجب على عباد الله المسلمين أن يجتهدوا في بذل وسعهم لعمارة أوقاتهم بتحقيق هذا الإسلام وحفظه والمحافظة عليه.

* روى الحاكم في مستدركه(٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يدعو: اللهم احفظني بالإسلام قائما، اللهم احفظني بالإسلام قاعدا، اللهم احفظني بالإسلام راقدا، ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك».

وهذا الدعاء من أجمع الدّعاء وأعظمه لأن من حُفظ بالإسلام في قيامه وقعوده ورقوده فقد سلِمت له دنياه وأخراه وأفلح في الأولى والآخرة وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا، فعلينا أن نحافظ على هذه الدعوة وأن نحافظ على الإسلام عملاً به ودعوةً إليه وانتماءً إليه فلا أحسن ممن كان متصفًا بهذه الصفات، قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت].

اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مؤمنين، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداةً مهتدين.

www.al-badr.net

(٧): (رقم/ ١٩٧٦)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم/ ١٢٦٠).

سلسلة التوحيد أولا 13

نعمة الهداية إلى دين الإسلام

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن أجلّ نعم الله وأعظم منّه على عباده هدايته تبارك وتعالى من شاء من عباده إلى هذا الدين الحنيف، إلى دين الإسلام، دين الله تبارك وتعالى الذي رضيه لعباده دينا؛ فهي النعمة العظمى والعطيّة الأجلّ.

يقول الله تعالى في التنويه بهذه النعمة وبيان عظم مكانتها وأنها منّته سبحانه على من شاء من عباده يقول جلَّ وعلا: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات] ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ [الحجرات] ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [النور]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

إن هذه النعمة - نعمة الإسلام - التي هي أجل النعم عظم شأنها وكبر قدرها لأن الإسلام هو دين الله تبارك وتعالى الذي رضيهُ ﷻ لعباده دينا ولا يقبل منهم دينًا سواه، يقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ويقول جل وعلا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] أي في الإسلام.

إن من أكرمه الله ﷻ وحباه بهذا الدين وجعله من أهل الإسلام عليه أن يعرف لهذه النعمة قدرها ويرعى لها مكانتها حفظًا ومحافظة ورعايةً لهذا الإسلام وعنايةً به من كل ما ينقصه أو ينقضه من الأعمال الباطلة والمخالفات السيئة وفعل الحرام والآثام.

وإن من أعظم واجبات أهل هذا الدين أن يعرفوا الإسلام ويعرفوا تفاصيله وشرائعه وحقيقته؛ لأن أعظم عون للإنسان في محافظته على إسلامه أن يعرف الإسلام وحقيقته وأن يعرف شرائعه وتفاصيله على ضوء ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

والإسلام عقائد صحيحة يُعمّر بها قلب المؤمن؛ إيمان بالله ﷻ، وإيمان بكل ما أمر تبارك وتعالى عباده بالإيمان به ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]، فالإسلام بمفهومه العام الشامل يشمل عقائد الدين التي

تُعمر بها القلوب من الإيمان بالله والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وفي المسند[1] للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ «أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ الْإِيمَانُ، قَالَ وَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: تُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ».

الإسلام يقوم على طاعات زاكية وعبادات عظيمة يفعلها العبد متقربًا بها إلى الله جل وعلا منقادًا مستسلمًا مذعنًا لله خاضعا لجنابه سبحانه، وأعظم طاعات الإسلام وأجلّها مباني الإسلام الخمسة التي بيّنها النبي ﷺ في أحاديث متكاثرة؛ منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ»[2].

والإسلام صلاحٌ في الظاهر والباطن؛ باطن الإنسان وهو قلبه يستسلم لله جلَّ وعلا ويخضع لجناب الرب سبحانه ويذل وينكسر بين يديه، وجوارح العبد تنقاد مستسلمةً لله مطيعةً له ممتثلةً أمره ﷻ، ففي المسند[3] للإمام أحمد بسند ثابت عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله ما

(١): (رقم/ ١٧٠٢٧) عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، قال الألباني في تخريجه لكتاب «الإيمان» (ص٥) لابن تيمية: «صحيح بشواهده».
(٢): أخرجه البخاري (رقم/ ٨)؛ ومسلم (رقم/ ١٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما.
(٣): (رقم/ ٢٠٠٢٢) وحسنه الألباني في تخريجه لكتاب «الإيمان» (ص٩٩) لابن تيمية

الخصلة الرابعة:

أن مردة الشياطين يُصفدون بالسلاسل (رواه البخاري ومسلم بلفظ: "صفدت الشياطين") والأغلال فلا يصلون إلى ما يُريدون من عباد الله الصالحين من الإضلال عن الحق، والتثبيط عن الخير. وهذا من مَعُونة الله لهم أن حبس عنهم عدوَّهم الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. ولذلك تجدُ عند الصالحين من الرَّغبة في الخير والعُزوف عن الشر في هذا الشهر أكثر من غيره.

الخصلة الخامسة:

أن الله يغفرُ لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في آخر ليلة من هذا الشهر (روى نحوه البيهقي من حديث جابر) إذا قاموا بما ينبغي أن يقوموا به في هذا الشهر المبارك من الصيام والقيام تفضلا منه سبحانه بتوفية أجورهم عند انتهاء أعمالهم فإن العامل يوفى أجره عند انتهاء عمله.

وقد تفضل سبحانه على عباده بهذا الأجر من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنه شرع لهم من الأعمال الصالحة ما يكون سببا لمغفرة ذنوبهم ورفعة درجاتهم. ولولا أنه شرع ذلك ما كان لهم أن يتعبدوا لله بها. فالعبادة لا تؤخذ إلا من وحي الله إلى رُسله. ولذلك أنكر الله على من يُشرِّعون من دونه، وجعل ذلك نوعا من الشرك، فقال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: 21].

الوجه الثاني: أنه وفقهم للعمل الصالح وقد تركه كثيرٌ من الناس. ولولا معونة الله لهم وتوفيقه ما قاموا به. فلله الفضل والمنة بذلك.

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: 17].

الوجه الثالث: أنه تفضل بالأجر الكثير، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. فالفضلُ من الله بالعمل والثواب عليه. والحمدُ لله ربِّ العالمين.

إخواني: بلوغ رمضان نعمة كبيرة على من بلغه وقام بحقه بالرجوع إلى ربه من معصيته إلى طاعته، ومن الغفلة عنه إلى ذكره، ومن البُعد عنه إلى الإنابة إليه.

يَا ذَا الَّذِي مَا كفاهُ الذَّنْبُ فِي رَجَبٍ ** حَتَّى عَصَى ربَّهُ فِي شهـر شعبانِ
لَقَدْ أَظَلَّكَ شهـرُ الصَّوْمِ بَعْدَهُمَا ** فَلاَ تُصَيِّرْهُ أَيْضاً شَهْرَ عِصْيانِ
وَاتْلُ القُرآنَ وَسَبِّـحْ فِيهِ مجتَهِـداً ** فإنه شَهْرُ تسبِيـــحٍ وقُرْآنِ
كَمْ كنتَ تعرِفُ مِّمَّنْ صَامَ فِي سَلَفٍ ** مِنْ بين أهلٍ وجيرانٍ وإخْوَانِ
أفْنَاهُمُ الموتُ واسْتبْقَاكَ بَعْدهمو ** حَيّاً فَمَا أَقْرَبَ القَاصِي من الدانِي

اللهم أيقظنا من رقدات الغفلة، ووفقنا للتزود من التقوى قبل الثقلة، وارزقنا اغتنام الأوقات في ذي المهلة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصدر: موقع الشيخ - رحمه الله تعالى -

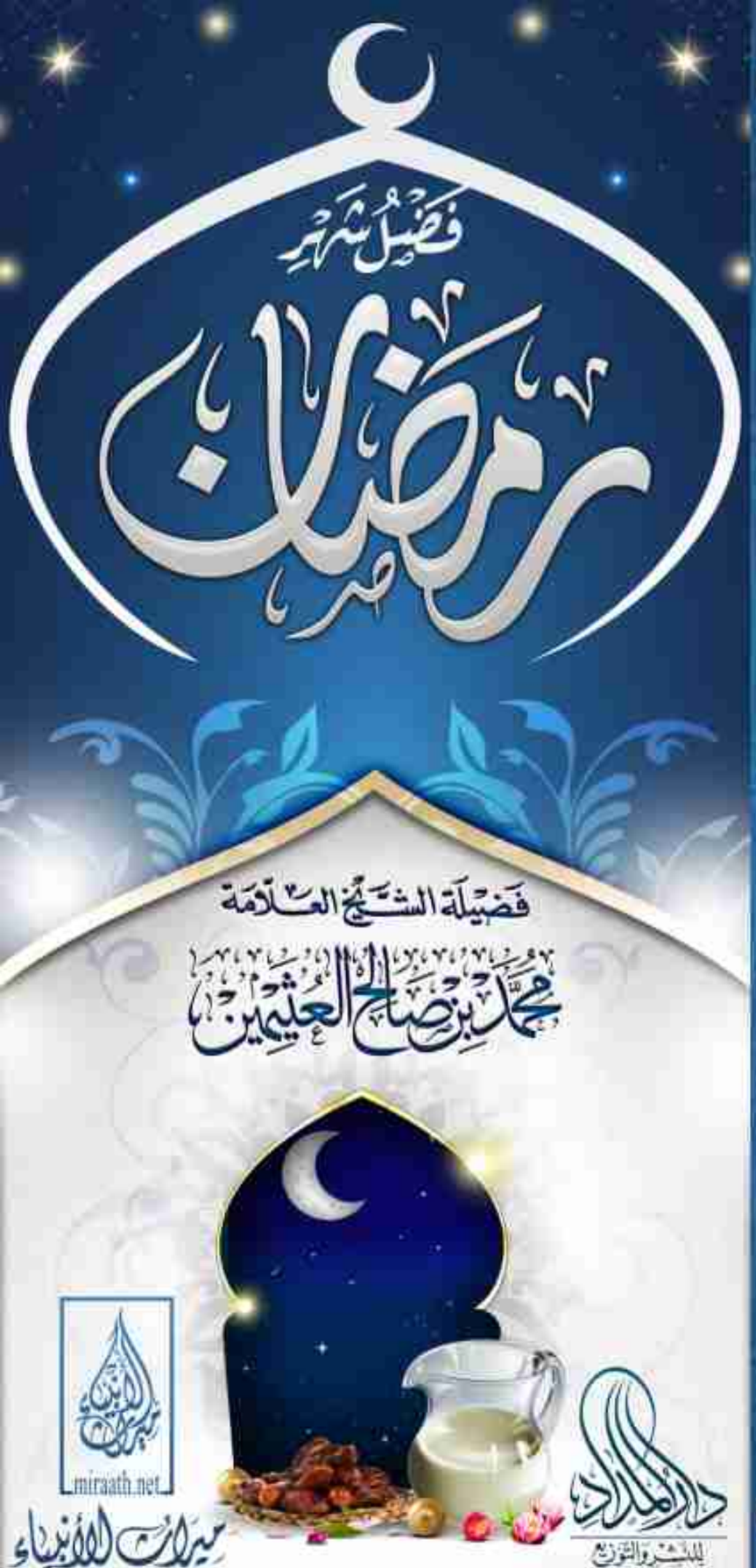

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله-:

الحمدُ لله الذي أنشأ وبرأ، وخلق الماء والثرى، وابتدع كلَّ شيء ودرأ، لا يغيب عن بصره صغيرُ النمل في الليل إذا سرى، ولا يعزُبُ عن علمه مثقالُ ذرةٍ في الأرض ولا في السماء، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: 6-8].

خلقَ آدمَ فابتلاه ثم اجتباهُ فتاب عليه وهدى، وبعث نوحا فصنع الفلكَ بأمر الله وجرى، ونجّى الخليلَ من النار فصار حرُها بردا وسلاما عليه فاعتبروا بما جرى، وأتى موسى تسعَ آياتٍ فما ادكر فرعونُ وما ارعوى، وأيد عيسى بآياتٍ تبهرُ الورى، وأنزل الكتاب على محمد فيه البيناتُ والهدى، أحمدُه على نعمه التي لا تزالُ تترى، وأصلي وأسلم على نبيّه محمدٍ المبعوث في أم القرى، صلى الله عليه وعلى صاحبه في الغار أبي بكر بلا مرا، وعلى عمرَ الملهم في رأيه فهو بنور الله يرى، وعلى عثمان زوج ابنتيه ما كان حديثا يفترى، وعلى ابن عمه عليّ بحر العلوم وأسد الشرى، وعلى بقية آله وأصحابه الذين انتشرَ فضلهمْ في الورى، وسلم تسليما.

إخواني: لقد أظلنا شهرٌ كريم، وموسمٌ عظيم، يُعظمُ اللهُ فيه الأجرَ ويجزلُ المواهب، ويفتحُ أبوابَ الخير فيه لكل راغب، شهرُ الخيرات والبركات، شهرُ المنح والهبات، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185]،

شهرٌ مخفوفٌ بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، أولُه رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخرُه عتق من النار. اشتهرت بفضله الأخبار، وتواترت فيه الآثار، ففي الصحيحين: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضانُ فتحت أبوابُ الجنة، وغلقت أبوابُ النار، وصفدت الشياطين». وإنما تفتحُ أبوابُ الجنة في هذا الشهر لكثرة الأعمال الصالحة وترغيبا للعاملين، وتغلقُ أبوابُ النار لقلة المعاصي من أهل الإيمان، وتصفدُ الشياطينُ فتعزلُ فلا يخلصونَ إلى ما يخلصون إليه في غيره.

وروى الإمامُ أحمدُ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيتْ أمتي خمسَ خصال في رمضان لم تعطهُنّ أمة من الأمم قبلها، خلوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك، وتستغفرُ لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزيّنُ الله كلَّ يوم جنتهُ ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك، وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفرُ لهم في آخر ليلة، قيل يا رسول الله أهي ليلة القدر؟ قال: لا ولكنّ العامل إنما يُوفى أجرَهُ إذا قضى عملَه» (رواه البزار والبيهقي في كتاب الثواب وإسناده ضعيف جدا، لكن لبعضه شواهد صحيحة).

إخواني: هذه الخصالُ الخمسُ ادخرَها الله لكم، وخصّكم بها مجالس شهر رمضان من بين سائر الأمم، ومنّ عليكم ليُتمّم بها عليكمُ النعم، وكم لله عليكم من نعم وفضائل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].

الخصلة الأولى:

أن خلوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك (رواه البخاري ومسلم بدون تخصيص بهذه الأمة)، والخلوف: بضم الخاء أو فتحها تغيرُ رائحة الفم عند خلوّ المعدة من الطعام. وهي رائحة مستكرهة عند الناس لكنها عند الله أطيبُ من رائحة المسك، لأنها ناشئة عن عبادة الله

وطاعته. وكلُّ ما نشأ عن عبادته وطاعته فهو محبوبٌ عنده سبحانه يعوّضُ عنه صاحبه ما هو خيرٌ وأفضلُ وأطيبُ. ألا ترون إلى الشهيد الذي قتل في سبيل الله يريد أن تكون كلمة الله هي العليا يأتي يوم القيامة وجرحه ينعبُ دما لونه لون الدم وريحه ريحُ المسك؟ وفي الحج يباهي الله الملائكة بأهل الموقف فيقولُ سبحانه: «انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شعثا غبرا». رواه أحمد وابن حبان في صحيحه (صحيح بشواهده)، وإنما كان الشعثُ محبوبا إلى الله في هذا الموطن، لأنه ناشأ عن طاعة الله باجتناب محظورات الإحرام وترك الترفه.

الخصلة الثانية:

أن الملائكة تستغفرُ لهمْ حتى يفطروا. والملائكة عبادٌ مكرمون عند الله ﴿لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحرم: 6]. فهم جديرون بأن يستجيب الله دعاءهم للصائمين حيث أذن لهم به. وإنما أذن الله لهم بالاستغفار للصائمين من هذه الأمة تنويها بشأنهم، ورفعة لذكرهم، وبيانا لفضيلة صومهم، والاستغفارُ: طلبُ المغفرة وهي سترُ الذنوب في الدنيا والآخرة والتجاوزُ عنها. وهي من أعلى المطالب وأسمى الغايات فكلُّ بني آدم خطاؤون مسرفون على أنفسهم مضطرون إلى مغفرة الله عزّ وجل.

الخصلة الثالثة:

أن الله يزينُ كلَّ يوم جنتهُ ويقول: «يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك» فيزين تعالى جنته كلَّ يوم تهيئة لعباده الصالحين، وترغيبا لهم في الوصول إليها، ويقولُ سبحانه: «يوشك عبادي الصالحون أنْ يلقوا عنهم المؤونة والأذى» يعني: مؤونة الدنيا وتعبها وأذاها ويشمّروا إلى الأعمال الصالحة التي فيها سعادتهم في الدنيا والآخرة والوصولُ إلى دار السلام والكرامة.

حال السلف في رمضان

حقوق الطبع محفوظة

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

حفظه الله

هذا الشهر الكريم وفي غيره، نحن لا نذكر في شهر رمضان ثم ننسى ونترُك الطاعات في سائر الأشهر، نستمر في مواصلة عبادة الله وقيام الليل والإقبال على الله وسائر الطاعات التي نتقربفيها في رمضان، لا ننسى.بعض الناس يقبل على الطاعة في هذا الشهر، فإذا ولى هذا الشهر قصّر وتكاسل وتناسى كثيرًا من الطاعات، لا، هذا الشهر لا شك نهتمُ به أكثر من غيره ولكن طولَ العام طول الحياة يجب أن أكون ذاكرا لله دائما ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤١ - ٤٢).

فالمؤمن يذكر الله -تبارك وتعالى- دائما ويطيعه ويتقيه ويخشاه ويراقبه في كل ساعات حياته.أسأل الله أن يوفقنا وإياكم للقيام والصيام والقيام بواجب هذا الشهر الكريم والحرص على فضائله.وكذلك نسأل الله أن يوفقنا دائما للقيام بطاعته والإقبال على ما يُرضيه إنّ ربنا لسميعُ الدعاء)).

المصدر: فتاوى فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي (الجزء الثاني -العلم والأحكام، كتاب الصيام، ص337 - 339).

اعداد فريق المقالات بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

سئل العلامة ربيع المدخلي حفظه الله :

السؤال: يسأل عن حال السلف في رمضان؟

الجواب:((إجابة على هذا السؤال أقول: معروف حال الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأنّه عليه الصلاة والسلام يستعِدُ لهذا الشهر فيصوم أكثر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (كان يصوم شعبانَ كُله، كان يصومُ شعبان إلا قليلا)، كما في حديث عائشة رضي الله عنها.ثم يصوم هذا الشهر الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ويشتدُ اهتمامُه خاصّة في العشر الأواخر منه، فإنه كان إذا دخَلت هذه العشر شمّر عن ساعِد الجدِّ وشمّر مئزرَه، واعتكف ويعتكِفُ نساؤه ويعتكِف كثير من أصحابه عليه الصلاة والسلام ويقومون بهذه الأعمال العظيمة، صيامٌ صحيح وعمل صالح وبذلٌ وإحسان.وكان الرسول عليه الصلاة والسلام جوادًا، أجود الناس فإذا جاء رمضان كان أجود من الريح المرسلة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خاصة إذا جاءه جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وكان رسول الله يقرأ أو يعرِض القرآن على جبريل في كُلّ رمضان مرة، وفي السنة الأخيرة من حياته الكريمة عرضَ القرآن على جبريل مرتين، كما في حديث

وكان ذلك إشعار بوفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فعلى كل حال، السلف كان لهم عناية خاصة بهذا الشهر العظيم من الإقبال على تلاوة القرآن، وعلى كثرة الذكر، وعلى الكف عن المعاصي، لأن الصيام يقتضي هذا، الصيام ما هو فقط صيام عن الطعام والشراب، وإنما هو كف عن كل ما يبغضه الله تبارك وتعالى من المعاصي وغيرها، وإقبال على طاعة الله عز وجل، وإخلاص لله في هذا العمل -رضوان الله عليهم-.

كما يحكى عن مالك أنه كان يعلم الناس فإذا جاء شهر رمضان جرّد وقته للصيام ولتلاوة القرآن، فاهتموا بتلاوة القرآن في هذا الشهر الكريم مع تدبره وتأمله والاتعاظ بمواعظه والازدجار بزواجره وفهم الحلال والحرام، وفهم الوعد والوعيد وما شاكل ذلك من هذا القرآن الكريم، بهذا تزكو النفوس وتستنير القلوب، هذا -يعني القرآن- هو حياة ونور وهدى كما وصفه الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ (الشورى: 52).

وعلى كل حال، السلف الصالح يعني اقرؤووا جهادَهم وصبرهم وإخلاصَهم لله وتشميرهم عن ساعد الجد في

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «من سرّه أن يلقى اللّه غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصّلوات حيث ينادى بهنّ فإنّ اللّه شرع لنبيّكم ﷺ سنن الهدى وإنّهنّ من سنن الهدى، ولو أنّكم صلّيتم فى بيوتكم كما يصلّي هذا المتخلّف فى بيته لتركتم سنّة نبيّكم ولو تركتم سنّة نبيّكم لضللتم، وما من رجلٍ يتطهّر فيحسن الطّهور ثمّ يعمد إلى مسجدٍ من هذه المساجد إلاّ كتب اللّه له بكلّ خطوةٍ يخطوها حسنةً ويرفعه بها درجةً ويحطّ عنه بها سيّئةً، ولقد رأيتنا وما يتخلّف عنها إلاّ منافقٌ معلوم النّفاق، ولقد كان الرّجل يؤتى به يهادى بين الرّجلين حتّى يقام فى الصّفّ».

وجاء في سير أعلام النبلاء عن سعيد بن المسيب قال: «ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة».

وفيه أيضًا أنّ الربيع بن خثيم كان يقاد إلى الصلاة وبه الفالج، فقيل له: قد رخّص لك. قال: «إني أسمع (حيّ على الصلاة)، فإن استطعتم أن تأتوها ولو حبواً».

وقال عبد الرحمن رسته: «سألت ابن مهدي عن الرّجل يبني بأهله، أيترك الجماعة أياما؟ قال: لا، ولا صلاة واحدة.

وحضرته صبيحة بني على ابنته، فخرج، فأذّن، ثم مشى إلى بابهما، فقال للجارية: قولي لهما: يخرجان إلى الصّلاة، فخرج النساء والجواري، فقلن: سبحان الله ! أيّ شيءٍ هذا!؟ فقال: لا أبرح حتى يخرجا إلى الصّلاة، فخرجا بعدما صلّى، فبعث بهما إلى مسجد خارج من الدّرب».

قال الذهبي رحمه الله : هكذا كان السّلف في الحرص على الخير.

وهكذا نجد الدلائل الكثيرة في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وعمل الصحابة والمسلمين قرنًا بعد قرن في التأكيد على أداء الصلاة جماعة في بيوت الله عزّ وجلّ.

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه «الصلاة»: «ومن تأمّل السنة حق التأمل تبين له أن فعلها في المساجد فرض على الأعيان إلا لعارض يجوز معه ترك الجمعة والجماعة فترك حضور المسجد لغير عذر كترك أصل الجماعة لغير عذر وبهذا تتفق جميع الأحاديث والآثار».

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية حرسها الله قولهم: «وأما فعلها جماعة فواجب وجوبا عينيا، والأصل في ذلك الكتاب والسنة» ثم ذكروا جملة من الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك.

ومع ذلك خفّ ميزان الصلاة عند بعض الناس في المساجد وتهاونوا بها تهاونًا عظيمًا، والواجب على كلّ مسلم أن يتقي الله في هذه الصلاة وأن يحافظ عليها في بيوت الله كما أمر الله جلّ وعلا بذلك وكما أمر بذلك رسوله عليه الصلاة والسلام وأن يتعاهد أبناءه بالمحافظة عليها، تحقيقًا لتقوى الله وطلبًا لرضاه سبحانه.

ونسأل الله جلّ وعلا بمنّه وكرمه ونتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعلنا جميعًا من المقيمين الصّلاة في المساجد ومن ذرّيّاتنا كما أمرنا بذلك ربّنا وأن يعيننا على ذلك وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين إنّه جلّ وعلا سميع الدّعاء وهو أهل الرّجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

www.al-badr.net

وجوب صلاة الجماعة

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الصلاة مع الجماعة شعيرة عظيمة من شعائر هذا الدّين، وميّزة جليلة لدين الإسلام حيث شرع الله تبارك وتعالى لعباده هذه الصلاة: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور].

وبكلّ خطوة يخطوها المسلم إلى المساجد يُرفع بها درجة وتكتب بها حسنة وتحط بها عنه خطيئة، ولقد اتفق العلماء على آكدية صلاة الجماعة في المساجد، بل لقد تنوعت الدلائل وتكاثرت النصوص في كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ في وجوب الصلاة جماعة على الرجال فهي واجب عيني على الرّجال في السفر والحضر والأمن والخوف، والدّلائل على ذلك في كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام كثيرة عديدة يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء] فهذه الآية صريحة في وجوب الصلاة مع الجماعة حيث إن الله جلّ وعلا لم يرخّص لعباده في تركها في هذه الحال، حال الخوف وملاقاة الأعداء فكيف بحال المطمئن الآمن ويقول الله جلّ وعلا: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة] فبعد أن أمر جل وعلا بإقامتها أمر بأن تؤدى مع الراكعين أي في بيوت الله.

وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«إنّ أثقل صلاةٍ على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا ولقد هممت أن آمر بالصّلاة فتقام ثمّ آمر رجلاً فيصلّي بالنّاس ثمّ أنطلق معي برجالٍ معهم حزمٌ من حطبٍ إلى قومٍ لا يشهدون الصّلاة فأحرّق عليهم بيوتهم بالنّار».

فهذا الحديث واضح الدلالة على وجوب الصلاة في الجماعة وأن نبيّنا عليه الصلاة والسلام أخبر عن ثقل صلاة الجماعة على المنافقين وأنّ الصلوات كلها ثقيلة عليهم وبخاصة صلاتي العشاء والفجر ثم هدد ﷺ المتخلفين عن صلاة الجماعة بأن يحرق عليهم بيوتهم بالنار، وهذه عقوبة شنيعة، فَوَصَفَهم بالنفاق أولا، وهددهم بالتحريق بالنار ثانيا مما يدل دلالة صريحة على عظم جريمة المتخلف عن صلاة الجماعة، وأنه مستحق لأعظم العقوبات في الدنيا والآخرة.

وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النّبيّ ﷺ رجلٌ أعمى فقال: يا رسول اللّه إنّه ليس لي قائدٌ يقودني إلى المسجد. فسأل رسول اللّه ﷺ أن يرخّص له فيصلّي في بيته فرخّص له فلمّا ولّى دعاه فقال: «هل تسمع النّداء بالصّلاة؟». فقال: نعم. قال: «فأجب».

وجاء في رواية في سنن أبي داود بإسناد ثابت أن الرجل قال: «إنّي رجلٌ ضرير البصر شاسع الدار». فذكر بُعدَ داره وفقده للبصر، وأنه ليس له قائد، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: «لا أجد لك رخصة». قال عليه الصلاة والسلام هذه الكلمة لرجل ضرير وداره

بعيدة عن المسجد وليس له قائد فكيف بمن كان في صحة وعافية وإبصار وهو مجاور للمسجد، وأصوات المؤذنين تخترق بيته من كل جانب، يُدعَى فلا يجيب ويؤمر فلا يمتثل؟!.

وقد جاء في سنن ابن ماجه عن النبي ﷺ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «من سمع النّداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر» حديث صحيح وهو واضح في وجوب صلاة الجماعة، بل إن بعض العلماء ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذهب أخذاً من هذا الحديث إلى أنّ الصلاة في غير الجماعة من غير عذر باطلة لقوله عليه الصلاة والسلام: «فلا صلاة له إلا من عذر» والتحقيق الذي عليه أهل العلم أن الصلاة لاتبطل لكن صاحبها يأثم ويبوء بإثم وسخط من الله جل وعلا لتركه الصلاة مع الجماعة مع عدم العذر.

وقد جاء في المسند للإمام أحمد وسنن أبي داود من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: صلّى رسول الله ﷺ صلاة الصبح فقال: «شاهد فلان؟ (أي هل حضر فلان الصلاة) قالوا :لا، قال: شاهد فلان؟ قالوا :لا قال: شاهد فلان؟ قالوا: لا».

يتفقد الناس عليه الصلاة والسلام فقال: «إنّ هاتين الصلاتين (يعني صلاة الفجر والعشاء) من أثقل الصلوات على المنافقين ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً».

ومن عناية صحابة النبي عليه الصلاة والسلام بالصلاة جماعة عملا بكتاب الله وتأسيا برسول الله ﷺ أنّ الرجل منهم يؤتى به يهادى بين الرجلين لعدم استطاعته من مرض ونحوه حتى يقام في الصف،

5- أنْ لا تخالط الرجال: وقد ثبت في الحديث أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «خيرُ صفوف النساء آخرها، وشرُّها أولها»(4)، هذا في المسجد فكيف في غيره.

6- أنْ لا تسافر إلاَّ مع ذي محرم: ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «لا يحلُّ لامرأة أن تسافر إلاَّ ومعها ذو محرم منها»(7).

7- أن لا تضع شيئاً من الطيب على ملابسها عند خروجها: روى مسلم في صحيحه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا شهدت إحداكنَّ المسجدَ فلا تَمَسَّ طيباً»(8)، وروى الإمام أحمد عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أيُّما امرأة استعطرت ثم خرجت، فمرَّت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكلُّ عين زانية»(9).

8- أنْ لا تحاول لفت أنظار الرجال الأجانب إليها: قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور:31].

9- أنْ تغضَّ بصرَها عن النظر إلى الرجال الأجانب: قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ﴾ [النور:31].

10- أن تحافظ على طاعة ربِّها وعبادته: قال تعالى: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:33].

وجميع هذه الضوابط وغيرها ممَّا جاء في الكتاب والسنة المتعلقة بالمرأة المسلمة، تُعدُّ صمام أمان لها، وحارساً لشرفها وكرامتها.

(5) صحيح البخاري (5233)، ومسلم (1341). (6) صحيح مسلم (440). (7) صحيح مسلم (1338).
(8) صحيح مسلم (443). (9) مسند أحمد (4/414، 418)، وحسنه الألباني ﷺ في صحيح الجامع (0701).

وفي الحديث عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إذا صلَّت المرأة خَمسَها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلَها، دخلت من أيِّ أبواب الجنَّة شاءت» رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ (10)،

وروى الإمام أحمد من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إذا صلَّت المرأة خَمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنَّة من أيِّ أبواب الجنَّة شئت»(11).

فهنيئاً للمرأة المسلمة هذا الموعود الكريم وهذا الفضل العظيم، إذا عاشت حياتها ممتثلة هذا التوجيه الكريم، فتنال بذلك السعادة والراحة في الدنيا، والثواب العظيم والأجر الجزيل يوم القيامة.

نسأل الله الكريم أن يحفظ نساءنا ونساء المسلمين من كل شر وبلاء، وأن يجنِّبهن الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يردَّ كيد من أراد بهن شراً في نحره، إنَّه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(10) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (4163)، وحسنه الألباني ﷺ في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (4151). (11) مسند أحمد (1/191)، وحسنه الألباني ﷺ في صحيح الترغيب (1932).

مزاحمة الرجال:

عن منبوذ بن أبي سليمان ، عن أمه أنها كانت عند عائشة زوج النبي ﷺ أم المؤمنين فدخلت عليها مولاة لها فقالت لها: «يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعا واستلمت الركن مرتين أو ثلاثا» فقالت لها عائشة ﷺ: «**لا آجرك الله، لا آجرك الله، تُدافعين الرجال!! ألا كبَّرتِ ومَرَرتِ**». مسند الشافعي رقم (605).

أنكرت عليها ﷺ وشدَّدت في الإنكار مع أنَّ الدَّافع لهذه المُزاحمة الرَّغبة في الخير والحرص على تقبيل الحجر الأسود، فكيف الشأن بمن يزاحمن الرجال رغبةً في الشر وحرصًا على إثارة الشهوات وهنَّ بأبهى الزِّينة وتمام التجمُّل والتعطر.

www.al-badr.net

صِيَانَةُ الإِسْلَامِ

لِلْمَرْأَةِ

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

العلم الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ نعمة الله على المرأة المسلمة عظيمةٌ، ومنَّته عليها كبيرة جسيمة، حيث هيَّأ لها في الإسلام أسبابَ سعادتها، وصيانة فضيلتها، وحراسة عفَّتها، وتثبيت كرامتها، ودرء المفاسد والشرور عنها، لتبقى زكية النفس، طاهرة الخلق، منيعة الجانب، مصونة عن موارد التهتك والابتذال، محميَّة عن أسباب الزيغ والانحراف والانحلال.

نعم لقد أكرم الإسلامُ المرأة المسلمة أعظم إكرام، وصانها أحسن صيانة، وتكفَّل لها بحياة كريمة، شعارُها الستر والعفاف، ودثارُها الطهر والزكاء، ورايتُها إشاعة الأدب وتثبيت الأخلاق، وغايتها صيانة الشرف وحماية الفضيلة، وستبقى المرأةُ المسلمة رفيعة الجانب، عزيزة المنال، صيِّنة الأخلاق **ما دامت متمسِّكة بدينها**، محافظة على أوامر ربِّها، مطيعةً لنبيِّها رسول الله ﷺ، مسلِمةً وجهها لله، مذعنةً لشرعه وحكمه بكلِّ راحة وثقة واطمئنان، غير ملتفتة إلى الهمل من الناس من دعاة الفاحشة والفتنة ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ [النساء:27].

إنَّ المرأة المسلمة في هذه الأزمان تتعرَّض لهجماتٍ شرسة ومؤامراتٍ حاقدة ومخططاتٍ آثمة تستهدف الإطاحة بعفَّتها وهتْكِ شَرفِها ودَكِّ كرامتها ووَأْدِ فضيلتها وخلخَلة دِينها وإيمانها وإلحاقها بركب العواهر والفاجرات؛ وذلك من خلال قنواتٍ فضائيةٍ مدمرة، ومجلاَّتٍ خليعةٍ هابطة، وشَغْلها بأنواعٍ من الألبسة الكاسية العارية، وتهييج قلبها إلى حبِّ التشبه بغير المسلمات ممَّن يمشين على الأرض دون إيمانٍ يردع أو خُلقٍ يزع أو أدبٍ يمنع، وجرِّها من

وراء ذلك إلى منابذة الشريعة وجرِّ أذيال الرذيلة والبُعد عن منابع العفة والفضيلة؛ لا مكَّنهم الله مما يريدون.

ولقد دلَّت النصوص الشرعية أنَّ الفتنة بالمرأة إذا وقعت ترتَّب عليها من المفاسد والمضار وسوء العواقب ما لا يُدرك مداه ولا تُحمد عقباه.

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»[1]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»[2].

وقال ﷺ: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»[3] أي اتخذها غرضاً له لتهييج الفاحشة وإشاعة الرذيلة وفتْنِ الرجال بها، لاسيما إذا خرجت متجملة متعطرة مزيَّنة، مظهرةً لبعض مفاتنها مبديةً لبعض محاسنها فهنالك يعظم الشر ويتزايد الفساد.

ومن يتأمَّل التاريخ على طول مداه يجد أنَّ من أكبر أسباب انهيار الحضارات وتفكُّك المجتمعات وتحلِّل الأخلاق وفساد القيم وفشو الجرائم هو **تبرُّج المرأة، ومخالطتها للرجال، ومبالغتُها في الزِّينة، وخلوتُها مع الأجانب، وارتيادُها للمنتديات والمجالس العامة** وهي في أتمِّ زينتها وأبهى حلَّتها وأكمل تعطُّرها.

ولهذا جعل الإسلام للمرأة ضوابط دقيقة تنال بها عفَّة نفسها، وصيانة فرجها، وسلامة عرضها، فأمرها بالحجاب، ورغَّبها في القرار في البيت، ومنعها من

(1) صحيح البخاري (5096)، ومسلم (2740).
(2) صحيح مسلم (2742).
(3) رواه الترمذي (1173) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي (936).

التبرُّج والسفور، ومن الخروج وهي متعطِّرة، ونهاها عن الاختلاط، إلى غير ذلك من الضوابط العظيمة، ولم تُؤمر بذلك كلِّه إلاَّ **صيانة** لها من الابتذال، **وحماية** لها من الشرِّ والفساد، ولتكسى بذلك حلل الطهر والعفاف، فهي في ميزان الإسلام درَّةٌ ثمينة، وجوهرةٌ كريمة، تُصان من كلِّ أذى، وتُحمى من كلِّ رذيلة.

وفيما يلي وقفة مختصرة مع أهمِّ الضوابط والآداب:

1 - الحجاب: وذلك بأن تستر المرأة جميعَ بدنها وزينتَها عن الرجال الأجانب، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:59]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:53].

2 - أن لا تخرج إلاَّ لحاجة: قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:33]، روى الترمذي في سننه، عن النبي ﷺ قال: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»[4].

3 - أن لا تخضع بالقول إن تحدَّثت مع أحد لحاجة: قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب:32].

4 - أن لا تجلس في خلوة مع رجل أجنبي عنها: ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يَخلونَّ رجل بامرأة إلاَّ مع ذي محرم»[5].

(4) سبق تخريجه.

ولكن في أي الأوتار؟

ثبت أنها ليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وليلة خمس وعشرين، وليلة سبع وعشرين، وهي أرجى ليالي الوتر عند جمهور العلماء، وليلة تسع وعشرين، وآخر ليلة من رمضان.

وهذا يدل على أنها ليست ثابتة في ليلة معينة، بل تتنقل في ليالي العشر.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا هو الظاهر المختار لتعارض الأحاديث الصحيحة في ذلك، ولا طريق إلى الجمع بين الأحاديث إلا بانتقالها»[٩].

وقال ابن حجر بعد أن نقل أقوال العلماء في ذلك: «وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير، وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث الباب»[١٠].

قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في كل الليالي، وليتميز أهل الصدق والاجتهاد من غيرهم.

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «وفي الجملة أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة، ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعاً في إدراكها»[١١].

فاللّهم توفيقك وإعانتك.

---

(٩) المجموع ٦/٤٥٠.
(١٠) فتح الباري ٤/٣١٣.
(١١) معالم التنزيل ٨/٤٩٠.

ليلة القدر

الشيخ
د. محمد بن عبد الله الحمد

@Baynoonanet www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا، أما بعد:

فها نحن ولله الحمد في أول أيام العشر، التي ترتجى فيها ليلة القدر، وهي ليلة عظم قدرها، وجل شرفها، وكثر خيرها، تاج على رؤوس الأيام، وفرصة عمر الإنسان، وفوز دهره، فهي أعظم الليالي وأزكاها، يتسابق الصالحون في إحيائها، ويتنافس الأخيار في إدراكها، أنزل الله فيها القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ليلة عظمها الله حتى بلغت الغاية في العظمة، ومجدها فحازت أبلغ الثناء وأشرفه، فقال: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ ﴾، كيف لا وفضلها لا يوصف، وخيرها لا يدرك، وبركتها لا تحصى، ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾، أي خير من عبادة ألف شهر ليس فيها هذه الليلة، في سويعات محدودة ينال المسلم من الخير ما لا يحصى، إذا استصحب الإخلاص، واحتسب الأجر، قال ﷺ: « إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ » (١).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « وَفِيهِ لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ » (٢).

وإنّ من كثرة خيرها وبركتها ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ

(١) رواه ابن ماجه.
(٢) رواه أحمد والنسائي والبيهقي.

رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾، أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، قال ﷺ: « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى » (٣).

ليلة أمن وسلام من كل مكروه، وحفظ وصيانة من كل أذى وخطر، ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (٤).

وفي رواية: « مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيُوَافِقُهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ » (٥).

وليلة القدر في العشر الأواخر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » (٦).

فهي تطلب في كل العشر، ولكن في الأوتار أرجى، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « فَابْتَغُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ » (٧).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ، مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » (٨).

(٣) رواه أحمد، والطيالسي، والطبراني في الأوسط.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه مسلم.
(٦) متفق عليه.
(٧) رواه البخاري.
(٨) رواه البخاري.

قال جابر بن سمرة: «صليت العيدين مع رسول الله -ﷺ- غير مرة ولا مرتين، بغير أذان ولا إقامة» [مسلم ٢/ ٦٠٤].

المسألة السابعة عشرة: لا يُصلى قبل صلاة العيد ولا بعدها إلا تحية المسجد للمصلي في مسجد.

عن ابن عباس -ﷺ-«أن النبي -ﷺ- خرج يوم الفطر فصلى ركعتين، لم يصل قبلها ولا بعدها» [متفق عليه].

المسألة السادسة عشرة: تُشرَع صلاة العيد قبل الخطبة لا بعدها.

قال ابن عباس -ﷺ-: «شهدت صلاة الفطر مع رسول الله -ﷺ- وأبي بكر وعمر فكلُّهم يُصلِّيها قبل الخطبة» [متفق عليه].

وقال البراء بن عازب -ﷺ-: «خطبنا رسول الله -ﷺ- يوم النحر بعد الصلاة» [متفق عليه].

وقال جابر بن عبد الله -ﷺ-: «إن النبي -ﷺ- قام يوم الفطر فصلى، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثم خطب الناس» [مسلم ٢/ ٦٠٣].

المسألة السابعة عشرة: صلاة العيدين ركعتان بإجماع المسلمين.

قال عمر بن الخطاب -ﷺ-: «صلاة الأضحى ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، وصلاة المسافر ركعتان، وصلاة الجمعة ركعتان تمام ليس بقصر على لسان النبي -ﷺ-» [النسائي ١٥٦٦، وصححه الألباني في الإرواء رقم ٦٣٨].

المسألة الثامنة عشرة: يُكبِّر في الصلاة سبعًا في الركعة الأولى، وخمسًا في الركعة الثانية.

عن عائشة -ﷺ- «أن رسول الله -ﷺ- كان يكبر في الفطر والأضحى، في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمسًا سوى تكبيرتي الركوع» [أبو داود ١١٤٩، وصححه الألباني].

وعن نافع مولى ابن عمر قال: «شهدتُ الأضحى والفطر مع أبي هريرة، فكَبَّرَ في الأولى سبع تكبيرات قبل القراءة، وفي الآخرة خمس تكبيرات قبل القراءة» [الموطأ ٦١٩].

واختلفت أقوال الفقهاء في تكبيرة الإحرام هل هي ضمن التكبيرات السبع في الركعة الأولى أو لا؟ وظاهر الأحاديث والآثار أنها منها، والأمر في ذلك واسع.

المسألة التاسعة عشرة: عامة العلماء على مشروعية رفع اليدين في التكبيرات في العيد.

وهو مروي عن جمع من السلف، وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد، ورواية عن مالك.

المسألة العشرون: المسبوق إذا فاتته التكبيرات مع الإمام فإنه لا يقضي ما فاته؛ لأن عليه متابعة الإمام والإنصات لقراءته.

عن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال النبي ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالسًا فصلوا جلوسًا أجمعون» [متفق عليه].

المسألة الحادية والعشرون: يُشرَع له أن يذكر الله تعالى ويحمده ويُكبِّره بين كل تكبيرتين؛ لوروده عن غير واحد من الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-.

قال عبد الله بن مسعود -ﷺ-: «تبدأ فتُكَبِّرَ تكبيرةً تفتتح بالصلاة، وتحمد ربك، وتصلي على النبي محمد -ﷺ-، ثم تدعو أو تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك...، فقال حذيفة وأبو موسى -ﷺ-: صدق أبو عبد الرحمن». [فضل الصلاة على النبي -ﷺ- للجهضمي ٨٨، وصححه الألباني].

المسألة الثانية والعشرون: يُسَنُّ للإمام أن يقرأ في صلاة العيدين بسورة (ق) في الأولى، و(القمر) في الثانية، أو يقرأ بـ (الأعلى) في الأولى، و(الغاشية) في الثانية.

عن عبيد الله بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب -ﷺ- سأل أبا واقد الليثي -ﷺ-: ما كان يقرأ به رسول الله -ﷺ- في الأضحى والفطر؟ فقال: «كان يقرأ فيهما ب "ق والقرآن المجيد"، و"اقتربت الساعة وانشق القمر"» [صحيح مسلم ٢/ ٦٠٧].

عن النعمان بن بشير، قال: «كان رسول الله -ﷺ- يقرأ في العيدين، وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية»، قال: «وإذا اجتمع العيد والجمعة، في يوم واحد، يقرأ بهما أيضا في الصلاتين» [مسلم ٢/ ٥٩٨].

المسألة الثالثة والعشرون: إذا انصرف الإمام من الصلاة فإنه يقوم مقابل الناس، ويعظهم ويذكرهم.

عن أبي سعيد -ﷺ- قال: «كان النبي -ﷺ- يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، وأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوسٌ على صفوفهم، فيَعِظُهم ويُوصيهم ويأمرهم، وإن كان يريد أن يقطع بعثًا أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف» [متفق عليه].

وعن جابر -ﷺ- قال: «شهدت مع النبي -ﷺ- يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئًا على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على الطاعة، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن» [مسلم].

المسألة الرابعة والعشرون: حضور خطبة العيد سنة وليس بواجب، ولكن لا ينبغي للمؤمن أن يتركه لما فيه من الخير والأجر العظيم.

عن عبد الله بن السائب، قال: شهدت مع رسول الله -ﷺ- العيد، فلما قضى الصلاة، قال: «إنا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب». [صحيح أبي داود].

المسألة الخامسة والعشرون: من فاتته الصلاة مع الجماعة فإنه يصليها لوحده في المصلى؛ لثبوت الأمر به عن ابن مسعود وعطاء وغيرهم من السلف.

المسألة السادسة والعشرون: يُسَنُّ للإمام أن يَخُصّ النساء بشيء من الموعظة، قال جابر -ﷺ-: «فلما فرغ نبي الله -ﷺ-، نزل فأتى النساء، فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال، وبلال باسط ثوبه تلقي فيه النساء الصدقة».

المسألة السابعة والعشرون: يُسَنُّ بعد الصلاة أن يسلك طريقًا غير الطريق الذي سلكه في الذهاب إليها، عن جابر -ﷺ- قال: «كان النبي إذا كان يوم عيد خالف الطريق». البخاري

المسألة الثامنة والعشرون: يُسَنُّ لمن رجع من الصلاة أن يصلي ركعتين في منزله، قال أبو سعيد: «كان رسول الله -ﷺ- لا يصلي قبل العيد شيئًا فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين».

أسأل الله تعالى أن ينفع بها، وأن يكتب فيها النفع والقبول، والله أعلم.

تنبيه: كنتُ قد كتبتُ مقالا في أحكام صلاة العيدين قبل نحو عام، وراجعته هنا وزدتُ عليه، والله وحده الهادي إلى سواء السبيل.

كتبه

حامد بن محمد الحنبلي

٩ ذي الحجة ١٤٣٩ هـ / ٢٠ أغسطس ٢٠١٨ م

الأحكام المختصرة لـ
صلاة العيدين

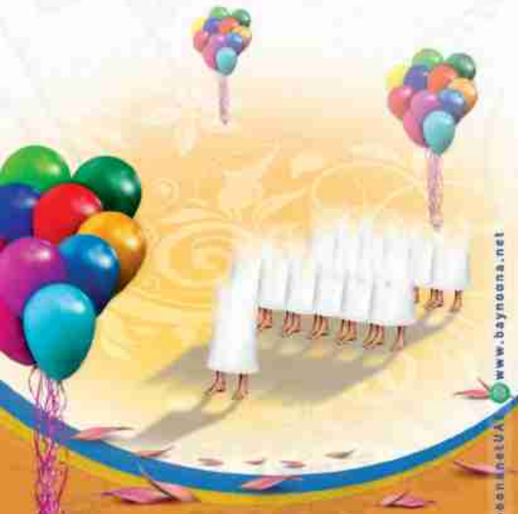

www.baynoona.net
@baynoonanet

إعداد
الشيخ حامد بن محمد الحنبلي
وفقه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فهذه بعض المسائل والأحكام المهمة المتعلقة بالعيدين، أسأل الله -تعالى- أن ينفع بها:

المسألة الأولى: يُشرع البدء بالتكبير المطلق ليلة عيد الفطر ويومه.

قال الشافعي: «فإذا رأوا هلال شوال؛ أحببتُ أن يُكَبِّرَ الناس جماعة وفرادى، في المسجد، والأسواق، والطرق، والمنازل، ومسافرين، ومقيمين في كل حال، وأين كانوا، وأن يُظهروا التكبير ولا يزالون يكبرون حتى يغدوا إلى المصلى». [كتاب الأم ١/ ٢٦٤].

والتكبير يوم العيد إذا خرج من بيته إلى المصلى؛ مَرْوِيٌّ عن جمع من الصحابة -رضي الله عنهم-.

وكذلك يشرع البدء بالتكبير المطلق من أول شهر ذي الحجة إلى الثالث عشر منه.

المسألة الثانية: يُشرع التكبير المُقَيَّد عقب الصلوات المفروضة من صلاة الفجر يوم عرفة، إلى صلاة العصر يوم الثالث عشر من ذي الحجة بإجماع المسلمين.

عن علي -رضي الله عنه- «أنه كان يُكَبِّرُ بعد صلاة الفجر يوم عرفة، إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، ويكبِّر بعد العصر» [ابن أبي شيبة ٥٦٣١ بإسناد صحيح].

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه كان يُكَبِّرُ من صلاة الفجر يوم عرفة، إلى آخر أيام التشريق، لا يُكَبِّرُ في المغرب، يقول: الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أكبر وأجَلُّ، الله أكبر ولله الحمد [ابن أبي شيبة بإسناد صحيح ٥٦٤٦].

واختلف أهل العلم في التكبير المُقَيَّد عقب الصلوات في ليلة الفطر ويومه، لعدم وروده عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا عن أصحابه -رضي الله عنهم-، وأما من قال بمشروعيته فقياسًا على العمل في الأضحى وله وجه قوي، وعليه عمل المسلمين.

المسألة الثالثة: صلاة العيد مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

قال العلامة النووي: «أجمع المسلمون على أن صلاة العيد مشروعة» [المجموع ٥/ ٢]، والأحاديث فيه متواترة المعنى عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأصحابه -رضي الله عنهم-.

المسألة الرابعة: اختلف أهل العلم في حكم صلاة العيدين، والأحوط القول بوجوبها على الأعيان.

فإن صلاة العيد من أعظم شعائر الدين الظاهرة، ولم يتخلف عنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا أحد من أصحابه -رضي الله عنهم-، ومن أكبر أسباب إظهار عِزَّته وعزة أهله؛ ولذلك أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بإخراج الحُيَّضِ وذوات الخدور يشهدن الصلاة ودعوة المسلمين.

والإجماع المنقول في أنها غير واجبة على الأعيان لا يثبت على الأصح؛ لثبوت من قال بالوجوب العيني من الفقهاء.

المسألة الخامسة: يُسَنُّ حضور المرأة لصلاة العيد، والحائض تعتزل الصلاة، فتكون خلف الناس.

عن أم عطية -رضي الله عنها- قالت: «أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن نُخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق، والحُيَّض، وذوات الخدور. فأما الحُيَّض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير، ودعوة المسلمين» متفق عليه.

وقالت -رضي الله عنها-: «والحُيَّضُ يَكُنَّ خلف الناس، فَيُكَبِّرْنَ مع الناس». [صحيح أبي داود ١٠٤٣].

وقال نافع: «كان ابن عمر يُخرج من استطاع من أهله في العيد» -يعني: لصلاة العيد-. [الأوسط ح٢١٢٨ بإسناد صحيح].

المسألة السادسة: وقت صلاة العيد يبدأ بعد شروق الشمس وارتفاعها قيد رمح.

عن عبد الله بن بسر -رضي الله عنه- أنه خرج مع الناس يوم عيد فطر أو أضحى، فأنكر إبطاء الإمام وقال: «إنا كنا قد فرغنا ساعتنا هذه، وذلك حين التسبيح» [علقه البخاري مجزوما].

وينتهي وقتها بزوال الشمس؛ لحديث أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قالوا: «غُمَّ علينا هلال شوال فأصبحنا صيَّامًا، فجاء ركب من آخر النهار، فشهدوا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنهم رأوا الهلال بالأمس، فأمر الناس أن يُفطروا من يومهم، وأن يخرجوا لعيدهم من الغد» [الخمسة إلا الترمذي]. فلو كانت تُصلَّى بعد الزوال لم يأمرهم بتأجيلها إلى الغد.

المسألة السابعة: يُسَنُّ للمسلم قبل خروجه إلى المصلى يوم عيد الفطر أن يأكل تمرات في بيته.

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وترًا» [البخاري ٩٥٣].

وقال ابن المنذر: «والذي عليه الأكثر من أهل العلم: استحباب الأكل قبل الغدو إلى المصلى في يوم الفطر» [الأوسط ٤/ ٢٩].

المسألة الثامنة: لا يُشرع يوم الأضحى أن يذبح قبل الصلاة، قال البراء بن عازب -رضي الله عنه-: خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم النحر، فقال: «إن أول ما نبدأ في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن نحر قبل الصلاة فإنما هو لحمٌ قَدَّمَهُ لأهله، ليس من النُّسُكِ في شيء» [متفق عليه].

المسألة التاسعة: يُسَنُّ للمسلم قبل خروجه للمصلى أن يغتسل للعيد.

عن علي -رضي الله عنه- لما سئل عن الغسل قال: «يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم الفطر، ويوم الأضحى» [مسند الشافعي بترتيب السندي ح ١١٤ بإسناد صحيح].

المسألة العاشرة: يُستحب للرجال، والأطفال ذكورًا وإناثًا، إذا خرجوا يوم العيد للصلاة أن يَتزيَّنوا، ويلبسوا أطيب الثياب.

لقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا رسول الله، ابتع هذه -يعني: الجبة- تَجَمَّل بها للعيد والوفود» [البخاري ٩٤٨].

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- مرفوعًا: «كان يلبس يوم العيد بُردةً حمراء» [الطبراني في الأوسط ٢/ ٥٣ وصححه الألباني].

وعن نافع عن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه كان يصلي الفجر يوم العيد، وعليه ثياب العيد. [الأوسط ٤/ ٢٦٤ بإسناد صحيح].

قال الشافعي -رحمه الله-: «وأحبُّ أن يلبس الرجل أحسن ما يجد في الأعياد: الجمعة والعيدين، ومحافل الناس، ويتنظَّف ويتطيَّب...» [كتاب الأم ١/ ٢٦٦].

المسألة الحادية عشرة: المرأة لا تتزيَّن ولا تتطيَّب إذا خرجت للعيدين.

عن زيد بن خالد الجهني -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تمنعوا إماء الله المساجد، ولْيَخرُجْنَ تَفِلات» [أحمد٢١٦٨٢، الترمذي ١٦٣١، النسائي ٦/ ٤٦، وصححه الألباني]. تفلات: أي غير مُتطيِّبات ولا مُتزيِّنات.

قال الشافعي -رحمه الله-: «وأحبُّ إذا حضر النساء الأعياد والصلوات يحضرنها نظيفات بالماء غير متطيبات، ولا يلبسن ثوب شهرة ولا زينة...» [كتاب الأم ١/ ٢٦٧].

المسألة الثانية عشرة: لا يجوز لمسلم أن يحمل السلاح في يوم العيد إلا إذا خاف العدو.

عن سعيد بن جبير قال: «كنت مع ابن عمر حين أصابه سنان الرمح في أخمص قدمه، فلزقت قدمه بالركاب، فنزلت فنزعتها وذلك بمنى، فبلغ الحَجَّاجَ فجعل يعوده، فقال الحجاج: لو نعلم من أصابك؟ فقال ابن عمر: أنت أصبتني، قال: وكيف؟ قال: حملت السلاح في يوم لم يكن يُحمَل فيه، وأدخلتَ السلاح الحرم، ولم يكن السلاح يدخلُ الحرم». [البخاري ٩٦٦].

المسألة الثالثة عشرة: يستحب التبكير إلى العيد بعد صلاة الصبح إلا الإمام فإنه يتأخر إلى وقت الصلاة؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان أول شيء يبدأ به الصلاة. [متفق عليه].

وعن نافع قال: «كان ابن عمر يصلي الصبح في مسجد رسول الله، ثم يغدو كما هو إلى المصلى» [مصنف ابن أبي شيبة ٥٦١٠ بإسناد صحيح].

وقال إبراهيم النخعي: «كانوا يُصَلُّون الفجر، وعليهم ثيابهم» يعني: يوم العيد. [مصنف ابن أبي شيبة ٥٦١٣ بإسناد صحيح].

وقال أبو مجلز: «ليكن غدوك يوم الفطر من مسجدك إلى مصلاك».

وقال الشافعي -رحمه الله-: «أما الإمام في ذلك في غير حال الناس؛ أما الناس فأحبُّ أن يتقدَّموا حين ينصرفون من الصبح ليأخذوا مجالسهم، ولينتظروا الصلاة، فيكونوا في أجرها -إن شاء الله تعالى- ما داموا ينتظرونها...» [كتاب الأم ١/ ٢٦٦].

المسألة الرابعة عشرة: ويُشرع إذا خرج الناس إلى العيد أن يظهروا التكبير إلى أن ينتهوا إلى المصلى.

عن نافع أن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه كان إذا غدا يوم الأضحى ويوم الفطر يجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى، ثم يُكبِّر حتى يأتي الإمام» [الدارقطني ١٧١٦ وغيره، وهو صحيح].

المسألة الخامسة عشرة: السنة في صلاة العيد أن تُصلَّى في المصلى خارج المسجد.

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخرج في الفطر والأضحى إلى المصلى» [متفق عليه].

ولو صلاها الناس في المسجد فلا شيء عليهم، ولكن الأفضل أن تكون في المصلى؛ لما في ذلك من إظهار هذه الشعيرة العظيمة.

المسألة السادسة عشرة: لا يشرع الأذان ولا الإقامة للعيدين.

سلسلة مطويات شبكة بينونة

الثبات على العمل الصالح

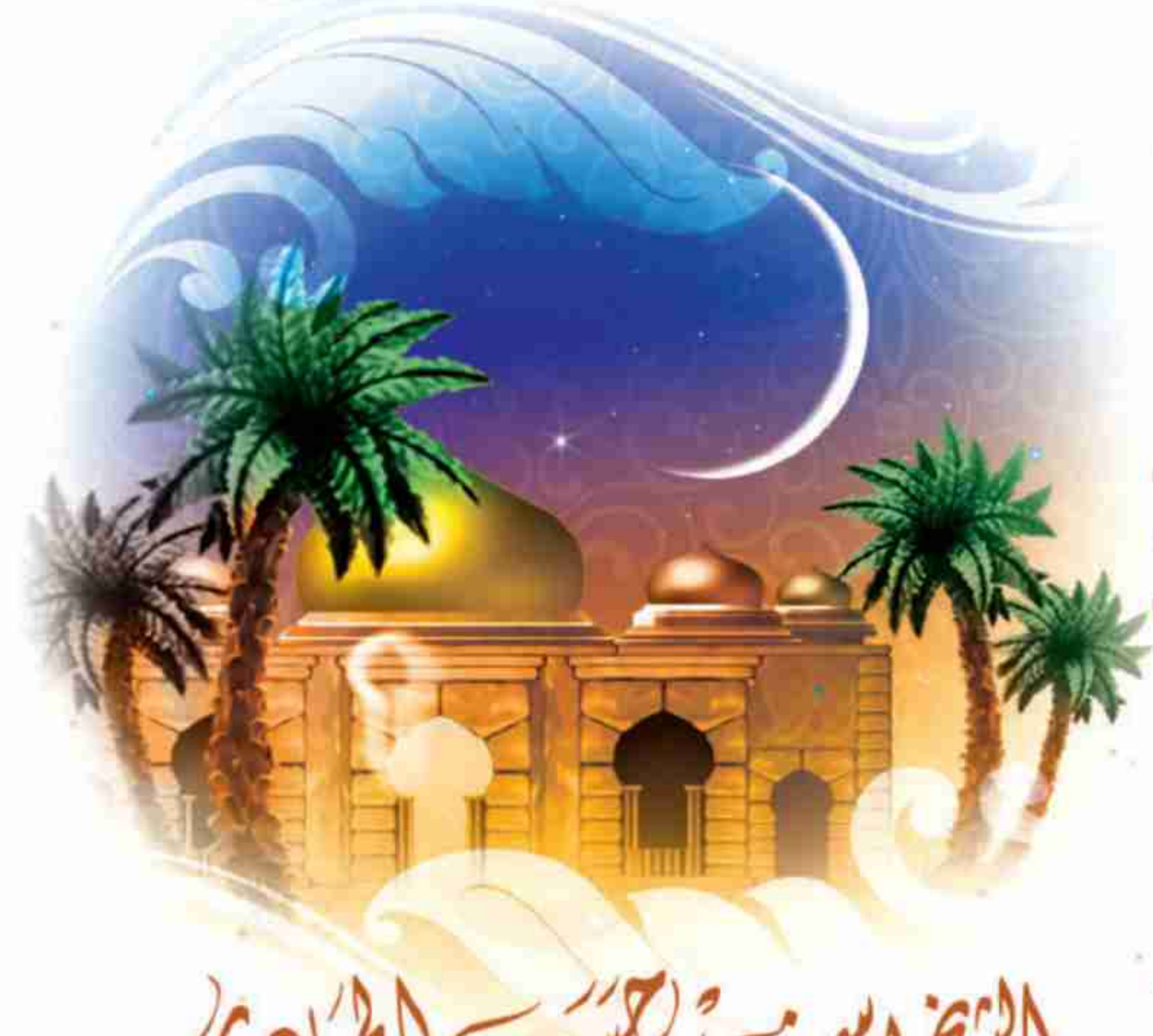

الشيخ يوسف بن حسن الحمادي

www.baynoona.net
@BaynoonanetUAE @Baynoonanet

الله، أيُّ الناس أحبُّ إلى الله؟ وأيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحبُّ الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى: سرور تُدخِلُه على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دَيْناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأَنْ أمشي مع أخي في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد -يعني مسجد المدينة- شهراً، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيّأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»[٩].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليَسير على من يَسَّره الله عليه، تعبُد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. ثم قال: ألا أدُلُّك على أبواب الخير؟ الصوم جُنَّة، والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل. قال: ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾»[١٠].

وعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كَثُرت عليَّ، فأخبرني بشيء أتشبَّث به؟ قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»[١١].

إن شأن الصحابة مع الأعمال الصالحة عظيم -خاصَّة أبا بكر الصديق رضي الله عنه- فقد كان أعلى الصحابة همَّة وأقواهم في العمل الصالح، وإليكم هذا الحديث المبيِّن لذلك، عن

---

(٩) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٦٤٦).
(١٠) رواه الترمذي (٢٦١٦).
(١١) رواه الترمذي (٣٣٧٥).

فقد كان السلف يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله، ويخافون من ردِّه، وهؤلاء هم الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

عن عائشة ﵂ قالت: «**سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصدِّيق، ولكنهم الذين يصومون ويُصلُّون ويتصدَّقون، وهم يخافون أن لا تُقبل منهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾**»[٧].

يقول أبو عثمان الحيري ﵀ وقد سُئِل: ما علامة السعادة والشقاوة؟ فقال: «علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردوداً، وعلامة الشقاوة أن تعصي الله وترجو أن تكون مقبولاً»[٨].

إن من سمات المسلم الصادق حقّاً في عبوديته لله جَلَّ وَعَلَا: ثباته على طاعة الله جَلَّ وَعَلَا ومداومته عليها، ومسارعته إلى أبواب الخير بكافة أنواعها ناصباً بين عينيه الاقتداء بالنبي ﷺ، والاهتداء بهدي أنبياء الله ورسله فقد وصفهم الله جَلَّ وَعَلَا بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وواضعاً أمامه امتثال أمر ربِّه في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وإنَّ مَن نَظَر في واقع الصحابة ﵃ وتأمَّل في حالهم في القيام بالخير والمسابقة إليه يرى عجباً من كثرة أسئلتهم للنبي ﷺ في هذا.

عن ابن عمر ﵄ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول

---

(٧) رواه الترمذي (٣١٧٥).
(٨) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/٢٤٦).

كان عملُه دِيمَةً »[٣]، أي: يداوم عليه من غير انقطاع، فلم يكن من هديه قطع العمل الذي يعملُه، بل يداوم على ذلك ويلازم فعلَهُ.

قال ابن كثير رحمه الله: «فجميع عمله كان على منوال واحد »[٤] اهـ، فمن سلك سبيل النبي ﷺ في هذا الباب وغيره، ومشى على طريقه كان أقرب إلى الله من غيره، ومتى علم الله من قلب عبده الحرص على صالح العمل أعانه وسدَّده وثبَّته.

وإن مما يُعين على الاستمرار على الأعمال الصالحة: اليقين بلقاء الله، وأن عمل المؤمن لا ينقضي إلا بالموت، والشعور بدوام التقصير.

قال الحسن البصري رحمه الله: «أبى قوم المداومة، واللهِ ما المؤمن الذي يعمل شهراً أو شهرين، أو عاماً أو عامين، لا والله، ما جعل الله لعمل المؤمن أجلاً دون الموت »[٥].

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وينبغي للمؤمن أن لا يزال يرى نفسه مُقصِّراً عن الدرجات العالية، فيستفيد بذلك أمرين نفيسين: الاجتهاد في طلب الفضائل، والازدياد منها، والنظر إلى نفسه بعين النقص »[٦].

وإن من المظاهر المحزنة: ما يُرى على كثير من الناس -إلا من رحم الله- مِن تَرْكِ الطاعة التي كانوا عليها، بل والاطمئنان إلى قبولها، ومن هذا مقابلة نعمة التوفيق لصيام شهر رمضان بارتكاب المعاصي بعده، وهو من فِعْل من بدَّل نعمة الله كفراً، وهذا خطأ عظيم يجب الحذر منه، وهو خلاف ما كان عليه سلفنا الصالح رحمهم الله،

---

(٣) رواه البخاري (٦٤٦٦)، ومسلم (٧٨٣) واللفظ له.
(٤) تفسير القرآن العظيم (٦/٤٧٨).
(٥) رواه أحمد في الزهد (١٥٦٨).
(٦) جامع العلوم والحكم (١/٣٠٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

في هذه الآية: يأمر الله تعالى نبيَّه ﷺ ويوصيه بالثبات على الطاعة والمداومة على العبادة بأنواع القُرُبات في جميع الأوقات على اختلاف الحالات، حتى يأتيه الموت.

وهذه الوصية هي وصيَّتُه تعالى لعباده المؤمنين في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، أي: استمروا على التقوى، واستقيموا عليها، واثبتوا على ذلك إلى الممات.

فامتثل ﷺ أمر ربِّه، وأرشد أُمَّته إلى المداومة على العمل الصالح -وإن كان قليلاً- لِمَا في الدوام على ذلك من النشاط، وزيادة الثواب بتكرر العمل، والاستعداد للقاء الله، ودوام الصِّلة به، وتحقيق العبودية له، وتعريف الآخرين بهذا العمل المداوَم عليه، ونحو ذلك من الفوائد التي لا تتحقق في العمل المنقطع، وهذا حقيقة الاستعداد للقاء الله، كان زياد بن جرير رحمه الله يقول: «تجهَّزتم؟» فسمعه رجل يقول: ما يعني بقوله: «تجهَّزتم؟» فيقول: «تجهَّزوا للقاء الله تعالى»[1]، ولهذا كان هدي نبيِّنا ﷺ الثبات على الأعمال الصالحة، والدلالة على ذلك.

وقد أخبر أن هذا العمل من أحبِّ الأعمال إلى الله تعالى.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سُئِل: أي العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: «أدوَمُهُ وإن قلَّ»[2].

وفي الصحيحين من حديث علقمة قال: سألتُ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كيف كان عمل رسول الله ﷺ؟ ... قالت: «...

---

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/١٩٧).
(٢) رواه مسلم (٧٨٢).

والأولى على من كان عليه قضاء رمضان أن يسارع إلى قضاء ما عليه؛ لأن القضاء واجب، وستّاً من شوال نافلة، والفرض آكد من النافلة، ولا يُشترط في صيام هذه الأيام التتابع والاتصال لإطلاقه ﷺ الصيام في شوال، وعليه فيصح صومها متصلة أو منقطعة، مجموعة أو متفرقة، فالأجر حاصلٌ وثابت بذلك كله، وقد دلَّ على صحة هذا قوله ﷺ: «**من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السَّنة**»(١٩).

وليُعلم: أن موافقة الشرع في الصيام من شوال تتحقق بالإتيان بالعدد المذكور وهو ستة أيام؛ لأن هذا العدد مقصود لمشَرِّعها وهو الله تعالى، وعليه فلا يُصار لغيره لِمَا فيه من الاستدراك على الشرع والابتداع في الدِّين.

وختاماً: فالتواصي بالأعمال الصالحة ولزومها، والإقبال على العبادة والمواظبة عليها عمل صالح يحبه الله تعالى، وهو من هدي سلفنا الصالح، فما أحرانا بالاقتداء بهم والاتصاف بما كانوا عليه.

قال بلال بن سعد رحمه الله: «أدركتُ الناس يتحاثُّون على الأعمال الصالحة: الصلاة، والصيام، والزكاة، وفعل الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر...»(٢٠).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

لمزيد من المطويات

---

(١٩) رواه ابن ماجه (١٧١٥).

(٢٠) رواه أحمد في الزهد (٢٣٠٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/٢٢٣).

تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧].

قال مالك بن دينار رحمه الله: «رحم الله من لزم القول الطيب، والعمل الصالح، والمداومة»(١٤).

وأخبر ﷺ أن للمرء أخِلاء ثلاثة، وهم متفاوتون في نفعه، ومرافقته، والوقوف معه، فاثنان منهما يتخلَّيان عنه ويتركانه، والثالث يبقى مصاحباً له، فيدخل معه القبر، وهؤلاء الأخِلاء هم: الأهل والمال والعمل.

يقول ﷺ: «يَتْبع الميتَ ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يَتْبعُه أهلُهُ ومالُهُ وعملُهُ، فيرجع أهلُهُ ومالُهُ، ويبقى عملُهُ»(١٥).

ومن الأعمال التي يُستحب للمسلم أن يحرص عليها ويقوم بها بعد رمضان: صيام ستة أيام من شوال، يقول ﷺ: «من صام رمضان ثم أَتْبعه سِتّاً من شوال، كان كصيام الدهر»(١٦)، أي: من أدَّى فريضة الصيام على الوجه المشروع ثم أَتْبعها بصيام ست من شوال فكأنما صام الدهر كله -أي: السنة جميعها-؛ لقوله ﷺ: «من صام رمضان وسِتّاً من شوال، فقد صام السَّنة»(١٧)، ومراده ﷺ أن من فَعَلَ هذا يحصل له أجر صيام السَّنة بتضعيف الأجر، وقد جاء شرح تضعيف هذا الأجر في قوله ﷺ: «صيام رمضان بعشرة أشهر، وصيام السِّتة أيام بشهرين، فذلك صيام السَّنة»(١٨).

وهذه الأيام الست يُشرع للمسلم المبادرة بصيامها،

---

(١٤) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٣٧٣).
(١٥) رواه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).
(١٦) رواه مسلم (١١٦٤).
(١٧) رواه ابن حبان (٣٦٣٥).
(١٨) رواه ابن خزيمة (٢١١٥).

أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر ﷺ: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»[١٢].

ولِمَا كان عليه ﷺ من الخير والمسارعة إليه والحرص عليه فإنه يُدعى يوم القيامة من جميع أبواب الجنة، كما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعِيَ من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعِيَ من باب الريَّان، ومن كان من أهل الصدقة دُعِيَ من باب الصدقة، فقال أبو بكر ﷺ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دُعِيَ من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلِّها، قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم»[١٣].

فالله الله في الثبات على العمل الصالح بعد رمضان، فإن من علامات قبول الطاعة: الطاعة بعدها والمداومة عليها، فبذلك تُنال الحياة الطيبة، وعليه تُبنى السعادة، وبه تعلو الدرجات عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وقال تعالى مبيِّناً أن العمل الصالح سبب لقُرب العبد من ربِّه ومضاعفة ثوابه وأجره: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى

---

(١٢) رواه مسلم (١٠٢٨).
(١٣) رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

٧- إنه يورث القلب ثباتاً وشجاعة وقوة ويجمع الله له بين سلطان البصيرة والحجّة وسلطان القدرة والقوة كما في الأثر:«الذي يخالف هواه يفرّ الشيطان من ظلّه » ومثل هذا تجده في المتبع هواه من ذلّ النفس ووضاعتها ومهانتها وخستها وحقارتها ، ما جعل الله سبحانه فيمن عصاه كما قال الحسن رحمه الله :«إنهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فإن ذلّ المعصية لا تفارق رقابهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه».

٨- أنه يسدّ على الشيطان مدخله من القلب فإنه يدخل مع النظرة وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي ، فيمثل له صورة المنظور إليه ويزينها ويجعلها صنماً يعكف عليه القلب ثم يعده ويمنّيه ويوقد على القلب نار الشهوة، ويلقى عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها بدون تلك الصورة، فيصير القلب في اللهب.

٩- أنه يفرغ القلب للفكرة في مصالحه والاشتغال بها، وإطلاق البصر يشتت عليه ذلك ويحول عليه بينه وبينها، فتنفرط عليه أموره ويقع في إتباع هواه وفي الغفلة عن ذكر ربه.

١٠- أن بين العين والقلب منفذاً يوجب اشتغال أحدهما عن الآخر ، وإنه يصلح بصلاحه ويفسد بفساده ، فإذا فسد القلب فسد النظر وإذا فسد النظر فسد القلب وكذلك في جانب الصلاح فإذا خربت العين وفسدت خرب القلب وفسد وصار كالمزبلة التي هي محلّ النجاسات والقاذورات والأوساخ فلا يصلح لسكني معرفة الله ومحبته والإنابة إليه والأنس به والسرور بقربه فيه. ينظر:[الجواب الكافي(٢٧٥-٢٧٨)].

ولهذا أخي القارئ جاءت الأحاديث النبوية محذرة من

إطلاق البصر والنظر إلى ما حرّم الله النظر إليه:

١) فقال ﷺ:« إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه » .[رواه أبوداود(٢١٥٤)].

٢) قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه : « يا علي لا تتبع النَظرة النَظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة » [رواه الترمذي (٢٧٧٧)].

٣) قال رسول الله ﷺ :« ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله » .[رواه الطبراني في الكبير(١٦٣٤٧)].

أخي المسلم وأختي المسلمة « احفظ الله يحفظك »واعلم أنها ثوانٍ معدودة ونظرات في لحظة سريعة ، فما أجملها وأشرفها من لحظة كففتَ فيها بصرك فأثمرت هذه الثمرات العظيمة، وما أخطرها من لحظة أطلقت فيها بصرك فأورثت هذه النتائج الوخيمة.

فإن قلت: العبد ضعيف خطاء، والنظرة سريعة خطافة، والشيطان يختلس ويوسوس؟

فالجواب: والله تواب يحبّ التوابين فتب واستغفر فهو الغفور الرحيم: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣]

الخطر من إطلاق النظر

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فرحان المزروعي

www.bayoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قد يتساهل الكثير في إطلاق بصرهم على ما حرّم الله من مشاهدة النساء من غير المحارم أو الصور الخليعة متناسياً أن النّظرة إلى الحرام سهم يطلقه النّاظر ليقتل به نفسه ويطعن به قلبه؛ إذ النّظر إلى الحرام نقل للصورة الخارجية لتدخل في النفس البشرية لترسخ في القلب فيشتعل فيه لهيب الشهوة ، فينحرق القلب بحرارة التفكير والخواطر التي تضرّ بقلبه وتشغله عن ربّه، والتي تمكن من دخول عدوّه ليوسوس في صدره، فلا يزال الشيطان ينفخ فيها حتى يضرم الجسد بحرارة الشهوات والخطايا.

يقول ابن القيم رحمه الله :«ومن العجب أنّ لحظة النّاظر سهم لا يصل إلى المنظور إليه حتى يتبوأ مكاناً من قلب النّاظر، ولي من قصيدة:

يا راميا بسهام اللحظ مجتهداً

أنت القتيل بما ترمي فلا تصب

وباعث الطرف يرتاد الشفاء له

احبس رسولك لا يأتيك بالعطب.

وأعجب من ذلك: أنّ النّظرة تجرح القلب جرحاً، فيتبعها جرح على جرح ثم لا يمنعه ألم الجراحة من استدعاء تكرارها، ولي أيضاً في هذا المعنى:

مازلتَ تتبع نظـــرة في نظـرة

في إثر كل مليـــحة ومـــليح

وتظنّ ذاك دواء جرحك وهو في الـ

تحقيق تجريح على تجريح

فذبحت طرفك باللّحاظ وبالبكا

فالقلب منك ذبيـــح أي ذبيح».

[الجواب الكافي(٢٣٥)]

فإطلاق النظر إلى ما حَرم :«أصلُ عامّة الحوادث التي تصيب الإنسان، فإن النّظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بدّ ما لم يمنع منه مانع، وفي هذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده. ولهذا قال الشاعر:

كلّ الحوادث مبداها من النّظرِ

ومعظم النار من مستصغر الشّررِ

كم نظرة بلغت من قلب صاحبها

كمبلغ السهم بين القوس والوترِ

والعبد ما دام ذا طرف يقلبه

في أعين الغير موقوف على الخـطرِ

يسر مقلته ما ضر مهجته

لا مرحبا بسرور عاد بالضـررِ».

[الجواب الكافي(٢٣٤)].

وليس هذا فحسب بل من آفات النظر إلى المحرم أنه يورث الحسرات والزفرات والحرقات فيرى العبد ما ليس قادراً عليه ولا صابراً عنه ، وهذا من أعظم العذاب أن ترى ما لا صبر لك عنه ولا عن بعضه ولا قدرة لك عليه.

فمن أراد السّلامة فليمتثل قول الله تعالى:﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى

لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ النور:٣٠.

فمن تأمل هذا الأمر بغض البصر الذي يعقبه إحصان الفرج الذي يورث الزكاة والطهر والطيب ، وصلاح القلب وسعادته، قطع نظره بلا ريب لله تعالى فكيف إن عرف العبد أن في غض البصر عما حرم الله ثمرات عظيمة ،منها:

١- أنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده ، وليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من امتثال أوامر ربه تبارك وتعالى.

٢- أنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي لعل فيه هلاكه إلى قلبه.

٣- أنه يورث القلب أنسًا بالله فإنّ إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته ويبعده من الله ، وليس على العبد شيء أضرّ من إطلاق البصر فإنه يوقع الوحشة بين العبد وبين ربه.

٤- أنه يقوي القلب ويفرحه كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه.

٥- أنه يكسب القلب نوراً كما أنّ إطلاقه يكسبه ظلمة؛ ولهذا ذكر سبحانه آية النور عقيب الأمر بغض البصر ، وإذا استنار القلب أقبلت وفود الخيرات إليه من كل جانب، كما أنه إذا أظلم أقبلت سحائب البلاء والشرّ عليه من كل مكان.

٦- أنه يورث الفراسة الصادقة التي يميّز بها بين المحق والمبطل والصادق والكاذب ، وكان شاه بن شجل الكرماني يقول :"من عمّر ظاهره بإتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، واعتاد أكل الحلال لم تخط له فراسة".

سلسلة مطويات شبكة بينونة

من صور أدعية الأنبياء عليهم السلام

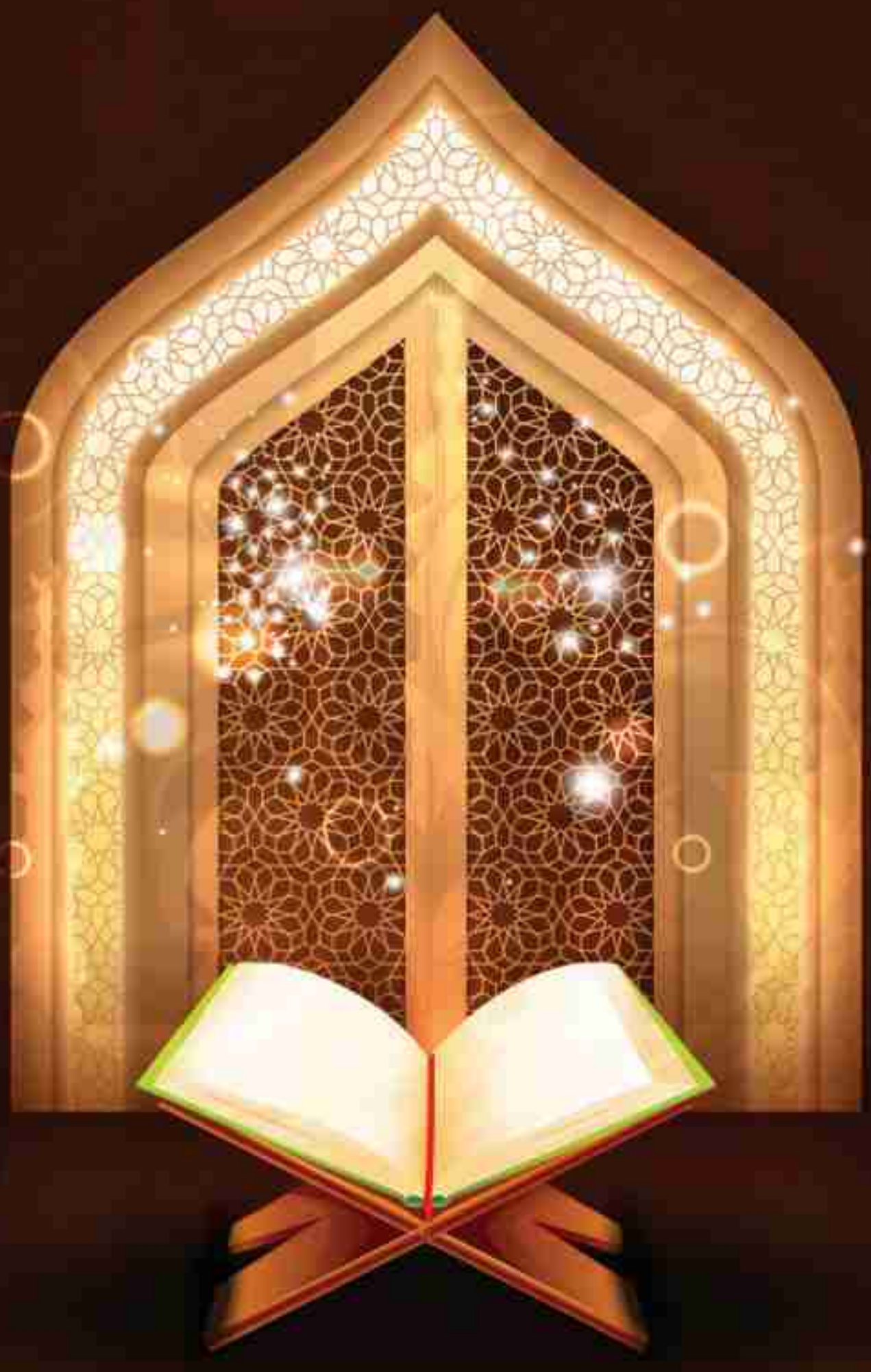

الشيخ
علي بن سلمان الحمادي

@baynoonanet @baynoonanetUAE

www.baynoona.net

١. ففي باب شكر النعمة، قال سليمان عليه السلام: ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل:١٩].

٢. وفي موطن الافتقار إلى رزق الله تعالى قال موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤].

٣. وعند حلول النقم أمر الله تعالى نبيه أن يقول: ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المؤمنون:٩٤].

٤. وأمر الله تعالى نبيه أنْ يستعيذ به من مادة الشرِّ كله التي تقع بسبب الشياطين فقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المؤمنون].

٥. وفي موطن تكذيب الحق ورده قال نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ [المؤمنون: ٢٦].

٦. وسأل إبراهيم عليه السلام ربَّه أن لا يسلط عليه أهل الكفر فيفتنونه ويمنعونه مما يقدرون عليه من أمور الإيمان، فقال: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الممتحنة: ٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فهذه مجموعة نصوص من القرآن تتعرف من خلالها على بعض أدعية الأنبياء التي ورد ت في محكم التنزيل.

إنّ الدعاء شأنه عظيم، ومنزلته عند الله عالية، بل قال في شأنه نبينا: «الدعاء هو العبادة، ثم قرأ قوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]»[1].

ولهذا كان أنبياء الله تعالى ورُسُلُه أعظم الناس تحقيقًا للدعاء، وقيامًا به في جميع أحوالهم وشؤونهم، وقد أثنى الله عليهم بذلك في كتابه العزيز فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وفي القرآن الكريم بيانٌ لجملةٍ من أدعية أنبياء الله ورسوله في أحوالٍ متعددةٍ ومناسبات متنوعة[2]:

---

[١] رواه أحمد في مسنده والترمذي.

[٢] ينظر: فقه الأدعية والأذكار (٢/ ٩).

١٠. ومن دعائه أيضًا في حب الخير لوطنه أن سأل اللهَ أن يجعله آمنًا، كما سأله أنْ يُؤمّن أبناءه أنْ يعبدوا غير الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

١١. ومن دعواته المباركة أيضًا: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبراهيم].

١٢. ومن دعوات نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ [نوح: ٢٨].

هذه بعض الأدعية الواردة عن أنبياء الله تعالى، من تأمّل فيها وجد أنّها قصيرةً جامعةً نافعةً، فحري بنا أن نقتفي أثرهم، ونستن بسنتهم في دعواتهم، وقد قال الله تعالى لنبيه آمرًا له: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

* * * * *

٧. ولـمّا أنعمَ الله على نبيه نوح عليه السلام ونجّاه ومن معه من القوم الظالمين، أمره أن يدعوه بأن ييسر له منزلا مباركًا، فقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

٨. ولـّما أنعم الله على يوسف من اجتماعه بأبويه وإخوته وما مَنّ عليه من النبوة والملك؛ سألَ اللهَ تعالى أن يُتمّ عليه نعمه في الدنيا والآخرة فقال: ﴿ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [سورة يوسف: ١٠١].

٩. ومن الدعوات المباركات ما دعا به إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ [٣] ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [٤] ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ [٥] ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ [٦] ﴿٨٨﴾ ﴾ [الشعراء: ٧٨].

---

[٣] يعني: ارزقني علما كثيرا، أعرف به الأحكام، و أميز فيه بين الحلال والحرام، وأحكم به بين الأنام، وألحقني بإخواني من الأنبياء والمرسلين.

[٤] يعني: اجعل لي ثناء صدق، مستمر إلى آخر الدهر.

[٥] هذا الدعاء، بسبب الوعد الذي قال لأبيه: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾.

[٦] أي: لا تُخزني بالتوبيخ على بعض الذنوب، والعقوبة عليها والفضيحة، بل أسعدني في ذلك اليوم الذي ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾، ينظر هذه المعاني: تفسير السعدي (ص٥٩٣).

من صور
سلسلة مطويات شبكة بينونة
www.bayynoona.net
bayynoonanet
bayynoonanetUAE

ماذا بعد رمضان

الشيخ

د.محمد بن غيث غيث

وعلامة تحصيلها: زيادة في الأعمال، وتغير في الأحوال إلى الأحسن، وإن من فضل الله تعالى علينا بعد رمضان أن شرع لنا صيام ستة أيام من شوال، ليكمل لنا مع رمضان أجر صيام عام، وهي أيضا من شكر الله تعالى على إتمام عدة رمضان، وتنبيه على الاستمرار على العمل الصالح، وحث على مبادرة الخيرات.

فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»(رواه مسلم.).

وعن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الفِطْرِ كَانَ تمَامَ السَّنَةِ، مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»(رواه ابن ماجه).

ويبدأ وقت صيامها من أول يوم بعد العيد، ويجوز سردها وتفرقتها، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

@BaynoonaNet
Baynoona.net
Baynoonanet
@BaynoonaNet
Www.Baynoona.Net

إن من سنة الله تعالى أن تتعاقب الأيام والشهور والأعوام، وهذا معناه زوال الدنيا، واقتراب الأجل، وارتهان العبد بالعمل، والدنيا أيام معدودة، وأنفاس محدودة، وآجال مضروبة، والناس منها منتقلون، وإنما بقاؤهم للعمل، كما قال الله: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك: 2].

وقال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[آل عمران: 140].

خطب حذيفة رضي الله عنه فقال: "إنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر: 1] أَلاَ وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ أَلاَ وَإِنَّ القَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلاَ وَإِنَّ اليَوْمَ المِضْمَارُ وَغَدًا السِّبَاقُ، أَلاَ وَإِنَّ الغَايَةَ النَّارُ وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الجَنَّةِ" (رواه الحاكم وغيره).

فالدنيا زائلة، والموعد: إما جنة، وإما نار، فمن انتقل بالخير نال الخير.

ورب رمضان هو رب بقية الشهور، قيل لبِشْر: إن قوما يتعبدون ويجتهدون في رمضان؟ فقال: "بئس القوم لا يعرفون لله حقا إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها"(جامع العلوم والحكم ص(222))

وقال الحسن: إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت ثم قرأ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر:99] (جامع العلوم والحكم ص(223)).

قال ابن رجب رحمه الله: "هذه الشهور والأعوام والليالي والأيام، كلها مقادير الآجال، ومواقيت الأعمال، ثم تنقضي سريعا، وتمضي جميعا، والذي أوجدها وابتدعها وخصها بالفضائل وأودعها، باق لا يزول، ودائم لا يحول، هو في جميع الأوقات إله واحد، ولأعمال عباده رقيب مشاهد"(جامع العلوم والحكم ص(223)).

وقد أثنى الله تعالى على من استقام على العمل، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الأحقاف: 13].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»(رواه مسلم).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»(رواه مسلم).

وقد شرع الله الصيام للعباد لعلهم يتقون، والتقوى كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُشكر فلا يُكفر، وأن يُذكر فلا يُنسى»(رواه ابن أبي شيبة والحاكم والنسائي في الكبرى).

ويأمُرُ بالصدقة ويحضُّ عليها ويدعو إليها بحاله وقوله، فإذا رآه البخيل الشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء، وكان مَنْ خالطه وصحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السماحة والندى، وكان هديه ﷺ يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف، ولذلك كان ﷺ أشرح الناس صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً، فإنّ للصدقة وفعل المعروف تأثيراً عجيباً في شرح الصدر)) اهـ 4

ومن شواهد ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)) 5

ومن أبواب الخير التي رغب فيها الرسول ﷺ تفطير الصائم وتجهيز الغازي في سبيل الله ((مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ)) 6

وحثّ على الاعتمار في رمضان، روى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ((عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي)) 7، وروى ابن ماجة عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً)) 8

فالثواب في هذا الشهر عظيم والأجر كبير وأبواب الخير واسعة فليضرب كلٌّ بسهمٍ فيها والله تعالى يقول: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} [البقرة:148] ، وإذا فعل ذلك فليخلص لله النية وليحتسب الأجر عنده وليُداوم على ذلك ما استطاع ، وليحرص على اتباع النبي ﷺ وموافقة هديه في كل أمرٍ

وليطلب العون من الله وحده على فعل الخيرات والمسابقة في أداء الطاعات والإكثار من الحسنات، من الدعوات العظيمة التي علّمها النبي ﷺ أصحابه ولها نفع عظيم في هذا الباب ما رواه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ:

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا)) 9

وفّقنا الله جميعاً لفعل الخيرات واغتنام الأجور ورفيع الدرجات.

الهوامش:

(1) سنن الترمذي (682)، وابن ماجه (1642)، واللفظ للترمذي.
(2) مسند الإمام أحمد (18042).
(3) رواه البخاري (6502).
(4) زاد المعاد لابن القيم (1/21-22).
(5) البخاري (6)، ومسلم (2308) واللفظ للبخاري.
(6) سنن البيهقي (7927).
(7) البخاري (1863).
(8) سنن ابن ماجه (2995).
(9) سنن ابن ماجه (3846).

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

((إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ))1

وقد جاء التصريح في حديث رواه الإمام أحمد في مسنده بأنّ هذا المنادي ملَكٌ من ملائكة الله، وأنّه يتكرّر كلّ ليلة حتى ينقضي الشهر؛ قال رسول الله ﷺ : ((..وَيُنَادِي فِيهِ مَلَكٌ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ))2

ولئن كان أهل الإيمان لا يسمعون صوت هذا المنادي إلّا أنّهم من نداله على يقين ؛ لأنّ الذي أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

فلنستشعر في ليالي رمضان المباركات هذا النداء المبارك، هذا النداء العظيم، ولنفعّل هذا النداء في حياتنا، ولنتأمل في أحوالنا وسلوكنا ، ولننظر في حالنا من أي أهل النداءين ؟

فإنهما نداءان وكل منهما مقصود به فئة من الناس

يا باغي الخير .. يا باغي الشرّ

1

وفي هذا دلالة أنّ قلوب الناس على قلبين :

- قلبٌ يبغي الخير ويطلبه ويبحث عنه ويتحرّاه،
- وقلبٌ آخر – والعياذ بالله – يبحث عن الشرّ ويتحرك في طلبه وينبعث في البحث عنه ، فليسوا سواء ليس من كان قلبه قلباً صالحاً مستقيماً يطلب الخير ويتحراه كمن كان قلبُه –والعياذ بالله– قلباً شريراً لئيماً يبحث عن الشرّ ويتحرّاه.

فمن كان قلبه ذلك القلب الكريم الذي يتحرّى الخير ويطلبه فليغتنم شهر الخيرات، بالإقبال على الله، وبالمزيد من الطاعات، وبالاستكثار من العبادات، وباغتنام موسم الخيرات بالإكثار من الرغائب والمستحبات، وفي الحديث القدسي يقول الله جل وعلا: ((وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ))3

فالمقبل على الخيرات يجتهد في الفرائض أولاً تبكيراً إليها ومزيد اهتمام بها وسعياً في تتميمها وتكميلها، ثم بعد ذلك يوسع في باب الرغائب والمستحبات اغتناماً واستكثارا

وما من شك أن هذا النداء العظيم المتكرر كلّ ليلة من ليالي رمضان يُعَدُّ حافزاً عظيماً للهمم والعزائم في شهر الخيرات؛ ينادي المقبلين على الخيرات تحفيزاً لهم وشحذاً لهممهم لاستباق الخيرات؛ سواء كانت متعلقة بالنفس كالمحافظة على الواجبات

2

وأداء الصلاة والصيام وغيرها من الواجبات على أتمّ الوجوه وأفضلها،والمنافسة في أداء النوافل والسنن واجتناب المحرّمات والمكروهات، أو كانت متعلقة بالغير كبذل النصيحة لهم وبرّ الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران وسائر الناس، وكالإنفاق في سبيل الله ومساعدة الفقراء والمحتاجين ، وكفّ الأذى عن الناس ومساعدتهم بالمال والبدن والجاه.

وكان هدي النبي ﷺ في ذلك أكملَ هدي وأحسنَ هدي ، يقول ابن القيم رحمه الله مبيّناً هديه ﷺ في الصدقة والإحسان إلى الناس : ((كان ﷺ أعظمَ الناس صدقةً بما ملكت يدُه، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه لله تعالى ولا يستقلُّه، وكان لا يسأله أحدٌ شيئاً عنده إلا أعطاه قليلاً كان أو كثيراً، وكان عطاؤه عطاء مَنْ لا يخاف الفقر، وكان العطاءُ والصدقةُ أحبَّ شيءٍ إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظمَ من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجودَ الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة، وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه، تارة بطعامه، وتارة بلباسه.

وكان ينوّع في أصناف عطائه وصدقته، فتارة بالهبة، وتارة بالصدقة ، وتارة بالهدية، وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمنَ والسلعة جميعاً كما فعل ببعير جابر، وتارة كان يقترض الشيء فيرد أكثر منه وأفضل وأكبر، ويشتري الشيء فيعطي أكثر من ثمنه، ويقبل الهدية ويكافئ عليها بأكثر منها أو بأضعافها، تلطّفاً وتنوّعاً في ضروب الصدقة والإحسان بكل ممكن، وكانت صدقته وإحسانه بما يملكه وبحاله وبقوله، فيُخرِجُ ما عنده

3

وفي هذا المعنى يقول يونس بن عبيد رحمه الله تعالى: «ما رأيت أحداً لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحاً في سائر عمله»[8]، وقال يحيى بن أبي كثير: «ما صلَحَ منطقُ رجل إلاَّ عرفتَ ذلك في سائر عمله، ولا فسَدَ منطقُ رجلٍ قطُّ إلاَّ عرفتَ ذلك في سائر عمله»[9].

وقال المبارك بن فَضالة عن يونس بن عبيد: «لا تجدُ شيئاً مِنَ البرِّ واحداً يتبعُه البِرُّ كلّه غيرَ اللسان؛ فإنَّك تَجِدُ الرجل يصومُ النهار ويُفطر على حرام، ويقومُ الليل ويشهد بالزور بالنهار - وذكرَ أشياءَ نحو هذا - ولكن لا تجده لا يتكلَّم إلا بحقٍّ فيُخالف ذلك عمله أبداً»[10] أي أن من وفَّقه الله عز وجل فصان لسانه كانت هذه الصيانة للسان سبباً لصيانة الجوارح كلها.

* ومن ثمار صيانة اللسان: أنه علامة من علامات الإيمان وخصلة من خصال الدين الدالة على متانة إيمان الشخص وقوة صلته بالله تبارك وتعالى، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[11]، وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»[12].

(8): جامع العلوم والحكم، (٢/ ١٤٩).
(9): حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٠).
(10): جامع العلوم والحكم، (٢/ ١٤٩).
(11): رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).
(12): رواه أحمد (١٣٠٤٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٤١).

* هذه إشارة إلى بعض ثمار وآثار صيانة اللسان؛ فالواجب على العبد المؤمن أن يذكر نعمة الله عليه بهذا اللسان وأنَّ الله عز وجل كرَّمه به ومنَّ عليه به، ولولا منَّة الله عليه باللسان لما تكلَّم بحرفٍ واحد ولا بكلمة واحدة؛ فليذكر نعمة الله عز وجل عليه بلسانه وليحرص على صيانته وحفظه من كل آفات اللسان التي تصل بالعبد إلى المآلات الأليمة والنهايات الأسيفة التي يبوء بها في دنياه وأخراه، بخلاف من يكرمه الله تعالى بصيانة لسانه وحفظ منطقه فإنه يفوز بخيراتٍ عميمة وثمارٍ كثيرة في دنياه وأخراه.

اللَّهُمَّ وفِّقنا أجمعين لصيانة ألسنتنا يا رب العالمين، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأصلح لنا شأننا كله.

فائدةٌ مختصرةٌ

كم هو جميل بالإنسان أن يتفكر في كلامه قبل أن يتكلم به، ومن تفكر في كلامه فلن يخرج عن ثلاثة أحوال:

١- إما أن يَتبيَّن له أنَّه خير بيِّن واضح؛ فليتكلم به ولا حرج.

٢- وإما أن يتبين له أنَّه شرٌّ بَيِّنٌ من غيبة أو كذب أو سخرية أو نميمة أو غير ذلك من الشر فليمسك عن الكلام.

٣- أو يكون مشتبهاً عليه، لا يدري هل هو خير أو شر، فليمسك أيضا عن الكلام فيه حتى يتبين؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ»، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَالا يَرِيبُكَ».

www.al-badr.net

فوائدُ صِيانَةِ اللسانِ

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلِّغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

يقول الله عز وجل: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل:١٨]، ويقول جل شأنه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

ونعَم الله علينا كثيرة وعطاياه سبحانه عديدة لا تحصى ولا تُعَدّ؛ وهذه وقفة مع نعمةٍ عظيمة جديرٌ بنا أن نذكرها ولنتأملها في قول ربنا عز وجل: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾ [البلد].

نَعم ؛ مَنَّ الله علينا بهاتين النعمتين العظيمتين: نعمة العينين وبهما الإبصار، ونعمة اللسان وبه النطق وتُعينه الشفتان، والله عزَّ وجل جعل أيضًا في الشفتين غطاءً للفم كما أنه سبحانه وتعالى جعل لكل عينٍ جفنين هما غطاءٌ للعين؛ فما أعظم النعمة وما أكبر العطية، نسأل الله عز وجل أن يوزعنا شكرها وأن يعيننا على استعمالها في طاعته سبحانه وتعالى وما يرضيه.

وإن من شكر النعمة - نعمة اللسان ونعمة العينين - أن لا تُستعمل إلا في طاعة الله، وأن تصان عن كل ما يسخط الله تبارك وتعالى، ومن أكرمه الله بصيانة بصره وصيانة لسانه فاز بفوائد عظيمة وخيراتٍ عميمة وثمارٍ لا تعدُّ ولا تحصى ينالها في دنياه

وأخراه، وهذا شيء من الحديث والبيان لبعض فوائد صيانة اللسان وحفظ المنطق، وأنَّ من يحفظ منطقه ويصون لسانه يفوز بفوائد عظيمة وثمار جليلة يحصِّلها في هذه الحياة الدنيا وفي الدار الآخرة.

* فمن فوائد صيانة اللسان وحفظه: أن ذلك سببٌ لغفران الذنوب وصلاح الأعمال، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب].

* ومن فوائد صيانة اللسان: أن في ذلك ضمانًا للعبد بدخول الجنة، فقد روى البخاري[1] عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ».

الضَّامِنُ: رسولُ الله ﷺ، والمضمون: دخول الجنة

والأمور التي يُنال بها هذا الضمان: أن يحفظ العبد فَرجه وأن يحفظ لسانه.

* ومن فوائد صيانة اللسان: النجاة - نجاة العبد في دنياه وأخراه-، فقد روى الترمذي[2] من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»، وروى الترمذي[3] عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا».

(١): (٦٤٧٤)

(٢): الترمذي (٢٤٠٦) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٧٤١)

(٣): الترمذي (٢٥٠١) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٨٧٤).

* ومن فوائد صيانة اللسان: أنَّ الأعضاء كلها تستقيم باستقامته كما أنها تعوجُّ وتنحرف بانحرافه، روى الترمذي[4] من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ؛ فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا».

* وفي صيانة اللسان رفعةٌ للعبد وعلوٌّ في درجاته وفوزٌ برضوان الله تبارك وتعالى، روى البخاري[5] في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ»، وروى الترمذي[6] عن بلال بن الحارث المزني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ».

* وصيانة اللسان مِلاكٌ للأمر كله، بل هو أصل الخير كله، كما يدل لذلك حديث النبي ﷺ في وصيته لمعاذ بن جبل ﷺ قال: قَالَ رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟» قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ !! فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»[7].

(٤): الترمذي (٢٤٠٧) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٨٧١).

(٥): (٦٤٧٨).

(٦): الترمذي (٢٣١٩) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٨٧٨).

(٧): رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي».

الفِتنَةُ في اللِّبَاسِ

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

طبعت على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خيرا

قالله جلّ وعلا أمر عباده باللّباس ولم يُعيِّن نوعًا منه يجب التزامه، وإنّما الأمر في ذلك عائِدٌ إلى عادات النَّاس وأعرافهم، لكن جاءت الشريعة بجُملةٍ من الضوابط والشُّروط لابدَّ من مُراعَاتها في اللباس، وقد بسَطها أهل العلم في مؤلفات عديدة.

ومن ذلك: أنَّه يحرُم على المُسلم أن يلبسَ من الثياب ما فيه تشبُّهٌ بالكفَّار، فقد ثبتَ عن النبي ﷺ النهيُ عن التشبه بهم في أحاديث عديدة، ففي الحديث أنَّ النبي ﷺ قال: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(١)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ رأى عليه ثوبين معصفرين فقال: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا»(٢)، وهذا يدلُّ بالنص الصريح على حرمة التشبه بالكفار في اللباس وفي الهيئة وفي المظهر، كلبس البناطيل الضيِّقة التي تصف العورة وتحجمها، أو لبس الملابس التي تحمل شعارات الكفار كالصليب ونحوه، أو لبس الملابس التي تحمل الصور المحرَّمة لذوات الأرواح، أو لبس شيء من أزيائهم الخاصة ونحو ذلك.

كما يحرم على الرجال لبس الحرير، لما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ»(٣)، وعنه أيضًا عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ»(٤)، ورخَّص النبي ﷺ في لبسه لمَن به حكَّة كما في حديث أنس رضي الله عنه(٥).

ويحرم الإسبال في الثياب لحديث ابن عمر عنه ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٦)، وثبت من حديث أبي ذر أنَّ النبي ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: «خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟» قَالَ: «الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»(٧).

ويحرم كذلك لباس الشهرة، وهو كل لبسة يكون بها مُشتهراً بين الناس، كالخروج من عادة أهل بلده وعشيرته، فينبغي أن يلبس ما يلبسون لئلاَّ يُشار إليه بالأصابع، إلاَّ إذا كانت ألبستهم مخالفة للشريعة فليس له موافقتهم.

(١) أخرجه أبو داود في السنن (٤٠٣١)، وأحمد في المسند (٢/ ٥٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني رحمه الله في (صحيح الجامع) (٩٤١٦).
(٢) رواه مسلم (٧٧٠٢).
(٣) رواه البخاري (٥٣٨٥)، ومسلم (٩٦٠٢).
(٤) رواه البخاري (٥٣٨٥)، ومسلم (٩٦٠٢).
(٥) رواه البخاري (٩٣٨٥)، ومسلم (٦٧٠٢).
(٦) رواه البخاري (٥٦٦٣)، ومسلم (٥٨٠٢).
(٧) رواه مسلم (٦٠١).

وكان أحبّ الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص كما في حديث أم سلمة(٨).

والقميص: ثوب مخيط بكُمَّين غير مفرج، وسبب حبِّه ﷺ للقميص؛ لأنَّه يستر الأعضاء أكثر من الإزار والرداء، ولأنَّه أقل مؤنة وأخف على البدن، وكان ﷺ يحبُّ اللون الأبيض في الثياب، فعن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»(٩).

ولا يجوز اللون الأحمر البحت لما في حديث البراء بن عازب: «نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ»(١٠)، أمَّا إذا كان ليس بالأحمر البحت أي فيه لون آخر فالصحيح جواز لبسه، لما في الصحيحين عن البراء رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ»(١١).

إلى غير ذلك من الأحكام العظيمة والتوجيهات السديدة التي جاءت بها الشريعة فيما يتعلَّق باللباس وضوابطه، ممَّا يدل على كمال الشريعة وتمامها، والتي بها دون غيرها يكون سلامة الإنسان من فتنة الشيطان في شأن اللباس أو غيره من الأمور.

والواجبُ على المَرأة على وجهِ الخُصوص أن تحذَر أشدَّ الحَذر مِن كيد الأعدَاء ووَسَاوس الشيطان في خُطواتٍ لهُم جَريئة نحو تجريد المَرأة من لباسِها وتعريتها من حِشمَتها في ثيابٍ كَثيرةٍ زُجَّ بها في أسواق المُسلمين تَوريطًا للمَرأة المُسلمة وإيقاعًا لها في حمأة الرذيلة. فلتتق الله المرأة المُسلمة ولتُراقب ربَّها جَلّ وعَلا في السّر والعلانية ولتَعلَم أنَّ سترها ولباسها يُعدُّ حشمة لها، وصِمَام أمان لها يحفظها بإذن الله من الفتن وعاديات السوء. والحديث عن أنواع اللباس التي زُجّ بها لتوريط المرأة فيها كثيرة جداً، حتَّى إنه بات من المُعضلات أن يجد أهلُ الفضل والخير لباسًا مُحتشمًا يشترونه لنسائهم وبناتهم.

ألا فلتتق الله جميعا - تجار وآباء ونساء وأولاد وبنات ورجال - لتتق الله ﷻ في باب اللباس ولتراقبه سُبحانه في السر والعلانية والغيب والشهادة.

اللهم يا ذا الجلال والإكرام ألبس قُلوبنا لباس التقوى وزيِّنا بالجمال الظاهر، ومُنَّ علينا جميعاً بالحشمة والوقار، وجنِّبنا يا ذا الجلال والإكرام مُنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء إنَّك سَميع الدُّعاء.

www.al-badr.net

(٨) رواه أبو داود (٤٠٢٤)، والترمذي (٢٦٧١)، وصححه الألباني رحمه الله في (صحيح الجامع) (٥٢٦٤).
(٩) رواه الترمذي (٤٩٩)، وصححه الألباني رحمه الله في (صحيح الجامع) (٦٣٢١).
(١٠) رواه البخاري (٨٣٨٥)، ومسلم (٩٦٠٢).
(١١) رواه البخاري (١٥٥٣)، ومسلم (٧٣٣٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ من نعَم الله العظيمة على عِباده نعمةُ اللباس بأنواعِه المُختلفة وأصنافِه العَديدة، يقُول الله تعالى مُذكِّراً بهذه النِّعمَة: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٨٢ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣﴾ [النحل].

فبيَّن جلَّ وعلا في هذه الآيات العَظيمة نعمَتهُ على عِبادِه بأنْ جعَل لهُم سَرابيل وهي القُمصان ونحوُها من ثياب القطن والكتَّان والصُّوف يتَّقُون بها الحرَّ والبرد ويتجمَّلون بها ويسترون بها عَوراتهم.

فلا ريبَ أنَّ اللباس نعمةٌ عظيمةٌ ومنَّةٌ كبيرةٌ يجبُ على عبد الله المُؤمن أن يقُوم بشُكرها وأن يستعمِلها في طاعة الله ورضوَانه وما يقرِّب إليه، وأن يحذَر أشدَّ الحذر من مُخالفة أمر الله في اللباس في صفته ونوعِه وشُرُوطه وضوابطِه وآدابه التي جاءَت بها الشريعة.

وليحذَر المُسلمُ في هذا الباب من كيد الشيطان ومكرِه وطرقه الخفيَّة لصدِّ الإنسان عن الحق في هذا الباب وإيقاعه في أنواع من المُخالفات، فقد بيّن الله تعالى أنَّ عداوة الشيطان للإنسان في هذا الأمر وغيره قديمة، وذكر سُبحانه في القُرآن احتياله على الأبوين ووَسوَسته لهُما ليُبدِيَ لهُما ما وُورِيَ عنهُما من سَوآتهما، ودخل عليهما في هذا الأمر من طرق خفيَّة، وظهر لهما بصُورة النَّاصح الأمين، وحلفَ لهما على ذلك، ودلاَّهما بغرور، أي أنزلهما عن رتبتهم العليَّة التي هي البعدُ عن المعاصي والذنوب إلى الوقوع فيها.

يقُول الله تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا

مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف].

فتداركهما الله برحمته ومنَّ عليهما بعفوه فغفَر لهُما ذلك، كما قال سبحانه: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢﴾ [طه]، هذا وإبليس مُستمرٌّ في طغيانه، غيرُ مقلع عن عِصيانه، حريصٌ أشدَّ الحِرص على إغواءِ الذريَّة كما أغوى الأبوين، ولهذا اتَّجه الخِطاب في هذا السياق الكريم إلى الذريَّة للحَذَر من هذا المُضِلِّ الفتَّان من أن يفتِنَهُم بالوَسْوَسَة كما فعَل مع الأبوين، قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ [الأعراف]، فذكَّرهم سُبحانه بما منَّ عليهم ويسَّر لهم من اللباس البَاطِن والظاهر، فاللباس البَاطن هو تقوى الله، وهو يستمرُّ مع العبد ولا يَبْلى ولا يَبيد ما حافظ عليه العبد، وهو جمَالٌ للقلب والرُّوح، واللباس الظاهر هو الذي يستر به المُسلم عَورتَه ويُواري به سَوأته ويكُون جمالاً للنَّاس.

وإذا فقد الإنسان لبَاسه الظاهر أو نزعه بدت سوأته، وفي هذا دليلٌ على أنَّ كشف العَورة من عظائِم الأُمور، وأنَّه مُستهجن في الطباع، ولذلك سُميت سَوأة؛ لأنَّه يسُوء صاحبُها انكشافَها، وأمَّا اللباس الباطن وهو التقوى فبتقدير عدمه فإنها تنكشف عورته الباطنة وينال الخزي والفضيحة ويقع في أنواع الفساد والرذيلة، ويتعرَّى بذلك من كساء الحياء والخوف والمراقبة والستر والعفَّة وغير ذلك، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾؛ لأنَّه يترتَّب على صلاحه صلاح الظاهر، ويترتَّب على فساده فساد الظاهر.

ثم قال سُبحانه بعدَ تذكِيره بهذه النعمة موجِّهاً الخطاب للذريَّة: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾ [الأعراف]، فحذَّر سُبحانه الذريَّة من أن يفعل بهم الشيطان كما فعل بأبيهم بأن يُزيِّن لهم المعاصي ويرغِّبهم في المحرَّمات ويوقعهم في الخطيئة، وأخبرَ سُبحانه أنَّ هذا العدوَّ يراهم من

حيث لا يرونه، قال مالك بن دينار: «إنَّ عدوًّا يراك ولا تراه لشديد المؤنة؛ إلا من عصَم الله».

وإذا كان هذا العدوُّ قد تمكَّن ببالغ كيده وشدَّة اهتمامه وتوالي وسْوَسته أن يُخرج الأبوين من الجنَّة؛ فلأن يتمكَّن من إيصال شيء من هذه المضار وإلقاء شيء من هذه الوساوس إلى الذريَّة من باب أولى، ولاسيما النِّساء لشدَّةِ ضعفهنَّ وقلَّة إدراك كثير منهنَّ.

وبهذه اللفتة القويَّة حذَّر تعالى بني آدم منه بالاحتراز الدائم من كيده ووسوسته، وختم سُبحانه الآية بقوله: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، أمَّا المؤمنون فليس له سلطان عليهم ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ١٠٠﴾ [النحل]، ولهذا فبقدر ضعف الإيمان في الإنسان يكون نفوذُ الشيطان إليه.

ثمَّ إنَّ الله تبارك وتعالى خاطب بني آدم خطابًا آخر في هذا السياق له تعلُّق باللباس، فقال سبحانه: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾ [الأعراف].

فأخبر سُبحانه أنَّه أخرج لعباده الزينة من أنواع اللباس على اختلاف أصنافه والطيِّبات من الرزق من مأكل ومشرب بجميع أنواعه، وجميعُ هذه الأشياء الأصلُ فيها الإباحة والحل إلا ما جاءت الشريعة بتحريمه من ذلك، وليس لأحد أن يحرِّم شيئًا من ذلك إلا بدليل شرعي صريح، ولذا قال سبحانه: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾، أي مَن هذا الذي يُقْدِم على تحريم ما أنعم الله على العباد؟ ومَن ذا الذي يضيِّق عليهم ما وسَّعه الله؟ ولهذا فالأصل في العادات من المآكل والمشارب والملابس والذهاب والمجيء والكلام وسائر التصرُّفات المعتادة الحِلُّ، فلا يحرم منها إلاَّ ما حرَّمه الله ورسوله، إمَّا بنصٍّ صريح أو يدخل في عموم أو قياس صحيح، وإلاَّ فسائر العادات حلال، كما دلَّ على ذلك النص المتقدِّم، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ [البقرة:٢٩]، وغيرهما من النصوص.

وسلم على هذا الوجه ، فالشريعة عامة للرجال والنساء في الصلاة، لكن الخروج مع الجنازة إلى المقبرة هذا خاص بالرجال، وهكذا زيارة القبور خاص بالرجال، وقد قال عليه الصلاة والسلام : (من شهد جنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان)، قيل : يا رسول الله ما القيراطين قال : (مثل الجبلين العظيمين) فهذا يدل على الفضل العظيم ، و قال أيضا ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (من تبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معها قبل يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنما هي من قيراطين) [1] كل قيراط مثل جبل أحد وهذا فضل عظيم فالمشي مع الجنائز فيه جبر للمصابين وتعزية لهم ومواساة لهم فإنه إذا خرج معهم جبر قلوبهم و عزاهم بعمله و قوله جميعا ولهذا شرع الله الصلاة على الموتى واتباع الجنائز لهذه الفوائد الكثيرة للإحسان إلى الميت والدعاء له ولجبر المصابين ومواساتهم ولتذكر الموت وما يكون بعد الموت من العجائب والأهوال والأخطار حتى يستعد المؤمن للموت وما بعده، نسأل الله العافية والسلامة .

بحمد الله تعالى

من فتاوى نور على الدرب

http://binbaz.org.sa/noor/519

---

١ ـ صحيح البخاري ـ كتاب الايمان ـ باب اتباع الجنائز من الايمان ـ (٤٧) عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين).

(*) قال ابن منظور في لسان العرب –باب جنز :(..جنز الشيء يجنزه جنزا ستره وذكروا أن النوار لما احتضرت أوصت أن يصلي عليها الحسن فقيل له في ذلك فقال إذا جنزتموها فآذنوني والجنازة والجنازة الميت قال ابن دريد زعم قوم أن اشتقاقه من ذلك قال ابن سيده ولا أدري ما صحته وقد قيل هو نبطي والجنازة واحدة الجنائز والعامة تقول الجنازة بالفتح والمعنى الميت على السرير فإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش وفي الحديث أن رجلا كان له امرأتان فرميت إحداهما في جنازتها أي ماتت ..والجنازة بالكسر الميت بسريره وقيل بالكسر السرير بالفتح الميت ورمي في جنازته أي مات وطعن في جنازته أي مات ابن سيده . الجنازة بالفتح الميت والجنازة بالكسر السرير الذي يحمل عليه الميت قال الفارسي لا يسمى جنازة حتى يكون عليه ميت والا فهو سرير أو نعش..).

صِفَةُ صَلَاةِ الجَنَازَةِ

مِنْ فَتَاوَى نُور عَلَى الدَرْب

مَعَالِي الشَيْخ
عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ بَاز رَحِمَهُ اللهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ،

أما بعد: فهذه عبارة عن مطوية لفتوى مفرغة لمعالي الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في صفة صلاة الجنازة وبعض أحكامها أسأل الله تعالى أن ينفع بها و يجزي الشيخ خير الجزاء و ينفعنا بعلمه .

قال رحمه الله : صلاة الجنازة مشروعة للجميع للرجال والنساء، وهي فرض كفاية إذا قام بها واحد كفى وأجزأت، لكن السنة أن يصلي عليها جمع غفير، وقد صح عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: (ما من مسلم يصلي عليه أربعون رجلا لا يشركون بالله شيء إلا شفعهم الله فيه)، وفي لفظ آخر يقول -صلى الله عليه وسلم-: (ما من رجل مسلم يصلي عليه أمة من الناس يبلغون مائة كلهم يشفعون فيه إلا شفعهم الله) أو كما قال -عليه الصلاة والسلام-، فكلما زاد الجمع كان خيرا له، يدعون له، ويترحمون عليه .

وصفتها أن الإمام يكبر أربع تكبيرات، يقف عند رأس الرجل وعند وسط المرأة، أما قول بعض الفقهاء عند صدر الرجل فهو قول ضعيف لا أصل له، وإنما السنة أن يقف عند رأس الرجل، وعند وسط المرأة، هذا ما جاء في السنة من حديث سمرة بن جندب في الوقوف وسط المرأة، ومن حديث أنس في الوقوف عند رأس الرجل وعجز المرأة، فالسنة الثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تدل على أنه يقف الإمام عند رأس الرجل وعند وسط المرأة ثم يكبر، يقول :

الله أكبر ، ثم يقرأ الفاتحة يتعوذ بالله من الشيطان و يسمي و يقرأ الفاتحة .وليس فيها استفتاح على الأرجح؛ لأنها مبنية على التخفيف، فيقرأ يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي ويقرأ سرا الفاتحة ، وإن جهر بعض الشيء حتى يعلم من وراءه أنه يقرأ حتى يستفيدوا بعض الأحيان

يكون حسن كما فعل ابن عباس للتعليم، ويقرأ سورة مع الفاتحة قصيرة لما جاء في الأحاديث الكثيرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعدا) يعني فأكثر، فإذا قرأ سورة زيادة، وجاء في بعض الروايات أنه -صلى الله عليه وسلم- قرأ بسورة بالفاتحة وسورة، هذا أفضل، وإن اقتصر على الفاتحة كفى، وإذا قرأ معها بالعصر أو بقل هو الله أحد وما أشبه ذلك كان حسنا حتى يجمع بين الفاتحة وزيادة .

ثم يكبر الثانية : الله أكبر، ويصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم-، مثلما يصلي في الصلاة: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، والمقصود أنه يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- مثلما يصلي في الصلاة .

ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت، ويأتي بالأذكار الشرعية، بالدعوات الشرعية:اللهم اغفر لحينا، وميتنا،وشاهدنا، وغائبنا، وصغيرنا، وكبيرنا، وذكرنا، وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، وغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم أبدله دارا خيرا من داره، وأهل خيرا من أهله، اللهم أدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار، وفسح له في قبره، ونور له فيه، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده، واغفر لنا وله. وإن زاد دعوات، مثل اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه، وإن كان مسيئا فتجاوز عن سيئاته، أو قال: اللهم اغفر له وثبته بالقول الثابت أو ما أشبه ذلك من الدعوات الطيبة كله حسن.

ثم يكبر الرابعة : ويسكت قليلا لأنه هذا جاء في بعض الروايات عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، ثم يسلم تسليمة واحدة، هذا هو المحفوظ عن أصحاب النبي -صلى الله عليه

نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني .

وصلوا وسلموا رعاكم الله على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: (إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [الأحزاب:56] ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)) .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين ؛ أبى بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذي النورين ، وأبي الحسنين علي ، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين ، واحم حوزة الدين يا رب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين ، اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى وأعنه على البر والتقوى وسدده في أقواله وأعماله ، وارزقه البطانة الصالحة الناصحة ، اللهم وفق جميع ولاة أمر المسلمين لتحكيم شرعك واتباع نبيك الكريم صلى الله عليه وسلم .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا

واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير ، والموت راحة لنا من كل شر ، اللهم أصلِح ذات بيننا وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وأزواجنا وذرياتنا وأموالنا وأوقاتنا واجعلنا مباركين أينما كنا . اللهم أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنّا وما أنت أعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير ، اللهم تقبل صيامنا وقيامنا ، اللهم واجعلنا من عتقائك من النار يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك اللهم من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا ، اللهم اسقنا وأغثنا ، اللهم اسقنا وأغثنا ، اللهم اسقنا وأغثنا ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقصنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن ترزقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغث قلوبنا بالإيمان وديارنا بالمطر ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا هدم ولا عذاب ولا غرق ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

خطبة جمعة بتاريخ / 1426-9-25 هـ

الحث على

زكاة الفطر

وبعض أحكامها

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد عباد الله : اتقوا الله والتمسوا من العمل ما يحبُّه ويرضاه لعلكم ترحمون ، واجتنبوا ما يُسخطه ويكرهه لعلكم تتقون .

عباد الله : هذا شهر رمضان قد تقارب تمامه وتصرَّمت لياليه الفاضلة وأيامه ؛ فمن كان منّا محسناً فيه فعليه بالإكمال والإتمام ، ومن كان مقصّراً فليختمه بالتوبة والاستدراك ؛ فالعمل بالخِتام .واعلموا - رعاكم الله - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرض في تمام هذا الشهر صدقة الفطر على الذكر والأنثى والحر والعبد والصغير والكبير ؛ صاعٌ من برّ أو أقطٍ أو تمر أو زبيب أو شعير ، وأمَر أن تُؤدَّى قبل الصلاة ، وكان الصحابة رضي الله عنهم - وهم النهاية في المسابقة والفضائل - يؤدونها قبل العيد بيوم أو يومين، فطهّروا -عباد الله- صيامكم بإخراجها رغبة في اتباع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم واغتناماً لأجرها العظيم ، وحسّنوها وكملوها ولتكن من أطيب أموالكم الذي تجدون ، فـ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران:٩٢] ، ولا تيمموا - عباد الله - الخبيث وهو الرديء منه تنفقون ، فكيف ترضون لربكم ما ليس لأنفسكم ترضون!!

عباد الله : من فهم ما في زكاة الفطر من المنافع والحكم والأسرار وما توجبه من الثواب وتحطه من الأوزار لم يتوقف في اختيار الأجود فيها ، ولم يُطع الشُّح في العدول إلى الرديء فإن الله جلّ وعلا قد وقف عليها الفلاح ، والنبي صلى الله عليه وسلم جعلها من الفرائض العظيمة لعظيم ما

تحوي عليه من الإصلاح والصلاح ؛ فهي من أجلّ القُرب إلى رب العالمين ومن أفضل ما حض عليه سيد المرسلين ، وهي طُهرة للصائم من اللغو والرفث ، وجبرٌ لما حصل في الصيام من النقص وكفارة ، وهي - عباد الله - من جملة شكر نعمة الله بالتوفيق لصيام رمضان ، وتزكيةٌ للنفوس من الأخلاق الرذيلة وتحلية لها بالأخلاق الفاضلة الجميلة، وفيها - عباد الله - إغناءٌ للفقراء في ذلك اليوم الكريم الذي يتكرر على المسلمين بالخير والسرور والفضل العظيم ، وهي شكر لله لنعمه سبحانه بسلامة الأديان والأبدان ، وفداءٌ وكفارة للصائمين .

عباد الله : إن المؤمن الموفّق يحمد ربه سبحانه حيث أقدره على أداء هذه الفريضة الجليلة فيختار لها من أجود ماله ما يدرك به الأجور الجزيلة ، ويري من نعمة الله عليه أن جعل يده هي العليا .

ثم عباد الله : على من أُخرجت عنه الزكاة من ولدٍ وزوجةٍ وأهلٍ وخادم أن يحمد الله إذ كان عاجزاً عنها فأوجب على من عليه الأمر - لا على هذا - أوجب عليه أن يُخرج عنه الزكاة ، وعليه أن يشكر من قام بها ويدعو له في حياته وبعد مماته ، فمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق كما ثبت بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأي معروفٍ أجلّ من معروف من أدّى عنك فريضة عظيمة تزكي بدنك وأخلاقك وتطهّر صيامك ويكمل بها إسلامك!! .

عباد الله : وإيّاكم أن تضعوا هذه الزّكاة في غير مستحقها الفقير المحتاج ، فمن أعطاها من يعرف أنه غير محتاج لم يُجزه هذا الإخراج ، ولا يجوز - عباد الله - إخراجها من المال بل الواجب إخراجها من الطّعام . ثم - عباد الله - من علم من نفسه أنه غير محتاج للزّكاة فإنه لا يحلُّ له الأخذ ، فإنْ أخذها فهي حرام عليه لأنها مُخرجة لفقراء المسلمين ومَحاويجهم .

عباد الله : ولا تفرغ الصلاة وأنتم لم توصلوها إلى مستحقها أو وكيله الذي وكله في قبضها ، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى(١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [الأعلى:١٤.١٧] بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد عباد الله : ومما شرع الله تبارك وتعالى لعباده في تمام الشهر تكبيرُ الله عز وجلّ ، تكبير المانّ والمتفضّل سبحانه بالصيام والقيام وعموم الطاعات وأنواع العبادات ، قال الله تعالى:(وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) [البقرة:١٨٥] .

عباد الله : والسنة في التكبير أن يقول المسلم عند إهلال ليلة العيد : " الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد " يقولها تلك الليلة وفي صبيحة ذلك اليوم وهو في رواحه إلى المصلى إلى أن تبدأ الصلاة . والسُّنة - عباد الله - أن يقولهَا كل مسلم بمفرده ، أما التكبير الجماعي في المساجد أو غيرها فليس من هدي النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ولا مما كانَ عليه الصحابة الكرام ، فعليكم بالسنة تُفلحوا ، وبالإقتداء بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام تفوزوا وتربحوا ، والكيسُ - عباد الله - من دان

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَمَا أَنْ أَرْسَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ رَسُولَهُ الْكَرِيمَ ﷺ هِدَايَةً وَنُورًا حَتَّى حَاطَهُ الْإِيمَانُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ، وَطَالَ الْإِيمَانُ فَمَثَلَ طِلَالَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْلُصْ إِلَيْهِ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى رَأْسِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ مِنْ مَبْعَثِ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَانَ الْأَذَى لَمَّا حَلَّ بِسَاحَةِ الْأَصْحَابِ – عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ – أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ: وَأَحْرَاهُمْ أَنْ بِهَا مَلِكًا عَادِلًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ. فَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَنْ هَاجَرَ، ثُمَّ سَعَتْ قُرَيْشٌ بِمَعَايِبِهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ تَرُدَّ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى مَكَّةَ مِنْ أَجْلِ فِتْنَتِهِمْ وَتَعْذِيبِهِمْ؛ فَكَبَتَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْمُحَادِّينَ – صَيَّبَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تُرَابَهُ وَأَحْسَنَ فِي الْجَنَّةِ مَثْوَاهُ –، إِذْ أَسْلَمَ بَعْدَ قِلَّةٍ وَزَمَانَةٍ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَتَبِعَ النَّبِيَّ الْأَمِينَ ﷺ، فَكَبَتَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ فَلَمْ تَتْبَعْ قُرَيْشٌ مِنْ ذَلِكَ مَنْفَعًا، وَسَمِعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْحَبَشَةِ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ فَاءَتْ إِلَى ظِلِّ الْعَقْلِ وَأَنَّهَا كَفَّتِ الْأَذَى وَالْإِيذَاءَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ ﷺ، فَعَادَ مَنْ عَادَ مِنْهُمْ مَخْدُوعًا هَذَا الْوَهْمَ الْخَلَّبَ الَّذِي لَا مَطَرَ فِيهِ وَلَا غَيْثَ، حَتَّى إِذَا مَا كَانُوا عَلَى مَشَارِفِ مَكَّةَ عَلِمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ الْأَذَى قَدْ ازْدَادَ حَدًّا، فَعَادَ إِلَى الْحَبَشَةِ مَنْ عَادَ وَدَخَلَ إِلَى مَكَّةَ مَنْ دَخَلَ، وَكَانَ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَى اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِرَارًا بِدِينِهِ مِنَ الْأَذَى وَالِاضْطِهَادِ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ زَادِ الرَّاكِبِ الْمَخْزُومِيِّ، وَكَانَ أَبُوهَا مِنَ الْأَجْوَادِ الْمَشْهُورِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى لُقِّبَ بِزَادِ الرَّاكِبِ.

هَاجَرَ أَبُو سَلَمَةَ وَأُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ عَادَا فِيمَنْ عَادَ، وَزَادَتِ الْفِتْنَةُ وَزَادَ الِاضْطِهَادُ حَتَّى كَانَتْ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ، وَأَذِنَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْقِتَالِ، فَأَنْزَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَوْلَهُ: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٣٩-٤١].

فَأَذِنَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هَذَا الْبَلَاغَ الشَّافِيَ الْكَافِيَ لِرَسُولِهِ ﷺ بِالْقِتَالِ، وَأَسْقَطَ فِي يَدِ قُرَيْشٍ؛ إِذْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ قَدْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، أُرِيتُ دَارًا سَبَخَةً بَيْنَ لَابَتَيْنِ» وَالْأَرْضُ السَّبَخَةُ: هِيَ مَدِينَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا يَعْلُوهَا مِنَ اللَّوْحَةِ، فَلَيْسَ بِهَا مِنَ النَّخْلِ إِلَّا الْقَلِيلُ وَهُوَ شَحِيحُ النَّخْلِ، وَلَكِنَّهَا لَا تُبَتُّ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ إِبَانًا إِلَّا الْقَلِيلَ النَّادِرَ. بَيْنَ لَابَتَيْنِ: أَيْ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ، وَالْحَرَّةُ أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ سُودٍ كَأَنَّهَا احْتُرِقَتْ بِالنَّارِ. فَهَاجَرَ بِأَمْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ بِأَمْرِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ هَاجَرَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ–، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَرَادَ أَبُو سَلَمَةَ أَنْ يُهَاجِرَ بِزَوْجِهِ أُمِّ سَلَمَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا– وَمَعَهُمَا وَلَدُهُمَا سَلَمَةُ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ–، أَرَادَ أَبُو سَلَمَةَ أَنْ يُهَاجِرَ بِزَوْجِهِ وَوَلَدِهِ إِلَى مُهَاجَرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَرَجَ بِهَا عَلَى بَعِيرٍ بِقَوْدِهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَآهَا بَعْضُ قَوْمِهَا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَتَدَاعَتْ بِهَا الْقَوْمُ وَجَاءُوا إِلَى أَبِي سَلَمَةَ فَقَالُوا لَهُ: يَا هَذَا! أَمَّا لِنَفْسِكَ فَقَدْ غَلَبْتَنَا عَلَيْهَا، وَأَمَّا صَاحِبَتُنَا فَوَاللهِ لَا نَدَعُهَا لَكَ لِتَسِيرَ بِهَا فِي بِلَادِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُشَرِّدَةً طَرِيدَةً، فَجَذَبُوا أُمَّ سَلَمَةَ، وَتَسَامَعَ قَوْمُ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَسَدِ بِمَا كَانَ مِنْ شَأْنِ بَنِي مَخْزُومٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأُمِّهِ، فَحَالُوا بَيْنَ بَنِي مَخْزُومٍ أَرَادُوا أَنْ يَأْخُذُوا سَلَمَةَ مِنْهُمْ، فَقَالُوا: لَمَّا انْتَزَعْتُمْ صَاحِبَتَكُمْ فَلَنْ نَدَعَ لَكُمْ لَا نُرِيدُهَا، وَأَمَّا وَلَدُنَا فَإِنَّهُ بِضْعَةٌ مِنَّا وَلَا بُدَّ أَنْ نَأْخُذَهُ. وَتَجَاذَبَ الْقَوْمُ سَلَمَةَ بْنَ أُمِّ سَلَمَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا– حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ كَمَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهَا–، وَأَخَذَتْهُ قَوْمُ أَبِيهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَسَدِ وَاحْتَجَزَ عِنْدَهُمْ، وَأَمَّا هِيَ فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى الْأَبْطَحِ – إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الْوَاقِعَةُ– لِكَيْ تَلْتَدِبَ حَظًّا عَازِبًا بَعِيدًا حَوْلَ بِسَاحَتِهَا وَنُزُلٍ عَلَى رَأْسِهَا –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهَا–.

فَأَمَّا زَوْجُهَا فَإِنَّهُ سَارَ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَمَّا اللهُ فَقَدْ أَحَلَّهُ قَوْمٌ أَبِيدَ، فَهِيَ لَا تَخْلُصُ إِلَيْهِ وَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهَا، وَأَمَّا هِيَ فَمَحْجُرَةٌ فِي مَكَّةَ لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْكِفَارِ فِكَاكًا وَلَا فِرَارًا، وَظَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ كَامِلًا تَخْرُجُ إِلَى الْأَبْطَحِ، تَجْلِسُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَقَعَتْ لَهَا فِيهِ الْوَاقِعَةُ، لَكِي تَلْتَدِبَ حَظًّا عَازِبًا بَعِيدًا حَوْلَ بِسَاحَتِهَا وَنُزُلٍ عَلَى رَأْسِهَا –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهَا–.

فَأَذِنَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِرَسُولِهِ ﷺ بِالْقِتَالِ، وَأَسْقَطَ فِي يَدِ قُرَيْشٍ؛ إِذْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ قَدْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، أُرِيتُ دَارًا سَبَخَةً بَيْنَ لَابَتَيْنِ» وَالْأَرْضُ السَّبَخَةُ: هِيَ مَدِينَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا يَعْلُوهَا مِنَ اللَّوْحَةِ، فَلَيْسَ بِهَا مِنَ النَّخْلِ إِلَّا الْقَلِيلُ وَهُوَ شَحِيحُ النَّخْلِ، وَلَكِنَّهَا لَا تُبَتُّ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ إِبَانًا إِلَّا الْقَلِيلَ النَّادِرَ. بَيْنَ لَابَتَيْنِ: أَيْ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ، وَالْحَرَّةُ أَرْضٌ ذَاتُ حِجَارَةٍ سُودٍ كَأَنَّهَا احْتُرِقَتْ بِالنَّارِ. فَهَاجَرَ بِأَمْرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ بِأَمْرِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ هَاجَرَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ–، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَرَادَ أَبُو سَلَمَةَ أَنْ يُهَاجِرَ بِزَوْجِهِ أُمِّ سَلَمَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا– وَمَعَهُمَا وَلَدُهُمَا سَلَمَةُ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ–، أَرَادَ أَبُو سَلَمَةَ أَنْ يُهَاجِرَ بِزَوْجِهِ وَوَلَدِهِ إِلَى مُهَاجَرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَرَجَ بِهَا عَلَى بَعِيرٍ بِقَوْدِهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَآهَا بَعْضُ قَوْمِهَا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَتَدَاعَتْ بِهَا الْقَوْمُ وَجَاءُوا إِلَى أَبِي سَلَمَةَ فَقَالُوا لَهُ: يَا هَذَا! أَمَّا لِنَفْسِكَ فَقَدْ غَلَبْتَنَا عَلَيْهَا، وَأَمَّا صَاحِبَتُنَا فَوَاللهِ لَا نَدَعُهَا لَكَ لِتَسِيرَ بِهَا فِي بِلَادِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُشَرِّدَةً طَرِيدَةً، فَجَذَبُوا أُمَّ سَلَمَةَ، وَتَسَامَعَ قَوْمُ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَسَدِ بِمَا كَانَ مِنْ شَأْنِ بَنِي مَخْزُومٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأُمِّهِ، فَحَالُوا بَيْنَ بَنِي مَخْزُومٍ أَرَادُوا أَنْ يَأْخُذُوا سَلَمَةَ مِنْهُمْ، فَقَالُوا: لَمَّا انْتَزَعْتُمْ صَاحِبَتَكُمْ فَلَنْ نَدَعَ لَكُمْ لَا نُرِيدُهَا، وَأَمَّا وَلَدُنَا فَإِنَّهُ بِضْعَةٌ مِنَّا وَلَا بُدَّ أَنْ نَأْخُذَهُ. وَتَجَاذَبَ الْقَوْمُ سَلَمَةَ بْنَ أُمِّ سَلَمَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا– حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ كَمَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهَا–، وَأَخَذَتْهُ قَوْمُ أَبِيهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَسَدِ وَاحْتَجَزَ عِنْدَهُمْ، وَأَمَّا هِيَ فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى الْأَبْطَحِ – إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الْوَاقِعَةُ– لِكَيْ تَلْتَدِبَ حَظًّا عَازِبًا بَعِيدًا حَوْلَ بِسَاحَتِهَا وَنُزُلٍ عَلَى رَأْسِهَا –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهَا–.

فَلَعِبَ فِي وَقْتِ الْقَيْلُولَةِ فِي الْهَاجِرَةِ فِي وَقْتٍ لَوْ وَضَعَتْ فِيهِ لُحَيْمًا نِيًّا عَلَى رِمَالِ الصَّحْرَاءِ لَاحْتَرَقَ لِاضْطِحَامِهِ، ذَهَبَ إِلَى بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِي فِيهَا أَبَا بَكْرٍ –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ–، يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ–: مَا أَرَى النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَتَى فِي هَذَا الْوَقْتِ إِلَّا لِحَدَثٍ حَدَثَ. فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، أَعْلَمَهُ بِأَنَّ الْإِذْنَ بِالْهِجْرَةِ قَدْ جَاءَهُ مِنَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ الصُّحْبَةَ الصُّحْبَةَ. قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكَ صَاحِبًا يَا أَبَا بَكْرٍ». وَخَرَجَ الرَّسُولُ فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ مِنْ خَوْخَةٍ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ –وَهِيَ كُوَّةٌ نَافِذَةٌ فِي الْجِدَارِ الْخَلْفِيِّ لِبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ–، وَإِذَا كَانَتْ هُنَاكَ رَقَابَةٌ مِنِ اسْتِخْبَارَاتِ قُرَيْشٍ تَرْقُبُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَكَانُوا قَدْ بَيَّتُوا قَتْلَهُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي هَاجَرَ فِيهَا ﷺ إِذَا كَانَتْ أَعْيُنُ الرُّقَبَاءِ تَرْقُبُهُ؛ فَإِنَّهَا تَتَطَلَّعُ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَمَّا الرَّسُولُ ﷺ فَخَرَجَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ– مِنْ خَوْخَةٍ فِي الْجِدَارِ الْخَلْفِيِّ لِبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ–. وَلَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَسَارَ صَوْبَ الْجَنُوبِ، مَعَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ طَرِيقَ الشَّمَالِ مُؤَدٍّ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي يُهَاجِرُ إِلَيْهَا ﷺ، لَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ جَنُوبًا إِلَى جَبَلِ ثَوْرٍ وَدَخَلَ الْغَارَ مَعَ صَاحِبِهِ ﷺ فِي غَارِ ثَوْرٍ مَعَ أَبِي بَكْرٍ –رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ–، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى أَسْتَبْرِئَ لَكَ الْغَارَ، وَدَخَلَ فَفَتَحَ الْغَارَ، مَرْقَى رِدَاءَهُ وَجَعَلَهُ فِي الشُّقُوقِ حَذَرًا مِنْ أَنْ يَكُونَ بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْهَوَامِّ فَيُؤْذِيَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَدَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، مِنْ جَوْدَةِ الِاعْتِدَادِ وَسَلَامَةِ الِاسْتِعْدَادِ أَنْ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ عَيْنًا عَلَى قُرَيْشٍ يَتَلَصَّصُ عَلَيْهِمْ فِي الْأَصْبَاحِ، فَإِذَا مَا كَانَ الْمَسَاءُ أَعْمَلَ مَا وَضَعَ عَلَيْهِ سَمْعَهُ وَبَدَهُ وَسَمْعَ فِيهِ وَذَهَبَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، وَالنَّبِيُّ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْغَارِ ﷺ. وَأَمَّا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ فَقَدْ جُعِلَ إِلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا–، وَانْظُرْ إِلَى تَوْزِيعِ الْأَدْوَارِ هَا هُنَا، لَمْ يَجْعَلِ النَّبِيُّ ﷺ أَمْرَ الزَّادِ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ لِأَنَّهُ لَوْ حَمَلَ زَادًا فِي إِحْدَى يَدَيْهِ أَوْ كِلْتَيْهِمَا ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَيِّ سَبِيلٍ لَتَبِعَهُ أَعْيُنُ الرُّقَبَاءِ وَتَبِعَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْدَامُهُمْ وَلَعَلِمُوا مَوْضِعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَحَّى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ وَجَعَلَهُ مَنُوطًا بِأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَالْأَنْثَى وَالْمَرْأَةُ –وَكَانَتْ أَسْمَاءُ حَامِلًا رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهَا– تَسِيرُ خَمْسَةَ أَمْيَالٍ كَامِلَاتٍ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ –وَهُوَ جَبَلٌ شَاهِقٌ شَهْمٌ صَلْبُ مُنْتَجِهِمٍ حِجَارَتُهُ مَسْنُونَةٌ عَيْفَةٌ حَادَّةٌ حَتَّى لَقَدْ خَفِيَتْ قَدَمَا رَسُولِ اللهِ–، الْمَرْأَةُ إِذَا حَمَلَتْ زَادًا وَطَعَامًا وَمَتَاعًا لَا يُخْفَى إِلَيْهَا، كَانَتْ أَسْمَاءُ مِمَّنْ أَمَرَ الزَّادَ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَأْتِي النَّبِيَّ بِاسْتِخْبَارَاتِ قُرَيْشٍ، وَلَمْ يَجْعَلِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَ الِاسْتِخْبَارَاتِ مَوْكُولًا بِأَسْمَاءَ؛ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ مَهْمَا بَلَغَ عَقْلُهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَاعِيًا حَافِظًا كَالرَّجُلِ الْحَاذِقِ اللَّبِيبِ؛ هَذِهِ وَاحِدَةٌ.

وثانية: أنّ أسماء لا تستطيعُ وهي امرأة أنْ تدخلَ في منتديات قريش ولا أنْ تدخلَ في مجامع الرجال لتلتقطَ الأخبار ثم تلمعَ بها إلى رسول الله ﷺ كذلك وزّعَ النبيُّ الأدوار ﷺ، ولمّا آخر لم يغفلهُ رسولُ الله -وحاشا لله أن يصنع- ﷺ وهو أنّ عبد الله بن أبي بكر ﷺ وأسماء بنت أبي بكر ﷺ إذا ما سارا إلى الغار عند رسول الله ﷺ كان للأقدام آثارٌ على الرمال، فربما أتى القافةُ من تتبّع الأثر فتلوا فريسًا على موضع رسول الله ﷺ فتفاة للآثار على الرمال.

فكان عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر -رضي الله عنه وأرضاه- على غنم له، إذا ما جاء عبد الله وجاءت أسماء وذلك أبي بكر -رضي الله عنهم أجمعين-، جاءَ يغنمه فسارَ على طريقهما فعفّ على الآثار، ثم يبيتُ بأغنامه عند الغار عند رسول الله ﷺ فيحلبُ لهم فيشربونَ هنيئًا مريئًا -صلى الله على مُحمّد ورضي الله عن صاحبه في الغار رضوانًا كبيرًا-، فإذا ما كان الصباحُ وقد لاحَ بشاشره، عاد عامرُ بن فُهيرة إلى قُريش كأنما أصبحَ فيهم وكذلكم كان استعدادُ النبيّ ﷺ.

وأمرٌ آخر لم يغب عن رسول الله ﷺ -وحاشا لله أنْ يغيب-، ذلك أنه استعملَ الخبرةَ التي كانت عند المشركين، فإنّ أبا بكر استأجرَ ابنَ أريقط ليكونَ دليلًا هاديًا، وكان رجلًا مُشركًا ولكنّه كان عليمًا بمجاهلِ الصحراوات، فأتاهم على رأسِ ثلاثة أيام من مبيتهم في الغار -صلى الله على مُحمّد ورضي الله ربُّ العالمين عن صاحبه-، حاملهم فأمعنَ بالسّير نحوَ الجنوب ثمّ استدارَ غربًا حتى إذا كان قريبًا من ساحلِ البحرِ الأحمر، سلكَ طريقًا غيرَ مطروقةٍ أبدًا -هي المقرةُ جدًا ما يطرقُها طارق-، وسارَ مُصعدًا صَوْبَ الشّمال حتى قَدِمَ مدينةَ النبيّ ﷺ. دخلَ النبيُّ ﷺ المدينةَ وحلّ بقُباءَ في بني عمرو بن عَوْف في شهرِ ربيعِ الأوّل في السنةِ الثالثةَ عشرةَ من مبعثه ﷺ، وخرجَ حواري الأنصار ورجالُ الأنصار ونساءُ الأنصار، حتى اليهود في وقتِ قيلولةٍ شديدةِ الحرّ فيها واحةُ النبيّ ظلٌّ ونَزَلَ، وقد نزلَ أولًا بالسكينةِ كلّها على مدينته ﷺ، فلمّا أنْ رآهُ يهوديٌّ وكان على حِصنٍ من حصونهم، قال: يا بني قيلة، هذا جَدُّكم الذي تنتظرون، هذا عيشكم الذي تنتظرون، فخرجت المدينةُ عن بكرةِ أبيها للقاءِ الحبيبِ المحبوب ﷺ. فأمّا الحواري من ولائد الأنصار فأخذنَ الدُّفوفَ يضربنَ ويُغنين فرحًا بمقدمِ النبيّ الأمين: نحن جوارٍ من بني الأنصار حبّذا مُحمّدٌ من جار ﷺ. ولم يكن ما هو مشهورٌ بين عامةِ المسلمين وخاصتهم: طلعَ البدرُ علينا من ثنيّات الوداع.

وَجَبَ الشكرُ علينا ما دعا لله داعٍ» لأنّ ثنيّات الوداع إنما هي في قبلِ الشام صَوْبَ المدينة من أعلى من جهة القادم من الشام، وأمّا ثنيّاتُ الوداع والعداةُ الذي كان من حواري الأنصار فرحًا بقدوم النبيّ ﷺ، فكان عند عودته ﷺ من غزوة تبوك، وأمّا في الهجرة فكُنّ يُغنين بين يديّه قائلات: نحن جوارٍ من بني الأنصار حبّذا مُحمّدٌ من جار ﷺ. نزلَ النبيُّ قُباءَ وبَنى المسجد، وظلّ فيهم إلى يوم الجُمُعة، ثُمّ ركبَ ناقتَهُ القصواء وسارَ إلى بني عَوْف بن سالم، فوَجَبَت عليه فيهم الجُمُعة، فنزلَ فصلّى هنالكَ الجُمُعة ولم يكن مَسجِدُهُ قد أُسّسَ بعدُ ﷺ، ثُمّ نجَتِ الناقةُ من مَبركِها بعد الصلاة، والقومُ جميعًا يتبعونها: إلينا يا رسول الله، إلينا يا رسول الله، وأكرِم بك من حارٍ يا رسول الله كلُّهم يريدُ أنْ يحظى بشرف نزولِ النبيّ ﷺ، وأمّا الحكمةُ وأمّا الفطنة -دَعْها من هنا-، وأمّا الشوكةُ وأمّا الصدقُ وأمّا الإخلاصُ وأمّا الوفاءُ فإني إلى أنْ يُطيّبَ قلوبَ الجميع، ليعلمَ الجميعُ أنّ الأمرَ لله ربّ العالمين وحدَهُ، وأنّ شرفَ نزولِ المصطفى عند أحدٍ من هؤلاء الأكارم الأكارم الأطهارِ الأخيارِ إنما هو بتوفيقٍ من الله ربّ العالمين، لا بأمرٍ من مُحمّدٍ، مع أنّ أمرَ مُحمّدٍ ﷺ لا يكونُ إلّا بوحيٍ من الله ربّ العالمين، قال: «دَعُوا الناقةَ وخلّوا سبيلَها فإنها مأمورة». والتطلقت الناقةُ وعليها خيرُ راكب، خيرُ مَنْ مَسّ الحصى قطُّ وانطلقت، كلّما مرّ على قومٍ بحيّهم: إلينا يا رسول الله، إلى المَنَعة والعَلِيّة وحُسْنِ الجوار، يقولُ: «خلّوا سبيلَ الناقةِ فإنها مأمورة»، فانطلقَ حتى إذا كان عند أخوالِ أبيه من بني عَدِيّ بن النجار، خرّجوا إليه بحلوبتهم لأبيه، يقولون: فلْيَنزِلْ إلى أخوالِكَ يا رسولَ الله، إنّ لنا عندكَ لرحمًا مصونة... ونزلَ عليها يا أكرمَ جار، فسَرّحَ النبيُّ في الحيّ بضعةَ وعشرَ سبعةً وأربعين عامًا عندما أتت به أمّه وهو في السادسة من عُمُرِه بعد موتِ أبيه لتزورَهُ قبرَ أبيه بالمدينة عند أخوالِه من بني عَدِيّ بن النجار، ولَعِبَ النبيُّ ﷺ في ساحةِ حلوبتِه في مَرَاتعِ الشباب وفي مواطنِ الصّبا مع إخوانِه من حلوبةِ أبيه من بني عَدِيّ بن النجار منذُ سبعةٍ وأربعين عامًا.

النبيُّ الآن على ناقته القصواء يقول: «خلّوا سبيلَ الناقةِ فإنها مأمورة»، والدموعُ تتقطّرُ من عينيه إذ يذكرُ أمّهُ عندما جاءت به منذ نصفِ قرنٍ من الزمان لتزورَهُ قبرَ أبيه، فبكت عند القبرِ ما بكت، ثُمّ أخذَت بيدِ وليدِها سيّدِنا مُحمّد ﷺ، يتيمُ الأبِ، في السادسةِ من عُمُرِه، وأرادت أنْ تعودَ به إلى مكةَ إلى آلِ أبيه، فلمّا أنْ كانت بالصحراءِ بالبادية بين مكةَ والمدينةِ حانَها أجلُها، وإنّ الرسولَ ﷺ ليتخطى بضعةَ يومِ الهجرةِ لنصفِ قرنٍ من الزمانِ ليرى منظرَ الحضرةِ بين يديّه وما معهُ من أحدٍ إلّا أمّهُ أمّ أيمن زوجةُ وكيلِ أبيه وقد أسندت مولاتها إلى صدرها.

وسَمِعَ الزمانُ بأُذنٍ إلى سَمْعِ النبيِّ ﷺ يومَ الهجرة عندما نظرَ إلى الساحةِ عند حلوبةِ أبيه، بأُذنٍ سَمِعَ الزمانُ إلى سَمْعِ النبيِّ تعترِجةٍ أنّه للحضرة وكيف أنها فاضت روحُها بين يديّه، ثُمّ حملتها أمُّها ومولاتُها إلى الأبواءِ بقربةِ بين يثرب عندما كان ذلك ميقاتَها، وبينها وبين مكةَ ما بينها، فدُفنت بالأبواءِ وعادت يدُ النبيِّ مُضاعفَ الهِمَمِ ﷺ. واليوم يعود ﷺ على ناقته: «خلّوا سبيلَها يا حلوبةَ أبي فإنها مأمورة»، وخلّوا سبيلَها وخرجت فلعبت إلى المزابد وكان الملائكةُ يمشون بالمدينة، فركَنت ثم قامت فالتفتت ثم أعادت نظرَها مُولّيةً فعادت شيئًا فركَنت في مركبها الأول، فنزلَ النبيُّ ﷺ. ووُضِعَ رَحْلُ الله فحملهُ أبو أيوب إلى داره مُسرعًا، والقومُ يقولون: إلينا يا رسول الله حتى نبني لك بيتًا، فيقول النبيُّ ﷺ: «المرءُ مع رَحْله». فنزلَ على أبي أيوب الأنصاريّ، وكان للموضعِ الذي ركَنت فيه الناقةُ بأمرِ اللهِ ربِّ العالمين هو الموضعُ الذي يهفو إليه قلبُ كلِّ مسلمٍ اليوم! هو موضعُ مسجدِ النبيِّ ﷺ، فبنى له فيه المسجد وشاركَ في حملِ التراب على عاتقه، لمن فعلَنا والنبيُّ يصلّ لذلك منّا العملَ الفُضلى: «اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة، اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة» يقولها النبيُّ ﷺ مُشاركًا للأنصارِ والمهاجرين في العمل في الحفر لأساس مسجد النبيِّ الكريم ﷺ. ثم ثبتت خُطوات رسول الله ﷺ، ما وصفُها؟ يقولُ الحسنُ السِّبطُ بنُ عليّ بن الزهراء - سِبطُ النبيِّ ﷺ -: «كُنتُ أدخلُ أبيات رسول الله ﷺ ولنا غلامٌ مُراهق، فتطولُ يدي سَقْفَ بيتِ رسول الله ﷺ، فأنا بعضُ حُجُرات الرسول: فحجارةٌ بعضُها فوق بعضٍ وسقفُها من خَرَدٍ ولا شيء عليها، وأمّا خُجرةُ عائشة: فأعلاها من خَرَدٍ مُغَيّبٍ وسَقْفُها من جَرِيدٍ لا شيء عليه، وعلى بابها سِتْرٌ مُرحّلٌ هو بابُ بيتِ رسول الله ﷺ الذي بنى فيه على عائشة -رضوان الله عليها-، ولمّا أتاكَ بيتُ رسول الله ﷺ فشُدّت أعوادٌ وجُعِلَ عليها جِلالٌ من لِبدٍ وطُرِحَ عليها فِراشٌ من أدَمٍ -أي: من جِلد- حشوُهُ ليف، ليس بين الفراشِ وبين الأرضِ إلّا الحصير»، فهذا بيتُ رسولِ الله ﷺ. وأمّا القصورُ في الشمال -قصورٌ يُكترى ويُقصر وأمراءُ غسّان- ويحورُ في قصورِه وكذلك في الحيرة وفي مصر، وفي الجنوب في صنعاء في اليمن، فأمّا القصورُ فآياتٌ من آياتِ القتار -حدّث عنه ولا حرج-، ولمّا الأمّات فبلاغٌ بالغٌ بالغ لا يعيبُ العقلَ توهّمَ بعضِ ما كان عليه، وأمّا فرُّ النبيِّ ﷺ الذي هو اليوم في حُجرةِ النبيِّ ﷺ فحجرةُ النبيِّ ﷺ فحجرةٌ فرّةٌ وفرّةٌ حجرتُه وأنتَ بيمِ ما قد وصفتُ، ولمّا تبيّنَ إلى علمِ ربِّ العالمين الذي يحفظُهُ ويرعاهُ، فأمّا الأحمراء فلم تحطب شيئًا من أحمراءِ البيوتِ من هذا البيتِ المتواضعِ -بيتِ رسول الله ﷺ-، فلمّا طلعت شمسُهُ، كُسِفَت كلُّ الأنوارِ وأطفئت كلُّ الشموعِ وأضاءت شمسُ الرسولِ ﷺ. اللهم صلّ وسلّم وبارك على مُحمّدٍ صلاةً وسلامًا دائمينِ متلازمينِ إلى يومِ الدين. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله العظيمَ لي ولكم.

دُرُوسٌ مِنَ الهِجْرَة

فضيلة الشيخ الدكتور
أبو عبد الله محمد بن سعيد رسلان

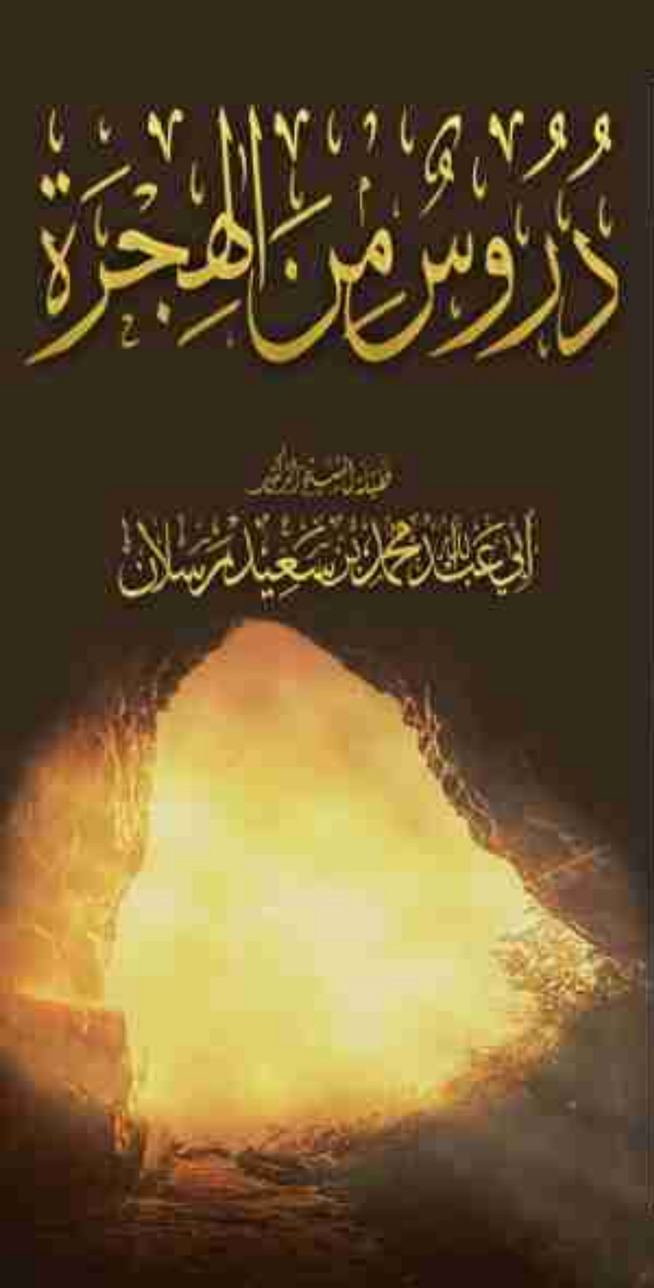

حقوق الطبع محفوظة

مُفسِدَاتُ الصَّوم

من كتاب الملخص الفقهي للشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

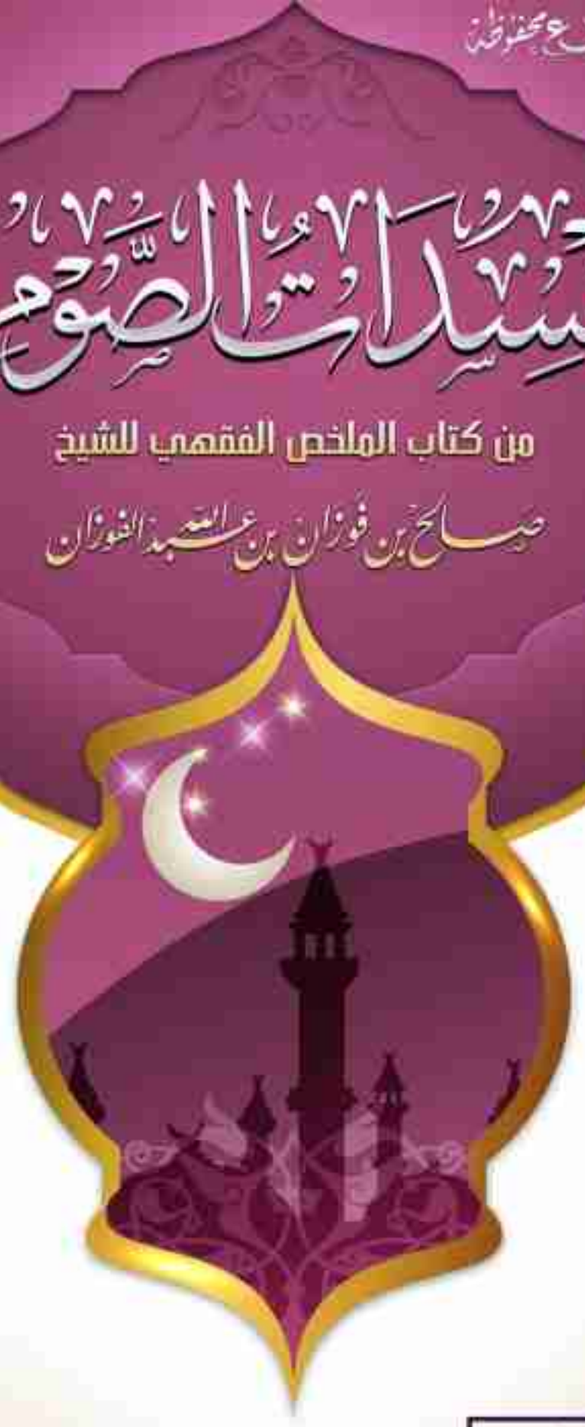

•**وينبغي**: أن يتجنب الصائم الاكتحال ومداواة العينين بقطرةٍ أو بغيرها وقت الصيام، محافظة على صيامه.

•**ولا يُبالغ في المضمضة والاستنشاق**؛ لأنه ربما ذهبَ الماء إلى جوفه، قال ﷺ: (وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائمًا)[4]

•**والسواك** لا يؤثر على الصيام، بل هو مستحبٌ ومرغبٌ فيه للصائم وغيره في أول النهار وآخره على الصحيح.

•ولو طار إلى حلقة غبارٌ أو ذبابٌ، لم يؤثر على صيامه.

•**ويجب على الصائم** اجتناب كذبٍ وغيبةٍ وشتم، وإن سابَه أحدٌ أو شتمه، فليقل: إني صائمٌ، فإن بعض الناس قد يَسْهلُ عليه ترك الطعام والشراب، ولكن لا يسهل عليه ترك ما اعتاده من الأقوال والأفعال الرديئة، ولهذا قال بعض السلف: أهون الصيام تركُ الطعام والشراب.

فعلى المسلم: أن يتقي الله ويخافه ويستشعر عظمة ربه واطلاعه عليه في كل حين وعلى كل حال، فيحافظ على صيامه من المفسدات والمنقصات؛ ليكون صيامه صحيحًا.

4 أخرجه من حديث لقيط بن صبرة: أبو داود (142) [1/ 75]، والترمذي (787) [3/ 155] الصوم 69، والنسائي (87) [1/ 70] الطهارة 70، وابن ماجه (407) [1/246].

•**وينبغي للصائم**: أن يشتغل بذكر الله وتلاوة القرآن والإكثار من النوافل، فقد كان السلف إذا صاموا، جلسوا في المساجد، وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحدًا، وقال ﷺ: (مَنْ لم يدع قول الزور والعمل به، فليسَ للهِ حاجة في أنْ يدع طعامه وشرابه)[5]؛ وذلك لأنه لا يتم التقرُّب إلى الله تعالى بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرم الله عليه في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

روي عن أبي هريرة مرفوعًا: (الصائمُ في عبادةٍ ما لم يغتب مسلمًا أو يؤذه)[6]، وعن أنس: (ماصامَ من ظلّ يأكلُ لحومَ الناس)[7]؛ فلصائمُ يترك أشياء كانت مباحة في غير حالة الصيام، فمن باب أولى أن يترك الأشياء التي لا تحلُ له في جميع الأحوال؛ ليكون في عداد الصائمين حقًا.

5 أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (1903) [4/150].

6 أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، واللفظ له، وابن عدي في الكامل [1/302].

7 أخرجه ابن ابي شيبة من حديث أنس مرفوعًا (8890) [2/273] الصيام 2.

المصدر: الملخص الفقهي
الجزء الأول / ص [٣٨٢ - ٣٨٦] - دار العاصمة.

miraath.net
ميراث الأنبياء
دار الملاذ للنشر والتوزيع

قال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -:

للصيام مفسداتٌ يجبُ على المسلم أنْ يعرفها; ليتجنبَها, ويحذرَ منها; لأنها تقطِرُ الصائمَ, وتفسدُ عليه صيامه, وهذه المفطِرات منها:

١-الجماع: فمتى جامعَ الصائمُ, بطل صيامُه, ولزمه قضاء ذلك اليوم الذي جامع فيه, ويجب عليه مع قضائه الكفارة, وهي: عتق رقبةٍ, فإنْ لم يجد الرقبة أو لم يجد قيمتها, فعليه أن يصوم شهرين متتابعين, فإن لم يستطعْ صيامَ شهرين متتابعين, بأن لم يقدر على ذلك لعذر شرعيّ, فعليه أنْ يُطعِمَ ستين مسكينًا, لكلّ مسكين نصفُ صاع من الطعام المأكول في البلد.

٢-إنزال المَنِيّ: بسبب تقبيل أو لمس أو استمناء أو تكرار نظر, فإذا حصل شيءٌ من ذلك, فسد صومه, وعليه القضاءُ فقط بدون كفارةٍ; لأنّ الكفارة تختصُ بالجماع.

والنائم إذا احتلمَ فأنزل, فلا شيءَ عليه, وصيامه صحيح; لأنّ ذلك وقعَ بدون اختياره, لكنْ يجبُ عليه الاغتسالُ من الجنابة.

٣-الأكلُ أو الشربُ متعمّدًا: لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة/ 187]

أمّا مَنْ أكل وشربَ ناسيًا, فإنّ ذلك لا يؤثر على صيامه; وفي الحديث:(من نسيَ وهو صائم فأكل أو شرب فليتمّ صومه; فإنما أطعمهُ اللهُ وسقاه)[1]

ومما يفطر الصائمَ:

•إيصالُ الماء ونحوه إلى الجوف عن طريق الأنف, وهو ما يسمّى بالسَعُوطِ.

•وأخذُ المغذّي عن طريق الوَريد, وحقنُ الدم في الصائم. كلُ ذلكَ يفسد صومه, لأنه تغذية له.

1 متفق عليه من حديث أبي هريرة; البخاري (6669) [11/ 669] الأيمان 15; ومسلم (2709) [4/ 277] الصيام 32, واللفظ له.

•ومن ذلك أيضًا حقنُ الصائم بالإبر المغذية; لأنها تقوم مقامَ الطعام, ولذلك يُفسدُ الصيامَ.

أما الإبر غير المغذية: فينبغي للصائم - أيضًا - أن يتجنبها محافظة على صيامه; ولقوله ﷺ: (دع ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك)[2] ويؤخرها إلى الليل.

٤- إخراج الدم من البدن: بحجامة أو فصدٍ أو سَحب دم ليتبرّع به لإسعاف مريض, فيفطر بذلك كله.

أما إخراج دم قليل كالذي يُستخرج للتحليل, فهذا لا يؤثر على الصيام, وكذا خروج الدم بغير اختياره برُعافٍ أو جُرح أو خلع سن, فهذا لا يؤثر على الصيام.

٥- ومن المفطرات: التقيؤ: وهو استخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم متعمّدًا, فهذا يفطر به الصائم.

أما إذا غلبه القيء, وخرج بدون اختياره, فلا يؤثر على صيامه, لقوله - صلى الله عليه وسلم -: ((من ذَرَعه القيءُ, فليس عليه قضاءٌ, ومن استقاءَ عمدًا, فليقض))[3]

ومعنى ((ذرعه القيءُ)) أي: خرج بدون اختياره, ومعنى قوله: ((استقاء)) أي: تعمّد القيءَ.

2-أخرجه من حديث الحسن بن علي; احمد (1723) [1/ 200]; والترمذي (2523) [4/ 668]; والنسائي (5727) [4/ 732]

3- اخرجه من حديث ابو هريرة; ابو داود (2380) [2/ 539]

فالواجب على المسلم أن يحذر ذلك وأن يعزم عزما صادقا على الاستمرار في طاعة الله وترك المعاصي ، كما قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ ﴿ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ ومعنى الآية أن الذين اعترفوا بأن ربهم الله وآمنوا به وأخلصوا له العبادة واستقاموا على ذلك تبشرهم الملائكة عند الموت بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وأن مصيرهم الجنة من أجل إيمانهم به سبحانه واستقامتهم على طاعته وترك معصيته ، وإخلاص العبادة له سبحانه ، والآيات في هذا المعنى كثيرة كلها تدل على وجوب الثبات على الحق ، والاستقامة عليه ، والحذر من الإصرار على معاصي الله عز وجل ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾

فنسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين في هذه الليالي وغيرها لما يحبه ويرضاه وأن يعيذنا جميعا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، إنه جواد كريم .

علامة ليلة القدر

س : ما علامة ليلة القدر وما الواجب على المسلم فيها ؟.

ج: السنة قيام ليلة القدر وهي تختص بالعشر الأواخر من رمضان، وأوتارها آكد من غيرها، وأرجاها ليلة سبع وعشرين، والمشروع الاجتهاد في طاعة الله جل وعلا في أيام العشر ولياليها، وليس قيام الليل واجبا وإنما هو مستحب؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها، قالت عائشة رضي الله عنها: « كان النبي ﷺ إذا دخلت العشر الأخيرة شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله » ولقوله ﷺ: « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » والأحاديث في ذلك كثيرة والله ولي التوفيق .

المصدر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله

حقوق الطبع محفوظة

ليلة القدر وعلامتها

فضيلة الشيخ العلامة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رحمه الله تعالى

ميراث الأنبياء
miraath.net
دار المداد للنشر والتوزيع

س : بمناسبة ليلة القدر نود من سماحتكم التحدث لعامة المسلمين بهذه المناسبة الكريمة ؟ .

ج: ليلة القدر هي افضل الليالي ، وقد أنزل الله فيها القرآن ، وأخبر سبحانه أنها خير من الف شهر ، وأنها مباركة ، وأنه يفرق فيها كل أمر حكيم ، كما قال سبحانه في أول سورة الدخان ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦ ﴾ الدخان: ١ – ٦

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾ القدر

وصح عن رسول الله ﷺ انه قال : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباغفر له ما تقدم من ذنبه » متفق على صحته .

وقيامها يكون بالصلاة والذكر والدعاء وقراءة القران وغير ذلك من وجوه الخير .

وقد دلت هذه السورة العظيمة أن العمل فيها خير من العمل في ألف شهر مما سواها . وهذا فضل عظيم ورحمة من الله لعباده . فجدير بالمسلمين أن يعظموها وأن يحيوها بالعبادة ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها في العشر الأواخر من رمضان ، وأن أوتار العشر أرجى من غيرها ، فقال ﷺ : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، التمسوها في كل وتر » وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ أن هذه الليلة متنقلة في العشر، وليست في ليلة معينة منها دائما، فقد تكون في ليلة إحدى وعشرين، وقد تكون في ليلة ثلاث وعشرين، وقد تكون في ليلة خمس وعشرين، وقد تكون في ليلة سبعوعشرين وهي أحرى الليالي، وقد تكون في تسع وعشرين، وقد تكون في الأشفاع .

فمن قام ليالي العشر كلها إيمانا واحتسابا أدرك هذه الليلة بلا شك، وفاز بما وعد الله أهلها.

وقد كان النبي ﷺ يخص هذه الليالي بمزيد اجتهاد لا يفعله في العشرين الأول . قالت عائشة رضي الله عنها « كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها . وقالت : كان إذا دخل العشر أحيا ليله وأيقظ أهله وجد وشد المئزر . وكان يعتكف فيها عليه الصلاة والسلام غالبا »

وقد قال الله عز وجل: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ الأحزاب: ٢١

وسألته عائشة رضي الله عنها فقالت « يا رسول الله : إن وافقت ليلة القدر فما أقول فيها، قال : " قولي، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » وكان أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم ، وكان السلف بعدهم ، يعظمون هذه العشر ويجتهدون فيها بأنواع الخير .

فالمشروع للمسلمين في كل مكان أن يتأسوا بنبيهم صلى الله عليه وسلم وبأصحابه الكرام رضي الله عنهم وبسلف هذه الأمة الأخيار، فيحيوا هذه الليالي بالصلاة وقراءة القرآن وأنواع الذكر والعبادة إيمانا واحتسابا حتى يفوزوا بمغفرة الذنوب، وحط الأوزار والعتق من النار. فضلا منه سبحانه وجودا وكرما . وقد دل الكتاب والسنة أن هذا الوعد العظيم مما يحصل باجتناب الكبائر. كما قال سبحانه : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ۝٣١ ﴾ وقال النبي ﷺ: « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » خرجه الإمام مسلم في صحيحه .

ومما يجب التنبيه عليه أن بعض المسلمين قد يجتهد في رمضان ويتوب إلى الله سبحانه مما سلف من ذنوبه ، ثم بعد خروج رمضان يعود إلى أعماله السيئة وفي ذلك خطر عظيم .

فضل الدعاء للميت

العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين

Miraath.Net

ميراث الأنبياء

حقوق الطبع محفوظة

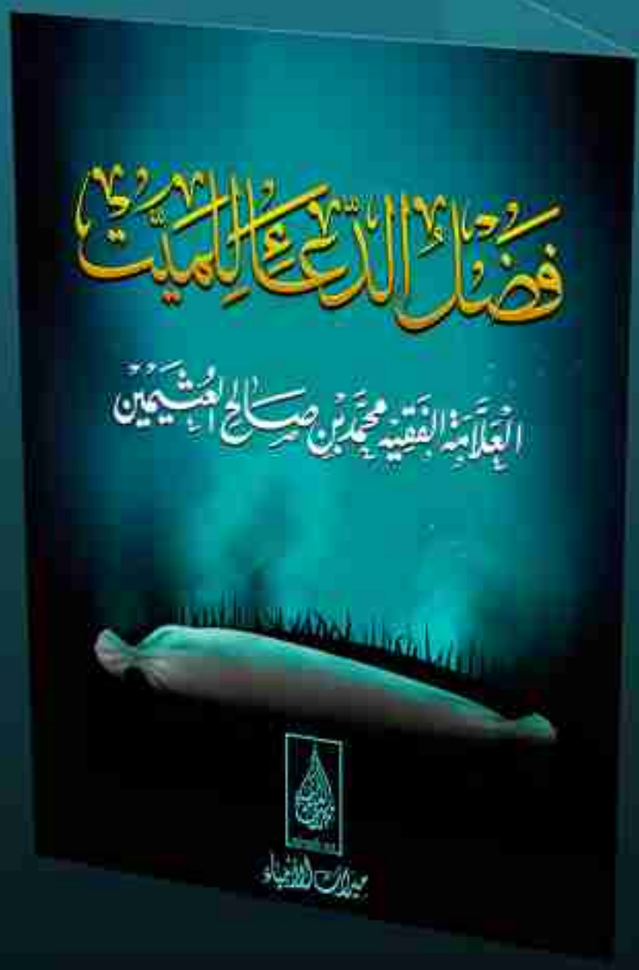

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الدعاء للميت أفضل من إهداء القُرب إليه، يعني : أن تدعو له أفضل من أن تصلي له ركعتين، أو أن تتصدق عنه بدرهمين، أو أن تضحي عنه، أو أن تحج عنه، أو أن تعتمر عنه، فالدعاء أفضل، ووجه ذلك : أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال - وهو يتحدث عن العمل - : " أو ولد صالح يدعو له " ولم يقل : أو ولد صالح يصلي له أو يتصدق عنه أو يصوم عنه أو ما أشبه ذلك، ولهذا لم يكن من عهد السلف أن يكثروا التصدق أو العمل للأموات، وإنما حدث هذا في الأزمنة المتأخرة .

فلو سألنا سائل : ما تقولون : أيهما أفضل أن أصوم يومًا لأبي الميت، أو أدعو له ؟ قلنا الأفضل أن تدعو له، وصم لنفسك، وادعوا الله له، ولاسيما عند الفطر، لو سألنا : هل الأفضل أن أعتمر لأبي أو أدعو له ؟

قلنا : اعتمر لنفسك وادع الله له في الطواف في السعي، وهذا هو الأحسن، وأنت أيضًا سوف تحتاج للعمل سيمر بك الذي مر علىٰ أبيك، فلا توزع عملك علىٰ فلان وفلان، واجعل العمل لك وهؤلاء ادع الله لهم .

المصدر : [فتح ذي الجلال والإكرام (4/ 281)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه سيدنا وإمامنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم القيامة، أما بعد:

فلشدة الحاجة إلى التقوى ولعظم شأنها، ولكون كل واحد منا، بل كل واحد من المسلمين في أشد الحاجة إلى التقوى والاستقامة عليها، رأيت أن أكتب فيها كلمة موجزة عسى الله أن ينفع بها المسلمين فأقول: كل من تدبر موارد التقوى في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، علم أنها سبب كل خير في الدنيا والآخرة، فأنت يا عبد الله إذا قرأت كتاب ربك من أوله إلى آخره، تجد التقوى رأس كل خير، ومفتاح كل خير، وسبب كل خير في الدنيا والآخرة، وإنما تأتي المصائب والبلايا والمحن والعقوبات بسبب الإهمال أو الإخلال بالتقوى وإضاعتها، أو إضاعة جزء منها، فالتقوى هي سبب السعادة والنجاة وتفريج الكروب والعز والنصر في الدنيا والآخرة، ولنذكر في هذا آيات من كتاب الله، ترشد إلى ما ذكرنا، من ذلك قوله جل وعلا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [سورة الطلاق الآية: ٢-٣]، قال بعض السلف: هذه الآية أجمع آية في كتاب الله، أو قال: من أجمع آية في كتاب الله، وما ذاك إلا لأن الله رتب عليها خير الدنيا والآخرة، فمن اتقى الله جعل له مخرجا من مضائق الدنيا ومضائق الآخرة، والإنسان في أشد الحاجة، بل في أشد الضرورة إلى الأسباب التي تخلصه من المضائق في الدنيا والآخرة، ولكنه في الآخرة أشد حاجة وأعظم ضرورة، وأعظم الكربات وأعظم المضائق كربات يوم القيامة، وشدائدها، فمن اتقى الله في هذه الدار فرج الله عنه كربات يوم القيامة، وفاز بالسعادة والنجاة في ذلك اليوم العظيم العصيب، فمن وقع في كربة من الكربات فعليه أن يتقي الله في جميع الأمور، حتى يفوز بالفرج والتيسير، فالتقوى باب لتفريج كربة العسر وكربة الفقر وكربة الظلم وكربة الجهل وكربة السيئات والمعاصي وكربة الشرك والكفر إلى غير ذلك، فدواء هذه الأمور وغيرها أن يتقي الله بترك الأمور التي حرمها الله ورسوله، وبالتعلم والتفقه في الدين حتى يسلم من داء الجهل، وبالحذر من المعاصي والسيئات حتى يسلم من عواقبها في الدنيا والآخرة، فالسيئات لها عواقب في الدنيا من عقوبات قدرية، أو عقوبات شرعية، من الحدود والتعزيرات

والقصاص، ولها عقوبات في الآخرة، أولها عذاب القبر، ثم بعد الخروج من المقابر بعد البعث والنشور عقوبات وشدائد يوم القيامة، ومن عقوباتها أيضا أن الإنسان يخف ميزانه بسبب إضاعة التقوى ويرجح ميزانه بسبب استقامته على التقوى، ويعطى كتابه بيمينه إذا استقام على التقوى، وبشماله إذا انحرف عن التقوى، ويدعى إلى الجنة إذا استقام على التقوى، ويساق إلى النار إذا ضيع التقوى، وخالف التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والإنسان محتاج أيضا إلى الرزق الحلال الطيب في هذه الدار، وإلى النعيم المقيم في الآخرة، وهو أحسن نعيم وأعظم النعيم ولا نعيم فوقه، ولا طريق إلى ذلك ولا سبيل إلا بالتقوى، فمن أراد عز الدنيا والرزق الحلال فيها، والنعيم في الآخرة، فعليه بالتقوى.

والإنسان محتاج إلى العلم، والبصيرة والهدى، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتقوى، كما قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [سورة الأنفال الآية: ٢٩]، والفرقان كما قال أهل العلم: هو: النور الذي يفصل به بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال.

ولا يخفى على من تأمل أن الاجتهاد في طلب العلم والتفقه في الدين من جملة التقوى، وبذلك يحصل النور والهدى، وهما الفرقان، فالتقوى كلمة جامعة حقيقتها الإيمان والعمل الصالح كما قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [سورة لقمان الآية: ٨]، وكما قال عز وجل: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٩٧﴾ [سورة النحل الآية: ٩٧]، فالتقوى حقيقتها إيمان صادق بالله ورسوله، وبما أخبرت به الرسل عما كان وعما يكون، ثم عمل صالح وهو مقتضى الإيمان وموجبه، ومن ذلك التعلم والتفقه في الدين وهما من التقوى كما تقدم ولذلك رتب الله على التقوى الفرقان، لأن من شعبها التعلم والتفقه في الدين والتبصر في ما جاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام.

فالإنسان قد تضيق أمامه الدروب وتسد في وجهه الأبواب في بعض حاجاته، فالتقوى هي المفتاح لهذه المضائق وهي سبب التيسير لها، كما قال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [سورة الطلاق الآية: ٤]، وقد جرب سلفنا الصالح وهم الصحابة ف وأتباعهم بإحسان، كما جرب قبلهم رسل الله عليهم الصلاة والسلام الذين

بعثهم الله لهداية البشر، وحصلوا بالتقوى على كل خير، وفتحوا بها باب السعادة وانتصروا بها على الأعداء، وفتحوا بها القلوب، وهدوا بها البشرية إلى الصراط المستقيم.

وإنما حصلت لهم القيادة للأمم والذكر الجميل والفتوحات المتتابعة بسبب تقواهم لله، وقيامهم بأمره، وانتصارهم لدينه، وجمع كلمتهم على توحيده وطاعته، كما أن الناس في أشد الحاجة إلى تكفير السيئات وحط الخطايا وغفران الذنوب وسبيل هذا هو التقوى، كما قال عز وجل: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٢٩]، وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ [سورة الطلاق الآية: ٥]، ومن أعظم الأجر الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهكذا المسلمون في أشد الحاجة إلى النصر على أعدائهم والسلامة من مكايد الأعداء ولا سبيل إلى هذا إلا بالتقوى، كما قال عز وجل: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٢٠] فالمسلمون إذا صبروا في طاعة الله وفي جهاد أعدائه واتقوا ربهم في ذلك بإعداد العدة المستطاعة: البدنية والمالية والزراعية والسلاحية وغير ذلك، نصروا على عدوهم. لأن هذا كله من تقوى الله، ومن أهم ذلك إعداد العدة المستطاعة من جميع الوجوه، كالتدريب البدني والمهني والتدريب على أنواع الأسلحة، ومن ذلك إعداد المال وتشجيع الزراعة والصناعة وغير ذلك مما يستعان به على الجهاد، والاستغناء عما لدى الأعداء، وكل ذلك داخل في قوله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٦٠]، ولا يتم ذلك إلا بالصبر. والصبر من أعظم شعب التقوى وعطفها عليه في قوله سبحانه: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٢٠]، من عطف العام على الخاص، فلابد من صبر في جهاد الأعداء، ولابد من صبر في الرباط في الثغور، ولابد من صبر في إعداد المستطاع من الزاد والبدن القوي المدرب، كما أنه لابد من الصبر في إعداد الأسلحة المستطاعة التي تماثل سلاح العدو أو تفوقه حسب الإمكان، ومع هذا الصبر لابد من تقوى الله في أداء فرائضه وترك محارمه والوقوف عند حدوده والانكسار بين يديه والإيمان بأنه الناصر وأن النصر من عنده لا بكثرة الجنود ولا بكثرة العدة ولا بغير ذلك من أنواع الأسباب، وإنما النصر من عنده سبحانه وإنما جعل الأسباب لتطمين القلوب وتبشيرها بأسباب النصر، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُمۡۦ بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأنفال الآية: ١٠]، الآية وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [سورة محمد الآية: ٧]، وقال عز وجل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [سورة الحج الآية: ٤٠-٤١] الآية. وهذه الأعمال من شعب التقوى، وبهذا يعلم معنى قوله سبحانه: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٢٠]، فإذا أراد المسلمون النصر والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة وتفريج الكروب وتيسير الأمور وغفران الذنوب وتكفير السيئات والفوز بالجنات إلى غير هذا من وجوه الخير فعليهم بتقوى الله عز وجل، والله وصف أهل الجنة بالتقوى فقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝١٥﴾ [سورة الذاريات الآية: ١٥]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ۝١٧﴾ [سورة الطور الآية: ١٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٣٤﴾ [سورة القلم الآية: ٣٤]، فبين سبحانه أنه أعد الجنة لأهل التقوى، فعلمت يا أخي أنك في أشد الحاجة إلى أن تتقي ربك، ومتى اتقيته سبحانه حق التقوى فزت بكل خير ونجوت من كل شر، وليس المعنى أنك لا تبتلى، بل قد تبتلى وتمتحن، وقد أبتلي الرسل وهم أفضل الخلق وأفضل المتقين حتى يتبين للناس صبرهم وشكرهم وليقتدي بهم في ذلك، فبالابتلاء يتبين صبر العبد وشكره ونجاته وفوته في دين الله عز وجل، كما قال سبحانه: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ [سورة العنكبوت الآية: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [سورة العنكبوت الآية: ٣]، فلا بد من الامتحان والفتنة كما تقدم، وكما قال جل وعلا: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ۝٣١﴾ [سورة محمد الآية: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٣٥]، وقال سبحانه: ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٦٨].

فالاختبار لابد منه، فالرسل وهم خير الناس امتحنوا بأعداء الله، نوح ما جرى عليه من قومه وهكذا هود وصالح وغيرهم وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين وإمام المتقين وأفضل

المجاهدين ورسول رب العالمين. قد علم ما أصابه بمكة وفي المدينة وفي الحروب، ولكنه صبر صبرا عظيما حتى أظهره الله على أعدائه وخصومه، ثم ختم له سبحانه وتعالى بأن فتح عليه مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا، فلما أتم الله النعمة عليه وعلى أمته وأكمل لهم الدين اختاره إلى الرفيق الأعلى وإلى جواره عليه الصلاة والسلام بعد المحنة العظيمة والصبر العظيم والبلاء الشديد، فكيف يطمع أحد بعد ذلك أن يسلم أو يقول متى كنت متقيا أو مؤمنا فلا يصيبني شيء ليس الأمر كذلك بل لابد من الامتحان، ومن صبر حمد العاقبة، كما قال الله جل وعلا: ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة هود الآية: ٤٩]، ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [سورة طه الآية: ١٣٢]، فالعاقبة الحميدة لأهل التقوى، متى صبروا واحتسبوا وأخلصوا لله وجاهدوا أعداءه وجاهدوا هذه النفوس، فالعاقبة لهم في الدنيا والآخرة، كما قال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [سورة العنكبوت الآية: ٦٩].

فأنت يا عبد الله في أشد الحاجة إلى تقوى ربك ولزومها والاستقامة عليها ولو جرى ما جرى من الامتحان، ولو أصابك ما أصابك من الأذى أو الاستهزاء من أعداء الله، أو من الفسقة والمجرمين فلا تبالي، واذكر الرسل عليهم الصلاة والسلام، واذكر أتباعهم بإحسان، فقد أوذوا واستهزئ بهم وسخر بهم ولكنهم صبروا فكانت لهم العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة.

فأنت يا أخي كذلك اصبر وصابر فإن قلت ما هي التقوى؟ فقد سبق لك شيء من بيانها، وقد تنوعت عبارات العلماء في التقوى، وروي عن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين رضي الله عنه ورحمه أنه قال: (ليس تقوى الله بقيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوى أداء فرائض الله وترك محارمه، فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير) اهـ. فمن رزق بعد أداء الفرائض وترك المحارم نشاطا في فعل النوافل وترك المكروهات والمشتبهات فهو خير إلى خير. وقال طلق بن حبيب التابعي المشهور رحمه الله: تقوى الله أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تدع معاصي الله على نور من الله تخاف عقاب الله) وقال بعضهم في تفسيرها التقوى طاعة الله ورسوله، وقال آخرون: التقوى: أن تجعل بينك وبين غضب الله وعقابه وقاية تقيك ذلك بفعل الأوامر وترك النواهي، وكل هذه العبارات معانيها صحيحة.

فالتقوى حقيقتها هي: دين الإسلام، وهي: الإيمان والعمل

الصالح، وهي: العلم النافع والعمل به، وهي: الصراط المستقيم، وهي: الاستسلام لله والانقياد له جل وعلا بفعل الأوامر، وترك النواهي عن إخلاص كامل له سبحانه وعن إيمانه به ورسله، وعن إيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله، إيمانا صادقا يثمر أداء الخير والحذر من الشر والوقوف عند الحدود. وإنما سمى الله دينه تقوى لأنه يقي من استقام عليه عذاب الله وغضبه، ويحسن لربه العاقبة جل وعلا، وسمي هذا الدين إسلاما، لأن المسلم، يسلم نفسه لله وينقاد لأمره، يقال أسلم فلان لفلان أي انقاد له، ولهذا سمى الله دينه إسلاما في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٩]، وغيرها من الآيات، لأن المسلم انقاد لأمر الله وذل لعظمته، فالمسلم حقا ينقاد لأمر الله، ويبتعد عن نهيه ويقف عند حدوده، قد أعطى القيادة لربه فهو عبد مأمور، رضاه وأنسه ومحبته ونعيمه في امتثال أمر الله وترك نهيه، هذا هو المسلم الحق.

ولهذا قيل له مسلم، يعني منقادا لأمر الله تاركا لمحارمه واقفا عند حدوده، يعلم أنه عبد مأمور عليه الامتثال، ولهذا سمي الدين عبادة كما سمي إسلاما، سمي عبادة كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢١]، وفي قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [سورة الذاريات الآية: ٥٦]، فسمي عبادة. لأن العباد يؤدون أوامر الله ويتركون نواهيه عن ذل وخضوع وانكسار، وعن اعتراف بالعبودية وأنهم مماليك لله وأنه سيدهم، وأنه القاهر فوقهم، وأنه العالم بأحوالهم وأنه المدبر لشؤونهم، فهم عبيد مأمورون ذليلون منقادون لأمره سبحانه وتعالى، فلهذا سمى الله دينه عبادة. لأن العبادة عند العرب هي: التذلل والخضوع والانكسار، يقولون طريق معبد، يعني مذلل قد وطأته الأقدام، ويقولون أيضا: بعير معبد، يعني قد شد ورحل حتى ذل للركوب والشد عليه، فسميت طاعاتنا لله عباده. لأننا نؤديها بالذل والخضوع لله جل وعلا، وسمي العبد عبدا، لأنه ذليل بين يدي الله مقهور مربوب للذي خلقه وأوجده، وهو المتصرف فيه سبحانه وتعالى، وسمي هذا الدين أيضا إيمانا. لأن العباد يؤدونه عن إيمان بالله وتصديق به ورسله، فلهذا سمي دين الله إيمانا لهذا المعنى كما في الحديث الصحيح من قول النبي ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**» أخرجه الشيخان واللفظ لمسلم، فبين عليه الصلاة والسلام أن الدين كله إيمان وأن

أعلاه قول لا إله إلا الله، فعلمنا بذلك أن الدين كله عند الله إيمان، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [سورة التوبة الآية: ٧٢]، فسماهم بذلك، لأنك أيها المؤمن بالله واليوم الآخر تؤدي أعمالك وطاعتك وتترك المحارم عن إيمان وتصديق بأن الله أمرك بذلك ونهاك عن المحارم وأنه يرضى منك هذا العمل ويثيبك عليه وأنه ربك ولم يغفل عنك وأنت تؤمن بهذا، ولهذا فعلت ما فعلت فأديت الفرائض وتركت المحارم ووقفت عند الحدود وجاهدت نفسك لله عز وجل.

وسمي الدين برا، لأن خصاله كلها خير، وسمي هذا الدين هدى، لأن من استقام عليه فقد اهتدى إلى خير الأخلاق وإلى خير الأعمال، لأن الله بعث نبيه ﷺ ليكمل مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، كما في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، وفي حديث أنيس أخي أبي ذر قال: «سمعت رسول الله ﷺ يدعو إلى مكارم الأخلاق» فهذا الدين سمي هدى، لأنه يهدي من استقام عليه إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، كما قال عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ [سورة النجم الآية: ٢٣]، وقال في أهله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ [سورة البقرة الآية: ٥]، وقال في أهله أيضا: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٥٧]، وبهذا تعلم يا أخي معنى هذه الألفاظ (الإسلام)، (الإيمان) (التقوى)، (الهدى) (البر): العبادة، إلى غير ذلك.

وتعلم أيضا أن هذا الدين الإسلامي قد جمع الخير كله فمن استقام عليه وحافظ عليه وأدى حقه وجاهد نفسه بذلك فهو متق لله، وهو موعود بالجنة والكرامة، وهو موعود بتفريج الكروب وتيسير الأمور، وهو الموعود بغفران الذنوب وحط الخطايا، وهو الموعود بالنصر على الأعداء والسلامة من مكائدهم إذا استقام على دين الله وصبر عليه وجاهد نفسه لله وأدى حق الله وحق عباده، فهذا هو المتقي وهو المؤمن، وهو البر، وهو المفلح، وهو المهتدي والصالح، وهو المتقي لله عز وجل، وهو المسلم الحق.

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا وجميع المسلمين للتقوى، وأن يأخذ بأيدينا جميعا لما يرضيه وأن يجعلنا جميعا من عباده الصالحين ومن حزبه المفلحين، وأن يمن علينا بالاستقامة على تقواه في كل أقوالنا وأعمالنا والدعوة إلى ذلك والصبر عليه إنه سبحانه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

التقوى

سبب كل خير

سماحة الشيخ العلامة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

دار الفرقان للنشر والتوزيع

وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: 30 - 32]

قال ابن كثير رحمه الله:

فَأَهْلُ الْأَدْيَانِ قَبْلَنَا اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى آراء ومثل بَاطِلَةٍ، وَكُلُّ فُرْقَةٍ مِنْهُمْ تَزْعُمُ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ أَيْضًا اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى نَحِلٍ كُلُّهَا ضَلَالَةٌ إِلَّا وَاحِدَةً وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الْمُتَمَسِّكُونَ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ". اهـ

ولما كان فساد ذات البين من دواعي التفرق والاختلاف والفشل ومن ثم تسلط الأعداء وظهورهم على المسلمين حذر الله تعالى من التنازع فقال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]

وقد جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ) قَالُوا: بَلَى. قَالَ: (إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ).

رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (391)، وأحمد في مسنده برقم (27508)، وأبو داود في سننه برقم (4921)، والترمذي في جامعه برقم (2509).

وصحح الحديث الألباني رحمه الله في [صحيح الأدب المفرد - باب إصلاح ذات البين] (391/ 302)، وفي [صحيح الجامع الصغير وزيادته] (1/ 506) برقم (2595).

وعن الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ وَالْبَغْضَاءُ؛ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ -أَوْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ- لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ).

رواه أحمد في مسنده برقم (1430)، والترمذي في سننه برقم (2510)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (260).

قال الألباني رحمه الله في [صحيح الترغيب والترهيب] (3/ 44): حسن لغيره.

فعلى السلفيين جميعًا أن يضعوا هذه الآيات والأحاديث نصب أعينهم، وليتركوا الخلافات التي بينهم؛ فإن الخلاف شر.

أسأل الله أن يوفق الجميع لاتباع الكتاب والسنة، والعض عليهما بالنواجذ.

كتبه

ربيع بن هادي

ليلة الأحد

6/8/1439

الموقع الرسمي للعلامة الشيخ
ربيع بن هادي عمير المدخلي

منزلة إصلاح ذات البين في الإسلام

الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
(حفظه الله)

http://www.rabee.net @rabee_almadkhli
almadkhlirabee@gmail.com /rabeenet

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن إصلاح ذات البين من أعظم المقاصد التي جاء الإسلام لتحقيقها، وقد أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بالإصلاح ورغَّب فيه ، وحثَّ على الائتلاف ، ونهى عن التفرق والاختلاف.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 1]

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: 35]

وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما على عظيم منزلة إصلاح ذات البين في الإسلام بهذه الآية عندما ناظر الخوارج، قال رضي الله عنهما:

" أما قولكم "حكَّم الرجال في أمر الله "؛ فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيتم قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ، وكان من حُكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء يحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى بل هذا أفضل.

قال: وفي المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة خرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

رواه النسائي في [الكبرى] (5/ 165) برقم (8522)

وقال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114]

وقال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 128]

وقال جل جلاله: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحجرات: 10-9]

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"يَقُولُ تَعَالَى آمرا بالإصلاح بين المسلمين الْبَاغِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ فَسَمَّاهُمْ مُؤْمِنِينَ مَعَ الِاقْتِتَالِ، وَبِهَذَا اسْتَدَلَّ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْمَعْصِيَةِ وَإِنْ عَظُمَتْ، لَا كَمَا يَقُولُهُ الْخَوَارِجُ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ.

وَهَكَذَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ من حديث الحسن عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ يَوْمًا، وَمَعَهُ على المنبر الحسن بن علي رضي الله عنهما، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مَرَّةً، وَإِلَى النَّاسِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ تعالى أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»، فَكَانَ كَمَا قَالَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَصْلَحَ اللهُ بِهِ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ بَعْدَ الْحُرُوبِ الطَّوِيلَةِ، وَالْوَاقِعَاتِ الْمَهُولَةِ.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ، أَيْ: حتى ترجع إلى أمر الله ورسوله، وَتَسْمَعَ لِلْحَقِّ وَتُطِيعَهُ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَصَرْتُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ أنصره ظالما؟ قال صلى الله عليه وسلم: «تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ». انتهى.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: 159]

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية:

"وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ فَارَقَ دِينَ اللهِ وَكَانَ مُخَالِفًا لَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَشَرْعُهُ وَاحِدٌ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، وَلَا افْتِرَاقَ، فَمَنِ اخْتَلَفَ فِيهِ وَكَانُوا شِيَعًا، أَيْ: فرقا كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات؛ فإن الله تعالى قد بَرَّأَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا هُمْ فِيهِ". انتهى.

صفة الذبح:

من كان يحسن الذبح فليذبح بنفسه، ولا يوكّل في ذبحها لحديث أنس ﷺ: «ضحى النبي ﷺ بكبشين أقرنين أملحين، فرأيته واضعاً قدمه على صفاحهما يسمي ويكبّر فذبحهما بيده» [متفق عليه خ ٥٢٣٣/ م ١٩٦٦]، ولأن الذبح قربة وكون الإنسان يتولى القربة بنفسه أفضل من الاستنابة. قال البخاري رحمه الله: «أمر أبو موسى بناته أن يُضحين بأيديهن» [فتح الباري (١٠/١٩)]، وفي صحيح مسلم: «أن رسول الله ﷺ نحر ثلاثاً وستين بدنة بيده واستناب علياً في نحر ما بقي من بُدنه» [كتاب الحج]. ولذلك تجوز الاستنابة في الذبح.

وعند الذبح تراعى الأمور الآتية:

♦ الإحسان إلى الذبيحة بعمل كل ما يُريحها عند الذبح: عن شدّاد بن أوس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إنّ الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتْلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليُحدَّ أحدكم شفرته وليُرح ذبيحته» [مسلم ١٩٥٥].

عن ابن عمر ﷺ قال: «أمر النبي بحدّ الشِّفار وأن توارى عن البهائم، وقال: إذا ذبح أحدكم فليجهز» [رواه أحمد وابن ماجه. صحيح الترغيب صـ٥٢٩ ج١. وانظر شرح النووي لمسلم (١٣/١١٣)].

♦ تجب التسمية عند الذبح: قول (بسم الله) فقط: قال تعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٨]. وقال النبي ﷺ: «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا» [متفق عليه خ/٢٣٥٦ م/١٩٦٨]. قالت عائشة ﷺ: «وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: بسم الله» [مسلم ١٩٦٧. وانظر أضواء البيان (٥/٦٣٨)].

لابدَّ من إنهار الدم ويكون ذلك بقطع الحلقوم والمريء والودجين.

فائدة: كان من هديه ﷺ أن الشاة تجزئ عن الرجل وعن أهل بيته ولو كثر عددهم. قال عطاء: سألت أبا أيوب الأنصاري ﷺ: «كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله ﷺ فقال: إن الرجل يُضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون» [رواه مالك والترمذي وابن ماجه، وإسناده حسن].

فائدة أخرى: حرم أن يبيع شيئاً من الأضحية لأنها مالٌ أخرجه

لله فلا يجوز الرجوع فيه كالصدقة، أما من أهدي شيء منها أو تُصدق به عليه فله أن يتصرف فيه بما يشاء لأنه ملك

حكم الأكل من الأضحية والإطعام والتصدق والادخار:

قال تعالى ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾

وقال ﷺ: «كلوا وادخروا وتصدقوا» [رواه مسلم] من حديث عائشة ﷺ، وقال أيضاً: «كلوا وأطعموا وادخروا» [رواه البخاري] من حديث سلمة بن الأكوع. والإطعام يشمل الصدقة على الفقراء والهدية للأغنياء. وقال أبو بردة للنبي ﷺ: «إني عجلت نسيكتي لأُطعم أهلي وجيراني وأهل محلتي، والنبي ﷺ أمر في حجة الوداع من كل بدنة ببضعةٍ فجعلت في قدرٍ فطُبخت فأكل من لحمها وشرب مرقها» [رواه مسلم] من حديث جابر. فذهب بعض العلماء إلى وجوب الأكل منها ومنع الصدقة بجميعها لظاهر الآية والأحاديث التي تأمر بالأكل منها، والأمر يدل على الوجوب. ووردت آثار عن السلف كلها تدل على حرصهم على الأكل منها والإطعام، عن ابن عمر وابن عباس وابن مسعود والشافعي وأحمد ولا يوجد في النصوص مقدار ما يؤكل ويُتصدق به ويُطعم.

فائدة: لا يُعطى الجازر أجرته من الأضحية لأن ذلك معاوضة وهي في معنى البيع وقد ورد عن علي ﷺ قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بُدنه وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلّتها وأن لا أعطي الجازر منها قال: نحن نعطيه من عندنا» وفي رواية «ولا يُعطى في جزارتها منها شيئاً» [متفق عليه خ ١٦٣٠ ـ م ١٣١٧] لكن إن دفع إلى جازرها شيئاً لفقره أو على سبيل الهدية فلا بأس لأنه مستحقٌّ للأخذ ويعطيه أجرته كاملة مع الهدية [راجع فتح الباري ٣/٥٥٦]

سؤال مهم: سُئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: ما حكم إرسال الأضاحي أو الهدي لتُذبح في الخارج وما هي المحذورات في ذلك؟

فأجاب رحمه الله: «الأضاحي تُضحى في بلاد المضحين، فإن رسول الله لم يُنقل عنه أنه ضحى إلا في محل إقامته في المدينة، والأفضل أن يباشرها بنفسه فإن لم يستطع فعليه أن يوكل من

يذبحها أمامه، وإذا نُقلت الأضاحي إلى بلادٍ أخرى يحصل من ذلك بعض المحذورات لأنه ليس المقصود من ذبح الأضاحي مجرد اللحم لكن المقصود الأهم هو التقرب إلى الله تعالى بالذبح والله يقول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ فنصيحتي للمسلمين أن يتولوا ذبح أضاحيهم بأنفسهم في بلادهم وأن يأكلوا منها ويطعموا منها ويظهروا شعائر الإسلام».

أحاديث ضعيفة تتعلق بالأضحية من سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني رحمه الله:

١. حديث: «ما عمل ابن آدم في هذا اليوم أفضل من دم يراق، إلا أن تكون رحماً توصل» [الضعيفة (٥٢٥)]

٢. حديث: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحبّ إلى الله من اهراق الدم، إنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً» [٥٢٦]

٣. حديث: «الأضاحي سنّة أبيكم إبراهيم، قالوا: فما لنا فيها؟ قال: بكل شعرة حسنة قالوا: فالصوف؟ قال: بكل شعرة من الصوف حسنة» [موضوع. الضعيفة ٥٢٧]

٤. حديث: «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فإنه يغفر لك عند أول قطرة من دمها كل ذنب عملته، وقولي: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾» [حديث منكر. الضعيفة (٥٢٨)]

٥. حديث: «من ضحى طيبة بها نفسه، محتسباً لأضحيته كانت له حجاباً من النار» [موضوع. الضعيفة (٥٢٩)]

٦. حديث: «ننسخ الأضحى كل ذبح، وصوم رمضان كل صوم» [ضعيف. الضعيفة (٩٠٤)]

٧. حديث: «أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها» [ضعيف الضعيفة (١٦٧٨)]

هذا ما تيسر جمعه من الأحكام التي تتعلق بالأضحية، نسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا ويرزقنا العمل به،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

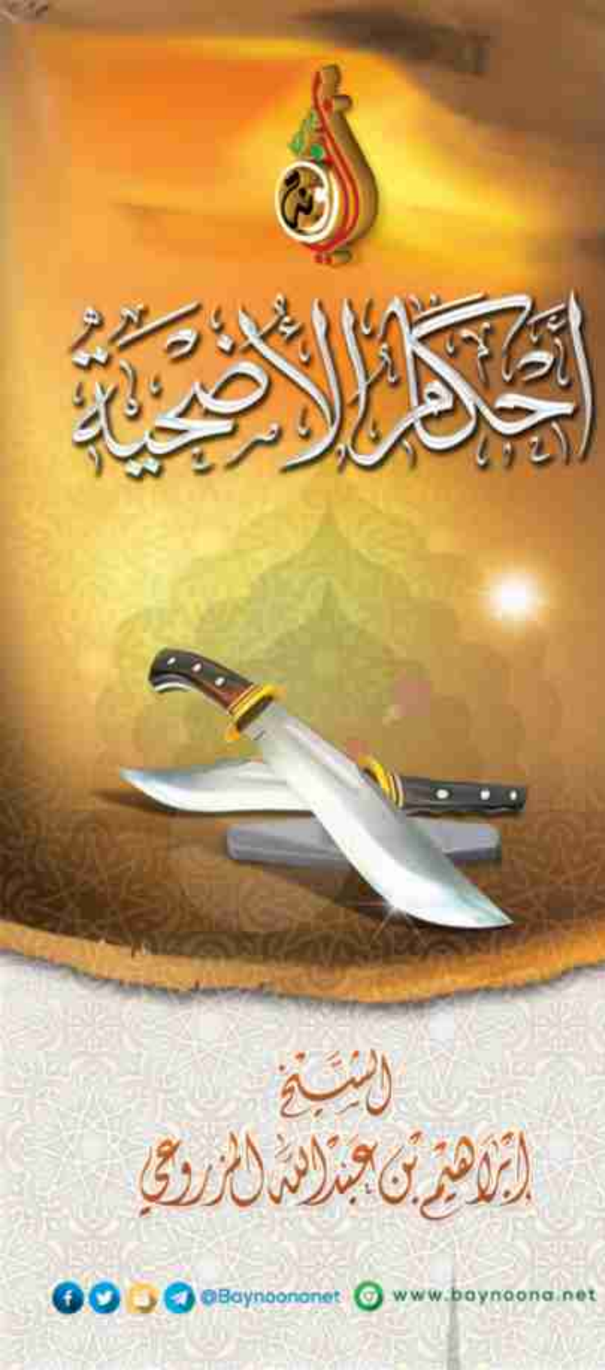

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاةُ والسلامُ علي خاتم النبيين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

الأضحيـــة: اسم لما يُذبح من الأنعام بسبب عيد الأضحى تقرباً إلى الله تعالى، وهي

مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة. قال الله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ وقال ابن عمر: «أقام النبي ﷺ بالمدينة عشر سنين يُضحي» [أحمد والترمذي. فتح ١٣/٦٥].

وعن أنس قال: «ضحّى النبي بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسمّى وكبّر، ووضع رجله على صفاحهما» [متفق عليه. خ ٥٥٣٣/ م ١٩٦٦]. قال ابن قُدامة في المغني (١٣/٣٦٠): «أجمع المسلمون على مشروعية الأضحية». وقال ابن حجر في الفتح (١٠/٣): «ولا خلاف في كونها من شرائع الدين»

حكـم الأضحيـة :

اختلف العلماء في الأضحية على قولين: واجبة وسنة مؤكدة

والراجح هو أن الأضحية واجبة على المستطيع وهو قول الأوزاعي والليث ومذهب أبي حنيفة ورواية عن أحمد وابن تيمية وقال: «هو أحد القولين في مذهب مالك أو ظاهر مذهب مالك» وقال ابن تيمية: «ووجوبها مشروط بأن يقدر عليها فاضلاً عن حوائجه» [فتاوى ٢٦/١٦٢]، وأدلة الوجوب هي:

١. قال ابن عمر: (أقام النبي بالمدينة عشر سنين يُضحي) أحمد والترمذي. ما تركها ولو مرة واحدة.

٢. قوله ﷺ: «يا أيها الناس إنّ على أهل كل بيتٍ أضحيةً في كل عام» قال ابن حجر في الفتح. [أخرجه أحمد والأربعة بسند قوي وحسنه الترمذي. قلتُ وهو في صحيح أبي داود ٢٤٨٧].

٣. قوله ﷺ: «من وجد سعة فلم يُضح فلا يقربنّ مصلانا» [رواه أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم، قال ابن حجر في الفتح رجاله ثقات. وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه].

٤. قال الله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ أمر بالنحر بعد الصلاة، والأمر للوجوب.

٥. قوله ﷺ: «من كان ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله» [متفق عليه]. قال شيخ الإسلام رحمه الله: «والأظهر وجوبها فإنها من أعظم شعائر الإسلام، وهي النسك العام في جميع الأمصار والنسك مقرون بالصلاة وهي ملة إبراهيم الذي أمرنا باتباع ملته، وقد جاءت الأحاديث بالأمر بها، ونفاه الوجوب ليس معهم نص» [الفتاوى (٢٦/١٦٢)].

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: «صرح كثير من أرباب هذا القول - أنها سنة مؤكد - بأن من تركها يكره للقادر وذكر في جواهر الإكليل شرح مختصر خليل أنها إذا تركها أهل بلد قوتلوا عليها لأنها من شعائر الإسلام» [كتاب إطعام الأضحية]

هل تُجزئ القيمة في الأضحية؟

لا تُجزئ القيمة في الأضحية لأنه لم يُنقل عن رسول الله ذلك ولم ينقل عن أحدٍ من الصحابة ولا الأئمة أن أحداً منهم أخرج القيمة ولو مرة، ولأن الله قال ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾

ولأن إراقة الدم والذبح هو المراد من الأضحية وإخراج القيمة تعطيل لهذه الشعيرة.

قال ابن القيم رحمه الله: «لو تصدق عن دم المتعة والقران بأضعاف أضعاف القيمة لم يقم مقامه، وكذلك الأضحية، والله أعلم» [تحفة المودود بأحكام المولود صـ٣٦]، وهكذا قال ابن تيمية (٢٦/٣٠٤). بل أن الناس أصابهم ذات سنةٍ مجاعةٍ في عهد النبي ﷺ في زمن الأضحية ولم يأمرهم بصرف ثمنها إلى المحتاجين بل أقرّهم على ذبحها وأمرهم بتفريق لحمها كما في الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع. ولو عدل الناس عن ذبح الأضحية إلى الصدقة لتعطلت شعيرةٌ عظيمة ذكرها الله في القرآن وفعلها رسول الله وسماها سنّة المسلمين.

وقتهـا :

أول وقت الأضحية بعد صلاة عيد الأضحى، وآخر وقتها غروب شمس آخر أيام التشريق. قال رسول الله ﷺ: «من ذبح بعد الصلاة فقد تم نُسكه وأصاب سنّة المسلمين» [البخاري]. وقال ﷺ: «كلُ أيام التشريق ذبح» [أحمد وابن حبان والبيهقي]. وقال

ﷺ: «من كان ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها» [متفق عليه]، فوقتها من بعد صلاة العيد إلى أيام التشريق.

جنسُ ما يُضحى به: قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ وبهيمة الأنعام هي الإبل والبقر والغنم من ضأنٍ أو معزٍ فلا يجزئ غيرها.

شـروط الأضحيـة وموانعهـا :

أما شروطها :

١) أن تكون مُلكا للمضحي غير مغصوبة أو مسروقة أو مرهونة أو أمانة أو غيرها.

٢) أن تكون من بهيمة الأنعام بدليل الآية وفعله وأمره ﷺ.

٣) أن تكون بالغة السن المعتبر شرعاً بأن يكون ثنياً لحديث «لا تذبحوا إلا مُسنّةً، إلا أن تعسر عليكم فتذبحوا جذعةً من الضأن» [مسلم]. والثنيّ من الإبل ما تم له خمس سنين، ومن البقر ما تم له سنتان، ومن الغنم ما تم له سنة، والجذع نصف سنةٍ.

أما موانعهـا :

فهي العيوب المانعة من الأجزاء وهي المذكورة في حديث البراء بن عازب قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «أربعٌ لا تجوز في الأضاحي - وفي رواية لا تجزئ: العوراءُ البيّن عورها، والمريضة البيّن مرضها، والعرجاء البيّن عرجها، والكسير التي لا تنقى» (العجفاء: الضعيفة). [رواه الخمسة]. والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم.

الأولى: العوراء البين عورها وهي التي انخسفت عينها أو برزت، وتلحق بها العمياء التي لا تبصر.

الثانية: المريضة البين مرضها كالحمى والجرب الظاهر والمشومة، وكذلك ما أصابها سبب الموت كالمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع.

الثالثة: العرجاء البين ظلعها وهي التي لا تستطيع معانقة السليمة في الممشى، وكذلك مقطوعة الرجلين.

الرابعة: الكسيرة أو العجفاء (الهزيلة) التي لا تُنقى أي ليس فيها مخ في عظامها.

هذه العيوب المانعة من الأجزاء، فمتى وُجد واحد منها في بهيمةٍ لم تجزْ التضحية بها لفقد أحد الشروط وهو السلامة من العيوب المانعة من الأجزاء.

قال النووي: «وأجمعوا على أن العيوب الأربعة المذكورة في حديث البراء لا تجزئ التضحية بها وكذا ما كان في معناها أو أقبح منها كالعمى وقطع الرجل وشبهه» [شرح مسلم (١٣/١٢٨)]

وقال الخطابيُّ: «في الحديث دليل على أن العيب الخفيف في الضحايا معفوٌ عنه، ألا تراه يقول «البين عورها والبين مرضها والبين ضلعها» فالقليل منه غير بيّن فكان معفواً عنه» [معالم السنن (٤/١٠٦)]. فالعيوب الأخرى لا تمنع الإجزاء، ولا شك أن الأضحية الكاملة الخالية من العيوب هي الأفضل والأحسن لأنها قربة إلى الله تعالى. وقد كان المسلمون في عهد رسول الله ﷺ يغالون في الهدي والأضاحي، يختارونه سميناً حسناً يعلنون بذلك عن تعظيمهم شعائر الله، في صحيح البخاري قول أبي امامة: «كنّا نُسمّنُ الأضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون» [فتح (١٠/٩)]. وليحرص المسلم على تأمل الأضحية حال الشراء وتحقق خُلوها من العيوب المانعة من الإجزاء، وكلما كانت أغلى وأكمل فهي أحبُّ إلى الله تعالى وأعظم لأجر صاحبها وأدلّ على تقواه. قال شيخ الإسلام: «والأجر في الأضحية على قدر القيمة مطلقاً» [الاختيارات صـ١٢٠].

ومن أراد أن يضحي فلا يجوز له أن يمس من شعره وأظفاره ولا بشره شيئاً: روى مسلم والأربعة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره» وفي رواية أخرى «فلا يأخذ من شعره وأظفاره شيئاً حتى يضحي» وفي رواية «فلا يمس من شعره ولا بشره شيئاً» فإذا خالف الأمر وارتكب النهي، وقع في الإثم، ولا علاقة بين فعله وبين قبول الأضحية. ومن احتاج إلى أخذ الشعر أو الظفر أو الجلد فأخذها فلا حرج عليه، ومن ضحى عن غيره بوكالةٍ أو وصيةٍ فلا يشمله النهي المذكور.

الشَّعر يمجدوا وينجدوا وحسّن شعورهم تشتدّ رقابهم وجالس بهم علية الرّجال يناقضونهم الكلام » [العيال لابن أبي الدنيا(٢٣٣)].

٣١- كن لهم قُدوة ولا تسوغ لهم الهفوة بوقوعك في الزّلة، فإنّ العيون إليك ناظرة والأفعال عليك معقودة.

٣٢- رتّب لهم وقتهم ونظّم لهم يومهم ولا تجعل أمرهم فرطاً فينشؤوا على هذا فيعتادوا على الإهمال والضياع إذا كبروا.

٣٣- كن لهم صديقاً عندما يحتاجون للصّداقة، وكن لهم أباً عندما يحتاجون للأبوة، وكن له كالطّبيب لا يعجل بالدّواء حتى يعلم موضع الدّاء.

٣٤- اختل بهم ساعة ليخرجوا ما في صدورهم من همومٍ وضيق حتى لا تخرج عند من لا يحسن التّوجيه.

٣٥- خذهم في نزهة أسبوعية تتألّفهم وتتقرّب إليهم وتعلّمهم فيها العوائد الطّيبة والآداب الشرعية.

٣٦- علّمهم ما يحتاجون من سنن وأذكار يومية حتى يكونوا بربّهم مرتبطين وبسنة نبيّهم متمسّكين.

٣٧- علّمهم قبول النّصيحة والتّراجع عن الخطأ فكم في قبول النّصيحة من الخيروكم في التراجع من فضيلة.

٣٨- امسح على رأس طفلك وقبّله وضمّه إلى صدرك وحصّنه بالأذكار الشرعية، فكم لذلك من أثرٍ عليه وحفظ له، وقد جاء الحسين ﷺ إلى النّبي ﷺ فقبّله وقال له :« اللّهمّ إنّي أحبّه فأحبّه وأحبّ من أحبّه » .[رواه البخاري(٢١٢٢)].

٣٩- كن رفيقًا معهم رحيمًا بهم، فالرّفق ما دخل في شيء إلا زانه، قال أنس ﷺ :ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ. [رواه مسلم(٢٣١٩)]، وقد قال رسول الله ﷺ :« ليس منّا من لم يرحم صغيرنا » .[رواه البخاري في الأدب المفرد(٣٥٦)]

٤٠- لا دلال ولا غلظة وإنّما كن معهم بين الحبّ والهيبة، ولا يمنعك حبّه من إيصال الخير له وتأديبه، وكن كما كان شريح مع ابنه.

فلقد كان لشريح القاضي ﷺ ابن يدع الكتّاب ويذهب يلعب مع الصبيان والكلاب يهارش بها فدعا شريح بدواة ـ أي محبرة ـ وصحيفة فكتب إلى مؤدبه:

ترك الصّلاة لأكلب يسعى لها ... طلب الهراش مع الغواة الرجس

فإذا أتـاك فعـظنّه بمـلامة ... وعظه موعظة الأديب الأكيس

وإذا هممـت بضـربه فبدرة ... وإذا ضربت بها ثلاثاً فاحبـس

واعلم بأنّك ما أتيت فنفسه ... مـع ما يجـرعني أعـزّ الأنفس

[العيال لابن أبي الدنيا(٢٧٩)].

٤١- إذا ضربت فاضرب لسبب ضربًا يناسب السّبب وقتًا ومكانًا، وإيّاك وضرب الوجه أو ضرب الانتقام أو الضرب المؤذي واضرب ضرب مؤدّبٍ محبٍّ مشفق.

قال رسول الله ﷺ:« إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا تقل: قبّح الله وجهك » [رواه أحمد في المسند(٩٦٠٢)].

٤٢- تابع أبناءك في المدارس والدراسة من حيث المستوى التّعليمي والأخلاقي؛ فإن المقصّر يزداد بالمتابعة والمحسن يثبت على إحسانه إذا رأى من يتابعه، ولا تتشاغل عنه فإنّه من أهمّ الواجبات عليك.

٤٣- حثّ أبناءك على الجدّ والنّشاط وجنّبهم الكسل والبطالة فما أبعد الخير على أهل الكسل.

٤٤- وقت الفراغ يضيّع الشّباب فلا تجعل وقته فارغاً بل املأ وقته فيما فيه خير لدينه ودنياه حتى لا ينشغل فيما لا يفيد في دنياه وأخراه.

٤٥- جنّب أولادك بذاءة اللّسان وعوّدهم على أحسن الألفاظ وجميل العبارات.

٤٦- صاحب أولادك وانزل إلى مستواهم لترفعهم إلى مستويات العقلاء.

٤٧- لا تمنع الطّفل من اللّعب المباح فإنّها غريزة فيه، ولا تهمل

التّوجيه بحجة أنّه طفل لعوب لا يعقل التّوجيه.

عن الحسن أنّه دخل منزله وصبيانٌ يلعبون فوق البيت فنهاهم رجل معه، فقال الحسن ﷺ:« دعهم فإنّ اللّعب ربيعهم ». [العيال لابن أبي الدنيا(٥٩٠)].

٤٨- تعاون أنت وزوجك على تربيتهم فوحدا طريق التّربية ووضّحا الهدف وتشاورا في اتخاذ القرار.

٤٩- إيّاك أن تختلف أنت وزوجك أمام الأولاد فتقلّ الهيبة ويضعف التّوجيه فيضيع الأولاد بينكما فتسقطا من أعينهم.

هذا وأسأل الله تعالى أن يوفّق أطفال المسلمين للسّير على طريقة خير المرسلين وأن يسلك بهم طريقة المتّقين ويجنّبهم طريقة الهالكين، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل مباركًا خالصًا لوجه الله تعالى نافعاً لعموم أطفال المسلمين.

نصائح وتوجيهات للآباء والأمهات في تربية البنين و البنات

للشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فرحان الزروعي

@Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله فهذه سلسلة تحمل نصائح وتوجيهات للآباء والأمَّهات ضمَّنتها بعض الأحاديث والآثار مع الميل إلى الاختصار أرجو أن تكون خالصة لوجه الله الكريم نافعة لجميع المسلمين.

١- اعلم أن الحمل ثقيل فاستعن بالله على تربية أولادك فهو خير معين، فعن نمير الأشعري قال كانوا يقولون: « الأدب من الآباء والصَّلاح من الله عز وجل » . [كتاب العيال لابن أبي الدنيا (٣٢٩)].

٢- دعاء الوالدين مستجاب فعليك بالدعاء لأولادك بالخير والصَّلاح، وإياك والدُّعاء عليهم، قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقون من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب». [رواه مسلم (٣٠٠٩)].

٣- احرص على اختيار أحسن الأسماء لأولادك، فكم للاسم من أثر على البنت والابن.

قال ابن عباس ﷺ: « من رزقه الله ولداً فليحسن اسمه وتأديبه فإذا بلغ فليزوِّجه » [كتاب العيال لابن أبي الدنيا (٢٨٣)].

٤- بادر بتكنية أولادك بالكنى الطَّيبة قبل أن تلحقهم الألقاب السَّيئة، واحذر أن تكون أنت من يلقِّبه بتلك الألقاب.قال الشَّاعر:

أكنِّيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقِّبه والسَّوأة اللَّقب

٥- احرص على غرس الإيمان والتَّوحيد في قلوب أولادك فهي الكلمة الطَّيبة والشَّجرة الثَّابتة المثمرة، قال جندب البجلي ﷺ: « كنَّا مع رسول الله ﷺ ونحن فتيانٌ حزاورة-الصَّبي يقارب البلوغ-، فتعلَّمنا الإيمان قبل أن نتعلَّم القرآن، ثمَّ تعلَّمنا القرآن، فازددنا به إيماناً » [رواه ابن ماجة (٦١)].

٦- لقِّن أولادك كلمة التوحيد وعرِّفهم معناها؛ فإنَّها الأساس الذي يقوم عليه البنيان.

٧- اشعر ولدك مراقبة الله وعلِّمه أسماء الله وصفاته؛ لأنَّ لها في القلب واللِّسان والجوارح أثرٌ عظيم في صلاح الأولاد.

قال ابن القيم رحمه الله: « فإذا كان وقت نطقهم فليلقِّنوا لا إله إلا الله محمَّدٌ رسولُ الله وليكن أوَّل ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده وأنَّه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا » .[تحفة المودود (٣٨٩)].

٨- احرص على غرس الإيمان بالرسل في قلب أولادك، وعلِّمهم سيرهم وما كانوا عليه من خير وصلاح ودعوة وإصلاح.

٩- ازرع في قلب أولادك حبَّ محمَّد ﷺ وعلِّمهم سيرته وأمْرهم باتِّباعه فإنَّ في متابعة سنَّته كلّ الخير وبتركها كلّ الشر.

١٠- اغرس في قلب أولادك محبَّة الصَّحابة وعلِّمهم أنَّهم أفضل الأمَّة بعد الأنبياء وأوقفهم على سيرهم وما قاموا به من نصرة الدِّين وما كانوا عليه من عظيم العلم والعمل والأخلاق.

١١- لا تنس أن تغرس في قلب أولادك السَّمع والطَّاعة لولاة أمر المسلمين بالمعروف مع حفظ مكانتهم ومعرفة قدرهم.

١٢- ولا تنس أن تحذِّر أولادك من الطَّعن في ولاة الأمر وعلماء المسلمين حتى لا يخسروا الدِّين والدُّنيا.

١٣- حثَّ أولادك على لزوم الجماعة تحت ظلّ ولاة أمرهم وقل لهم في الاجتماع الرحمة وفي الفرقة العذاب .

كلّ هذه طريقها العلم فاحرص على تعليمهم وحثِّهم على التعلُّم قال الثوري رحمه الله: « ينبغي للرَّجل أن يُكره ولده على العلم فإنَّه مسؤول عنه » .[سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/٢٦٣)].

١٤- جنِّب أولادك مجالس أهل الأهواء والبدع ولا تمكِّنهم من السَّماع منهم وعلِّمهم أنَّ هذا العلم دين فلينظروا عمَّن يأخذون دينهم. قال الإمام مالك رحمه الله: « لا تمكِّن زائغ القلب من أذنك فإنَّك لا تدري ما يعلقك من ذلك » . [الكتاب الجامع لابن أبي زيد (١٥٢)].

١٥- الصَّلاة الصَّلاة آمراً لهم في السَّبع وضارباً لهم على العَشر وإلاَّ كنت تتحمَّل تهاونهم وتضييعهم لها. قال رسول الله

ﷺ: «مروا أولادكم بالصَّلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين» .[رواه أبوداود (٤٩٥)].

١٦- حذِّر أولادك من الجدال والخصومات؛ لأنَّها تفتح عليهم باب الشَّر والضِّيق والتَّفرق.

١٧- اغرس في قلب أولادك شكر النِّعمة، والنَّظر إلى من هو دونهم حتَّى لا يحتقروا نعمة الله عليهم.

١٨- اعتنِ بتحفيظ أولادك القرآن وفهِّمهم معانيه وأمْرهم بالعمل بما فيه، وقل لهم: هذا كلام الله منه إليك فلا تخالف أمره فتهلك. فعن عبدالله بن عيسى رحمه الله قال: « لا تزال هذه الأمَّة بخير ما تعلَّم ولدانها القرآن » . [كتاب العيال لابن أبي الدنيا (٣٠٩)].

١٩- ربِّ أولادك على سلامة القلب وانشراح الصَّدر فلا حسد ولا سوء ظن ولا حقد ولا بغضاء .

٢٠- علِّم أولادك مكارم الأخلاق وحُسن الجوار والابتسامة في وجه الفقراء والمساكين، وحذِّرهم من العبوس والتكبر.قال ابن عمر رحمه الله: « أدِّب ابنك فإنَّك مسؤول عن ولدك ماذا أدَّبته وماذا علَّمته وأنَّه مسؤول عن برك وطواعيته لك » .[سنن البيهقي (٢٨٧٧)].

قال ابن القيم رحمه الله: « وممَّا يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه فإنَّه ينشأ على ما عوَّده المربي في صغره من خرْد وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه وطيش وحدَّة وجشع فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فلو تحرَّز منها غاية التحرُّز فضحته ولا بدَّ يوما ما، ولهذا تجد أكثر النَّاس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التَّربية التي نشأ عليها » .[تحفة المودود (٤٠٠)].

٢١- قل لولدك لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلاَّ بالتَّقوى فلا تحتقر من هو أضعف منك مكانة وأقلّ منك مالاً.

٢٢- جنِّب أولادك مجالس اللَّغو والغناء واللَّغط، فكم لها من آثارٍ وخيمة وأمراضٍ على القلب لا تحمد عقباه.

يقول ابن القيم رحمه الله: « كذلك يجب أن يتجنَّب الصَّبي إذا عقل

مجالس اللَّهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السُّوء فإنَّه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر وعزَّ على وليِّه استنقاذه منه فتغيير العوائد من أصعب الأمور يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطَّبيعة عسر جداً » . [تحفة المودود (٤٠٠)].

٢٣- إيَّاك وترك أولادك أمام التلفاز، فكم جمع من الفتن والشُّرور لا سيما فيما يسمَّى بالرُّسوم المتحركة.

٢٤- علِّم أبناءك الرُّجولة وجنِّبهم مخالطة الإناث حتى لا ينشؤوا على الميوعة والأنوثة.

٢٥- علِّمي بناتك الأنوثة والأمومة وجنِّبهنَّ مخالطة الذُّكور حتى لا تخرج لك مسترجلة.

٢٦- جنِّب أولادك مشابهة الكفَّار في ملبسهم وأعيادهم وأخلاقهم فالنَّبي ﷺ يقول: «فمن تشبَّه بقوم فهو منهم» [رواه أبوداود (٤٠٣٣)].

واحذر... فالمحاكاة الظاهرة تورث المحبة الباطنة والنَّبي ﷺ يقول: « المرء مع من أحب » .[رواه البخاري (٦١٦٨) ومسلم (٢٦٤٠)].

٢٧- كن لهم مراقباً ولا تترك الحبل على الغارب فإنَّ الطفل إذا شعر بالثقة العمياء قادته الأهواء واستغبى العقلاء.

٢٨- لا تغلِّب سوء الظن فتتَّهمهم بما لم يفعلوا وتحاسبهم بما لم يقترفوا.

٢٩- لا تختر لهم الصَّديق ! ولكن علِّمهم كيف يختارون الصَّديق من خلال دينه وعقله ووفائه.

قال إبراهيم الحربي رحمه الله: « جنِّبوا أولادكم قرناء السَّوء قبل أن تصبغوهم في البلاء كما يصبغ الثوب » [ذم الهوى لابن الجوزي (٢٦٦)].

٣٠- جالس بهم الرِّجال والأدباء والعقلاء والعلماء وأهلهم للجلوس في مجالسهم فإن العقول تتلاقح

ولمَّا دفع عبد الملك ولده إلى الشَّعبي يؤدِّبهم قال رحمه الله: « علِّمهم

الرجلَ كتابُ عُمر جعَل يقرؤه ويرددده، ويقول: **غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب**، قد حذرني عقوبته ووعدني أن يغفر لي.

ولهذا ينبغي على المسلم أن يكون ناصحاً لكل من ابتلي بشيء من هذه الآفات بالدعاء له بظهر الغيب بأن يُقبِل الله -جلَّ وعلاَ- بقلبه، وأن يناصحه بالنصيحة المُؤثرة وبالموعظة النافعة، والهداية بيد الله والتوفيق بيده لا شريك له، ونسأله جلَّ في عُلاه أن يُقبِل بقلوب المبتلين بهذا الذنب أو بغيره إليه، وأن يهديهم إليه صراطاً مستقيماً وأن يهدي ضال المسلمين وأن يردهم إلى الحق رداً جميلاً.

(1) أخرجه الإمام أحمد ﷺ في مسنده برقم: (2453)، وقال العلامة الألباني ﷺ: «**صحيح لغيره**» كما في «صحيح الترغيب والترهيب»: (2364).

(2) وهو مخرَّج في «السلسلة الصحيحة» للعلامة الألباني ﷺ برقم: (2798).

(3) أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» برقم: (17060)، والبيهقي في السنن الكبرى: (17802)، وقال العلامة الألباني ﷺ «**صحيح موقوف**» كما في «صحيح سنن النسائي»: (5682).

قال الإمام ابن قيّم الجوزية ﷺ في كتابه: «**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**»، تحت الباب السابع والأربعين: (في ذكر أنهار الجنة وعيونها وأصنافها ومجراها الذي تجري عليه)، قال ﷺ: «..وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ۖ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ۚ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۚ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد:15].

فذكر سُبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كلِّ واحدٍ منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغيَّر طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصاً، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها، وآفة العسل عدم تصفيته. وهذا من آيات الرب تعالى أن تجري أنهارٌ من أجناسٍ لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها، ويجريها في غير أخدود

وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها، كما ينفي عن خمر الجنّة جميع آفات خمر الدُّنيا من الصُّداع والغول والإنزاف وعدم اللذة، فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا: تغتال العقل، ويكثر اللغو على شربها، بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو، وتنزف في نفسها، وتنزف المال، وتصدع الرأس، وهي كريهة المذاق، وهي رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم، وتُذهب الغيرة، وتُورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتسهل قتل النفس وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه، ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله قياما له ولم يلزمه مؤونته، وتهتك الأستار وتظهر الأسرار، وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم، وتُخرج من القلب تعظيم المحارم، ومدمنها كعابد وثن. وكم أهاجَت من حرب، وأفقرت من غني، وأذلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، وفسخت من مودة، ونسجت من عداوة، وكم فرّقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبه، وكم أورثت من حسرة وأجرت من عبرة، وكم أغلقت في وجه شاربها بابا من الخير وفتحت له بابا من الشر، وكم أوقعت في بليّة وعجّلت من منيّة، وكم أورثت من خزي، وجرّت على شاربها من محنة وجرت عليه من سفلة، فهي جماع الإثم، ومفتاح الشر، وسلاّبة النعم، وجالبة النقم، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد كما ثبت عنه ﷺ أنّه قال: «**من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة**»(4)، لكفى.

وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن خمر الجنة». انتهى

(4) صحيح البخاري: (5575)، ومسلم: (2003).

أَضرَارُ الخُمُور والمُخدّرات

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

www.al-badr.net

العلم الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

آفةٌ خطيرة وبليةٌ كبيرة ورزيةٌ عظيمة، مَنْ ابتُلي بها فقد اجتمعَت فيه الآفات كُلّها والشرور جميعها والخبائث بأصنافها وأنواعها؛ إنها **الخمر الخبيثة**، وكذلكم ما كان مثلها أو أشدَّ منها من **المُفترات والمُخدرات**.

ولنستمع في هذا المَقام الخطير إلى كلام الرَّحمن وخطاب المنَّان لأهل الإيمان تحذيرًا من هذا الجرم العظيم والذَّنب الكبير، قارنًا له تبارك وتعالى بأمَّهات الآثام، ومُبيِّنًا سُبحانه أنَّه عَملٌ من أعمال الشيطان، وأنَّ فيه صَدًّا عن ذكر الله وإقام الصلاة وغيرِ ذلكم من أعمال الإيمان، قال الله تبارك وتعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: 90-91].

قُرِنَت الخمرُ بالأنصاب - وهي الأصنام التي كان يعبدها أهلُ الجاهلية - بل قُرنت بأعمال الجاهلية وشنائعهم وعظائم أعمالهم؛ وذلكم لما يترتَّبُ عليها من آفاتٍ خطيرة وأضرارٍ جسيمة، بل صَحَّ في الحديث عن نبينا ﷺ أنَّه قال: «مَنْ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ مُدْمِنُ خَمْرٍ لَقِيَهُ كَعَابِدِ وَثَنٍ»[1]، وما ذلكم إلا لشناعة تعاطي الخمور وما شاكلها وما هو كذلكم أشد منها من المفترات والمخدرات، وأن من علق قلبه بها وشغف بتعاطيها جرَّت عليه من صنوف البلايا وأنواع الرزايا ما لا حدَّ له ولا عدّ، بل صح في الحديث عن نبينا ﷺ أنه قال: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»[2] رواه الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

ولقد وقف الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه خطيباً في الناس يوما محذِّراً من الخمر ومبيناً آفاتها وأضرارها فقال رضي الله عنه: «**اجتنبوا الخمر فإنها أمُّ الخبائث، فإنه كان رجلٌ فيمن كان قبلكم مُقبلاً على العبادة ومعتزلاً النساء**

فعلقته امرأة فأرسلت له جارية تدعوه إليها للشهادة، فجاء ليشهد فكانت الجارية كُلَّما دخَل من باب أغلقته حتى دخل وأفضى إلى امرأةٍ وضيئةٍ جميلةٍ حَسناء، وإلى جنبها غُلام، وإلى جنبها أيضًا وِعَاءُ خمر؛ فخيَّرته بين أحد أمورٍ ثلاثة: إما أن يقع عليها، أو أن يقتل الغلام، أو أن يشرب كأسًا من خمر، فاختار الرجل أن يشربَ كأسًا من خمر، فلمَّا شرب الكأس قال: زيدوني آخر، فلما شرب الآخر سَكِر فوقع على المرأة وقتل الغلام». قال رضي الله عنه: «**فاجتنبوا الخمر فوالله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر في قلب رجل إلا أوشك أحدهما أن يُخرِجَ صَاحِبَه**»[3].

إنَّ آفات الخمور وأضرار المخدرات على الأفراد والشعوب والجماعات لا حد لها ولا عد؛ فهي كما قال نبينا ﷺ: «**مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ**» وكما قال عثمان رضي الله عنه: «**أُمُّ الْخَبَائِثِ**» بمعنى أنَّ مُتعاطي الخُمور والمُخدِّرات يجلب على نفسه بتعاطيها كُلَّ آفةٍ وكُلَّ شرٍّ، ويجلب على مُجتمعه وعلى أهله وأبنائه وأسرته الشُّرور المُتنوعات والآفات الكثيرات.

الخمور والمخدرات سببٌ للصَّد عن ذكر الله وعن إقام الصلاة.

الخمور والمخدرات فتحٌ لأبواب الكبائر والآثام.

الخمور والمخدرات نزعٌ للحياء وقطعٌ لجلباب الستر والحشمة والعفة.

ولقد بلغت الحال بعدد من المتعاطين أن يضحي الواحد منهم بكرامته وشرفه وربما بزوجته وابنته من أجل ذلك التعاطي المأفون، تعاطي المخدرات فتحٌ لعمل الشيطان ليملي للمتعاطي كل آفةٍ وكل بليةٍ وشر؛ ولهذا حرص أعداء دين الله على ترويج المخدرات ونشرها وإشاعتها في المجتمعات المسلمة؛ ولهذا أيضا كان المُروِّج للمخدرات في المجتمعات المُسلمة مُجرماً كَبيرا ومُفسداً عظيما يستحقُّ بجريمته هذه أن يطاح رأسه؛ لأنَّ في إطاحة رؤوس مُروِّجي المُخدرات إطاحةٌ برؤوس مُروِّجي الشر

والفساد وتجفيفٌ لمنابع الشرور والآثام، ولهذا فإن دلالة ولاة الأمر على المروجين للمخدرات من التعاون على البر والتقوى ومن القضاء على منابع الإجرام ومروجي الشرور والفساد.

والواجب على الآباء وأولياء الأمور والمربين ملاحظة أبنائهم ورعاية أولادهم وتحذيرهم من هذا الشر المستطير، ولقد حرص المروِّجون - قاتلهم الله أنى يؤفكون - على إفساد أبناء المسلمين لأن هذه الآفة الخطيرة إذا جُرَّ إليها الحدَث أو الصغير وجُرَّ إلى فعلها لمرة واحدة كان ذلك سبباً للتوغّل والدخول في أعماق الفساد - حمانا الله وإياكم -.

فلنسأل الله -جلَّ وعلا- أن يطهرنا وأن يقينا في بيوتنا وفي مُجتمعاتنا المُسلمة من الشُّرور والفساد ومن الخمور والمخدرات، وأن يحفظ علينا ديننا، وأن يحفظ علينا إسلامنا، وأن يجنبنا أنواع الشرور والفساد.

أورد الإمام ابن كثير رحمه الله في أوائل تفسير سورة غافر عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبراً في قصة رجلٍ من أهل الشام كان يرتاد مجلس عمر رضي الله عنه ففقده عمر فقال: «**ما فعل فلان بن فلان؟**» فقالوا: يا أمير المؤمنين، يتابع في هذا الشراب، فدعا عمر كاتبه، فقال: اكتب: «**من عمر بن الخطاب إلى فلان ابن فلان، سلام عليك، أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير**». ثم قال لأصحابه: «**ادعوا الله لأخيكم أن يُقْبِل بقلبه، وأن يتوب الله عليه**».

فتأمَّلوا - رحمكم الله - هذا الصنيع الجميل الذي صنعه هذا الخليفة الراشد في شخصٍ بدأ في أوَّل الطريق في تعاطي الخمور والوقوع فيها؛ فجمَع له بين الأمرين: **النصيحة البليغة والموعظة المؤثرة**، والأمر الثاني: **الدعاء له** وحث إخوانه المسلمين بأن يدعو الله له بأن يقبل بقلبه، ولما بلغ

استعمل عمّالا، فقال: من يعملُ لي إلى نصف النّهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود، فقال: من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر؟ فعملت النصارى، ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين، قالوا: نحن أكثر عملا وأقل عطاء، قال: هل ظلمتكم من حقّكم، قالوا: لا، قال: فذاك فضلي أوتيه من شئتُ»[7].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومناسبته للترجمة أنَّ هذه الأمة مع قصر مدّتها فَضَلَت الأمم الماضية مع طول مدّتها، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] في المسند والسنن عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنتم تُوفُّون سبعين أمّة، أنتم خيرُها وأكرمُها على الله»[8]، وإنَّما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم: القرآن الذي شرّفه الله على كلِّ كتاب أنزله وجعله مهيمنًا عليه، وناسخًا له وخاتمًا له، لأنَّ كلَّ الكتب المتقدّمة نزلت إلى الأرض جملةً واحدةً، وهذا القرآن نزل مُنجَّمًا بحسب الوقائع لشدّة الاعتناء به وبمن أنزل عليه، فكل مرّة كنزول كتاب من الكتب المتقدّمة.

وأعظم الأمم المتقدّمة هم اليهود والنّصارى، فاليهود استعملهم الله من لدن موسى إلى زمن عيسى عليهما السلام، والنّصارى من ثمّ إلى أن بعث محمّداً ﷺ، ثم استعمل أمّته إلى قيام الساعة، وهو المُشَبَّه بآخر النهار، وأعطى المتقدّمين قيراطًا

(7): صحيح البخاري (رقم: 5021).
(8): المسند (5/ 5)، سنن الترمذي (رقم: 3001)، سنن ابن ماجه (رقم: 4288)، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (رقم: 2301).

قيراطًا، وأعطى هؤلاء قيراطين قيراطين، ضعفي ما أعطى أولئك، فقالوا: أيْ ربَّنا، ما لنا أكثر عملاً وأقل أجراً؟ فقال: هل ظلمتكم من أجركم شيئًا، قالوا: لا، قال: فذاك فضلي، أي: الزائد على ما أعطيتكم أوتيه من أشاء، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٨ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢٩﴾ [الحديد] »[9].

إنَّ الواجب علينا أن نعظّم القرآن الكريم، الذي هو مصدر عزّنا وسبيل سعادتنا، ونحفظ له منزلته ومكانته، ونُقدرّه حق قدره، [ونعمل به].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان يحب أن يعلم أنّه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فإن أحبّ القرآن فهو يحبُّ الله، فإنَّما القرآن كلام الله».

ويقول رضي الله عنه: «القرآن كلامُ الله، فمن ردّ منه شيئًا فإنَّما يردّ على الله».

والآثار في هذا المعنى كثيرةٌ، فنسأل الله الكريم أن يعمر قلوبنا بحب القرآن وتعظيمه وتوقيره [والعمل به]، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصّته.

www.al-badr.net

(9): فضائل القرآن (ص: 102، 103).

أفضل الذكر
القرآن الكريم

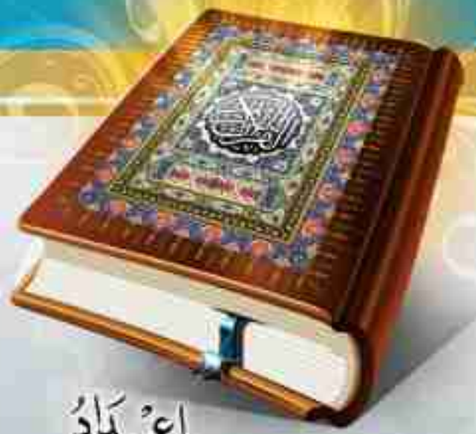

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ خير ما ينبغي للعبد أن يذكر الله به هو كلامه تبارك وتعالى، الذي هو خيرُ الكلام وأحسنُه وأصدقُه وأنفعُه، وهو وحي الله وتنزيلُه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو أفضل كتاب أنزله الله تبارك وتعالى على أفضل رسول، على عبده ومصطفاه وخيرته من خلقه محمّد بن عبد الله ﷺ.

يقول الله تعالى في بيان شرف هذا القرآن الكريم وفضله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «في هذا اعتناءٌ كبيرٌ لشرَفِ الرسول صلوات الله وسلامه عليه، حيث كان يأتيه الملَكُ بالقرآن، صباحًا ومساءً، سفراً وحضراً، فكلُّ مرّة كان يأتيه الملك بالقرآن لا كإنزال الكتاب مما قبله من الكتب المتقدّمة، فهذا المقام أعلى وأجل وأعظم مكانة من سائر إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالقرآن أشرف كتاب أنزله الله، ومحمّد ﷺ أعظم نبيّ أرسله الله تعالى»[1]. اهـ.

إنَّ فضل القرآن الكريم وشرَفَه ورفيعَ قدره وعلُوَّ مكانته أمرٌ لا يخفى على المسلمين، فهو كتابُ الله ربِّ العالمين، وكلام خالق الخلق أجمعين، فيه نبأُ ما قبلنا، وخبرُ ما بعدنا، وحكمُ ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبسُ به

(1): تفسير القرآن العظيم (5 / 118).

الألسن، ولا يشبعُ منه العلماء، ولا يَخلَق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم. وهو أَجَلُّ وأعظم ما يُتقرب به الى الله سبحانه وتعالى فعن فروة بن نوفل رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أخذ خبَّاب بن الأرتّ بيدي فقال: «ياهناه تقرَّب إلى الله بما استطعت فإنَّك لست تتقرب إلى الله بشيء أحبَّ اليه من كلامه»[2].

إنَّ قدر القرآن وفضله هو بقدر الموصوف به وفضله، فالقرآن كلام الله وصفته، وكما أنّه تبارك وتعالى لا سَمِيَّ له ولا شبيه في أسمائه وصفاته، فلا سميَّ له ولا شبيه له في كلامه، فله تبارك وتعالى الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته، لايشبهه شيء من خلقه، ولا يشبه هو تبارك وتعالى شيئًا من خلقه، تعالى وتقدّس عن الشبيه والنّظير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]، والفرق بين كلام الله وكلام المخلوقين كالفرق بين الخالق والمخلوقين.

قال أبو عبد الرحمن السُّلمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الربِّ على خلقه، وذلك أنّه منه»[3].

وقد روي هذا اللفظ مرفوعًا إلى النبي ﷺ، إلا أنّ رفعه لا يثبت كما أوضح ذلك الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «خلقُ أفعال العباد»[4] وغيرُه من أئمّة العلم. وأما معناه فحق لا ريب فيه،

(2): رواه عبد الله بن أحمد في السنة (رقم: 111) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (558) وغيرهما بإسناد صحيح
(3): رواه البيهقي في الأسماء والصفات (1/ 504).
(4): (ص:162)، وانظر: السلسلة الضعيفة للألباني (3/ 505).

ولا ريب في حسنه وقوّته واستقامته وجمال مدلوله، وقد استشهد أهل العلم لصحّة معناه بنصوص عديدة، بل إنَّ الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ جعله عنوانًا لأحد تراجم أبواب كتاب فضائل القرآن من صحيحه، فقال في الباب السابع عشر منه: «باب فضل القرآن على سائر الكلام»، وأورد تحت هذا الباب حديثين عظيمين:

الأوّل: حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترُجَّةِ طَعمُها طيِّب وريحُها طيِّب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيِّب ولا ريح فيها، ومَثَلُ المنافق الذي يقرأ القرآن مَثَل الرَّيحانة ريحها طيّب وطعمها مُرٌّ، ومَثَل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرٌّ ولا ريح لها»[5].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب فضائل القرآن، وهو عبارة عن شرح مختصر وعظيم الفائدة لكتاب فضائل القرآن من صحيح البخاري: «ووجه مناسبة الباب لهذا الحديث أن طيب الرائحة دَارَ مع القرآن وجودًا وعدمًا، فدلّ على شرفه على ما سواه من الكلام الصادر من البر والفاجر»[6].

والحديث الثاني: حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنما أجلُكم في أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس، ومثلكم ومثل اليهود والنّصارى كمثل رجل

(5): صحيح البخاري (رقم:5020)، وصحيح مسلم (رقم:797).
(6): فضائل القرآن (ص:101).

والحِسُّ أنَّ الإنسَانَ إذَا اعتَادَ شَيْئًا هَانَ عَلَيْه.

كَمَا أَنَّنَا نَرَى الآنَ أنَّ هَذِه الأَلبِسَة تَلبَسُها بَنات كَبِيرَات يَنْبَغِي عَلَيهِنَّ الاحتِجَاب؛ لأنَّ البِنْتَ إذَا بَلَغَتْ مَبْلَغًا يتعَلَّقُ بِهَا النَّظَرُ وتَطْلُبُهَا النَّفْسُ، فإنَّها تَحْتَجِب، قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ -وهو من أئمة التابعين-: «لا يَصْلُحُ النَّظَرُ إلى شيْءٍ مِمَّنْ يُشْتَهى النَّظَرُ إلَيْهِنَّ، وَإنْ كَانَتْ صَغِيرَةً» [البخاري (6228)].

أيها المسلمون: ولقَدْ شَاعَ عِندَ بَعضِ النِّسَاء أَنْ تَلبَسَ العَبَاءَةَ وَتَحْتَهَا ثِيابٌ جَمِيلَةٌ، ثُمَّ تَرفَعَ العَبَاءَة إلى نِصْفِ بَدَنِهَا، فَتُبَيِّنَ ثِيَابَهَا، وَيحصُلَ التَبَرُّج المَنْهِيُّ عَنه، وَلَقَدْ بَيَّنَ اللهُ في كِتابِه العَزِيز أنَّ التَّبَرُّجَ مِن الرِّجْس، فإنَّ الله لَمَّا نَهى أُمَّهَاتِ المُؤمِنين عَنهُ قَال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33]. ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور].

[الضياء اللامع من الخطب الجوامع - الخطبة التاسعة في التحذير من بعض ملابس النساء]

نصيحة حول ألبسة البنات

السؤال: بَعضُ النِّساء هَدَاهُنَّ الله يُلبِسْن بَنَاتِهِنَّ الصَّغِيرَات ثِيَابًا قَصِيرَةً تَكشِفُ عَنْ السَّاقَيْن، وإذَا نَصَحْنا هَؤُلاء الأُمَّهَات قُلنَ (نَحْنُ كُنَّا نَلْبَسُ ذَلِكَ مِنْ قَبْل، وَلَمْ يَضُرَّنَا ذَلِكَ بَعْدَ أَن كَبِرْنَا)، فَمَا رَأيُكُم بِذلِك؟

الجواب: أرَى أنَّه لا يَنبَغِي للإنسَان أن يُلبِسَ ابْنَتَهُ هَذَا اللِّبَاسَ وَهِيَ صَغِيرَة، لأنَّهَا إذَا اعْتَادَتْهُ بَقِيَتْ عَلَيْه وهَانَ عَلَيْها أمْرُه، أمَّا لَوْ تَعَوَّدَت الحِشْمَة مِنْ صِغَرِها بَقِيَتْ عَلَى تِلكَ الحَال في كِبَرِهَا.

والَّذِي أنصَحُ بِهِ أَخَوَاتِنَا المُسْلِمَات أنْ يَتْرُكْنَ لِبَاسَ أهْلِ الخَارِج مِنْ أعْدَاءِ الدِّين وأنْ يُعَوِّدْنَ بَنَاتِهِنَّ عَلى اللِّباس السَّاتِر، وعَلى الحَيَاء، فالحَيَاءُ مِن الإيمَان. [مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ» (274/ 12)]

توجيه للذين يمنعون بناتهم من ارتداء اللباس الشرعي

أقول لهؤلاء: اتَّقُوا الله تعَالى في أنفُسِكُم واتَّقُوا الله تعَالى فِيمَن جَعَلَكُم اللهُ أولِيَاءَ عَلَيهِم، والوَاجِبُ عَلى أولياءِ الأُمور إذا رَأَوْا مِن بَناتِهِم الاتِّجاه الصَّحيح إلى هَدْي النبيِّ ﷺ وأصحابِه، الواجبُ عليهم أنْ يَحمَدُوا الله تعَالى عَلَى هَذا وَأنْ يُشَجِّعُوا بَناتِهِم عَلى ذَلِك وَأنْ يَرَوْا أنَّ هَذا مِنْ أكبَر النِّعَم عَليهِم، أمَّا أنْ يَقُومُوا ضِدَّ ذلك فإنَّهُم والله آثِمونَ خَائِنُون للأمَانة، سَوْفَ يُسْألُون عَمَّا صَنَعُوا، فَإنَّ الله تعَالى يقُول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:6]. فَجَعَلَ اللهُ وِقَايَة أهلِينَا عَلَيْنَا كَمَا أنَّ وِقَايَة أنْفُسِنا عَلَيْنَا وقال النبيُّ ﷺ: «الرَّجُلُ رَاعٍ في أهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِه».

وأقُولُ لهَؤُلاء الأولياء إنَّكُم آثِمُونَ عَلى مَا تَفْعَلُونَ بالنِّسْبَة لبَناتِكُم اللاتي يُرِدْنَ الالتِزَام. [«فتاوى نور على الدرب للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ» (205/ النساء)]

أنقذوا بناتكم

لفضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

دار العلم الصحيح للنشر والتوزيع
دار العلم الصافي للنشر والتوزيع
شاركك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمدَ لله نَحمَدُهُ، ونَستَعِينُه، ونَستَغفِرُه، ونتُوبُ إليه، ونَعُوذ بالله مِن شُرُور أنفُسِنا ومِن سيِّئات أعمَالنا، مَنْ يَهدِه الله، فلا مُضِلَّ لَه، ومَنْ يُضلِل فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أن لا إلَه إلا الله وحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ ورَسُوله أرسَلَهُ بَينَ يَدَيْ السَّاعة بَشيرًا ونذيرًا وداعِيًا إلى الله بإذنِه وسِراجًا مُنيرا، صَلَّى الله عَليهِ وعَلى آله وأصحَابِه ومَنْ تَبعَهُم بإحسَان، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها النَّاس اتقوا الله تعَالى، والتزِمُوا بمَا أوجَبَ الله عليكُم مِن رعَايَة النَّفس والأهل والقِيام بمَا شَرعَهُ الله لكُم ورسُوله، فإنَّ ذلكَ خَيرٌ لكُم إن كُنتُم تَعلَمُون.

لَقدْ حَمَّلكُم الله تعَالى رِعَايَة أهلِيكُم وأداءَ الأمَانَة فِيهم، فلا مَنَاص لكُم عَن ذَلِك، ولا تَخلُّص لَكُم مِنهُ إلا بِأنْ تَقُومُوا بِهِ مَا استَطعتُم.

أيها المسلمون: لَقَدْ شَاعَ عِندَ بعضِ النَّاس، وهَانَ عَليهم أن يُلبِسُوا بَناتِهم لباسًا قصِيرًا أو لباسًا ضيِّقا يُبيِّن مقَاطِع الجِسم، أو لباسًا خَفيفا يصِفُ لَونَ الجِسم، وإنَّ الَّذي يُلبِسُ بناتِه مثلَ هذه الألبِسَة، أو يُقِرُّهُم عَليها، فإنَّما يُلبِسُهُم لِباسَ أهلِ النَّار، كَما صَحَّ ذلك عَن النبيِّ ﷺ حيثُ قَال: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلاتٌ مُمِيلاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» [رواه مسلم (2128)].

أيها المسلم:

هَلْ تَرضَى أن تكُون ابنتكَ وثَمرة فُؤادِكَ مِن أهل النَّار؟

هَلْ تَرضَى أن تُلبِسَها لباسًا تَتعرَّى به مِن الحيَاء، مَع أنَّ الحياءَ مِن الإيمان؟

هَلْ تَرضَى لابنتِكَ أنْ تَعرِضَهَا كمَا تُعرَضُ السِّلَعُ مُجَمَّلةً فَاتِنَةً يتعلَّقُ بالنَّظَر إليهَا كُلُّ سَافِلٍ رَذِيل؟

هَلْ تَرْضَى أنْ تَخْرُجَ مِن عَادَاتِ أسْلافِكَ الَّتي هِيَ مِنْ آدَاب القُرآن والسنَّة إلى عَادَاتِ قَوْمٍ أخذُوهَا من اليَهُود والنَّصَارى والوَثَنِيِّين وعَابِدِي الطَّبيعة؟

أمَا عَلِمْتَ أنَّ هؤلاء القَوم الَّذِين غَرقُوا في بَحر هَذِه المَدَنِيَّة الزَّائفة، واكتَسَوْا بهَذِه الأكسِيَة العَارية.

أمَا عَلِمتَ أنَّهم الآن يَئِنُّون مِن وَطْأتِها، وأنَّهُم يَتمنَّون بكُلِّ نُفوسِهم الخَلاص مِن رِجْسِها؛ لأنَّهُم عَرَفُوا غَايتَها، وجَنَوْا ثَمراتِها، وبِئسَ الغَاية مَا وصَلُوا إليه، وبِئسَ الثَّمرَةُ ما جَنَوْا لأنفُسِهِم.

أيها المسلمون: إنَّنا إذَا لَمْ نُقاوِم هَذِه الألبِسَة، ونمنَع مِنهَا بَناتِنَا، فَسَوْفَ تَنتَشِرُ في بَلَدِنا، وتعُمُّ الصَّالح والفَاسِد كالنَّار إنْ أطفَأتَها مِن أوَّل أمرِهَا قَضَيْتَ عليها، ونجَوتَ مِنهَا، وإنْ تركتَها تَسْتَعِرُ التَهَمَتْ مَا حَوْلَهَا ومَا تَستطِيعُ مُقَاوَمَتَها، ولا الفِرَار مِنهَا فِيمَا بَعد؛ لأنَّها تكُون أكبرَ مِن قُدرَتِك.

لكِن كيفَ نَستَطِيعُ مُقاوَمَةَ هَذه الألبِسَة؟

إنَّنا نَستَطِيعُ ذَلكَ بِأنْ يَتأمَّل الإنسانُ بنَظر العَقلِ والإنصَاف إلى مَنافِع هَذِه الألبِسَة - ولا مَنفَعةَ فِيها - وإلَى مَضَارِها، فإذَا اقتَنَعَ مِن مضَارِها مَنعَ مِنها أهلَهُ وأقَارِبَهُ الَّذين يَستَطِيعُ أن يمنَعَهُم، ويَنصَحَ إخوَانَهُ بَني وَطَنِه عَنْ لَبسِها، وَيُبَيِّنَها في نفُوسِ البَنات الصِّغَار، ويَستَعِيبَها عِندَهُنَّ لتتركَّز في نفُوسِهِنَّ كَراهَة هَذِه الألبِسَة وبُغضُها، حَتَّى يَرَيْنَ أنَّ مَن لَبِسَها فَهُوَ مَعِيب.

إنَّ بَعضَ النَّاس يتعلَّلُونَ بِعِلَلٍ غير صَحِيحة، يقُولُون: (إنَّ عَلَيهِنَّ سِرْوالا ضَافِيا)، وَلكِن هذِه ليسَتْ بعِلَّةٍ صَحِيحة؛ لأنَّ هَذِه السَّراوِيل ضَيِّقة تُبَيِّنُ حَجْم الأفخَاذ والعَجِيزة بيانًا كامِلا، تُظهِرُ مَفاصِلَها مِفصَلا مِفصَلا، وتُبيِّن إنْ كانَتْ البِنتُ نَحِيفةً أو سَمِينة، وكلّ هَذا مِمَّا يُوجِبُ تعَلُّق النُّفُوسِ الخَبِيثَة بِها، ويُدخِلُها في قَول النبيِّ ﷺ: «كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ».

ويقُولُ بَعضُ النَّاس: (إنَّ هَذِه البِنت صَغيرة، ولا حُكمَ لعَوْرَتِها)، وَهَذِه العِلَّةُ لَيْسَتْ بِمُوجِبَة للإباحَة، وذلِكَ لأنَّ البِنْتَ إذَا لَبِسَتْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ أَلِفَتْهَا وَهِيَ كَبِيرَةٌ، وَإِذَا لَبِسَتْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ زَالَ عَنْهَا الحَيَاء، وهَانَ عليها انكشَافُ أفخَاذِهَا وسَاقِها؛ لأنَّ هَذِه المَوَاضِع مِن البَدَن إذَا كَانَت مَستُورَةً مِن أوَّل الأمر، فَإنَّ المَرْأة تَستَعْظِمُ كَشفَها عِندَ كِبَرِهَا، وإذَا كانَتْ مكشُوفَةً مِن أوَّل الأمرِ لَمْ يَكُنْ عَظِيمًا في نَفسِهَا كَشفُهَا فِيمَا بَعْد، وهَذَا أمْرٌ مَعْلُومٌ بالعَادَة

ولم يقُل أحدٌ مِن أهل العلم مِن السَّلف الماضين ولا أئمة المذاهب الأربعة: إنَّه يُجهَر بالصلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم.

ورابعًا: - الصلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم جماعيا بصوت مُتوافقٍ مُرتفع .

ولا تُعرَف هذه الطريقة لا عن النَّبي صلى الله عليه وسلم, ولا عن أصحابة, ولا عن والتابعين, وباقي سَلف الأمَّة الصالح, ولا عن الأئمَّة الأربعة, وتلامذتهم, وهي مِن صنيع الشيعة الرَّافضة, وغُلاة الصُّوفية, فهُم مَن بدأها, وجاء بها إلى الناس, ونشرها في بلدانهم, ومساجدهم, ومجالسهم.

بل قال الإمام ابن جريرٍ ال طبري - رحمه الله -: كراهية رفع الصوت بالدعاء والذِّكر, به قال عامة السَّلف الصالح من الصحابة والتابعين.اه

وخامسًا: - زيادة المؤذن الصلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم مع جُمل الأذان والإقامة، أو عند صعود الخطيب المنبر يوم الجمعة.

وقد تكاثرت الأحاديث والآثار عن النَّبي صلى الله عليه وسلم, وأصحابه في صِيَغ الأذان والإقامة, وفي الخُطب, وليس فيها الصلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم في هذه المواضع, ولا قال بها أحدٌ من السَّلف الصالح, ولا أئمَّة المذاهب الأربعة, ولا أئمَّة الفقه والحديث في أزمنتهم, ولا في

زمن مَن بعدهم, ولا وردَت في كتبهم, وإنَّما أحدثها وابتدعها الشيعة الروافض وغلاة الصُّوفية في القُرون المتأخرة, وخالفوا بها سُنَّة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم, وخيرُ الهَدي هَديه صلى الله عليه وسلم, وكلُّ بدعة ضلالة, بنص حديثه صلى الله عليه وسلم الصَّحيح, حيث كان يقول إذا خطب بالناس: ((أَما بَعْدُ : فَإِن خَيرَ الْحَديث كتَابُ الله، وَخَيرَ الْهَدي هَدَي مُحَمدٍ، وَشَر الأُمُور مُحْدَثَاتُهَا، وَكُل بدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)).

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله -: واتَّفق المسلمون على أنَّ الصلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم والدُّعاء كلَّه سرًا أفضل, بل الجَهْر ورفع الصوت بالصلاة بدعة, ورفع الصوت بذلك أو بالتَّرضي قُدَّام الخطيب في الجُمعة مكروه أو محرَّم بالاتفاق.اه

وكتبه:

عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن الجنيد الحسيني الهاشمي القرشي.

سلسلة مطويات

الصلاة على النبي ﷺ

وشيء من فضائلها، وأحكامها، والأخطاء فيها

لفضيلة الشيخ
عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن الجنيد
حفظه الله

الحمد لله ربِّ العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتَم النَّبيين,وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، أيُّها الإخوة الفضلاء - سلمكم الله - :

فإنَّ الصلاةَ على النَّبي الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عبادةٌ جليلة, وأجْرُها عند الله كبير, وفضلُها عظيم، لِمَا صحَّ عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: ((مَنْ صلى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلى الله عَلَيْه عَشْرًا)).

فلا تبخلوا بها على أنفسكم لاسيما عند ذِكره صلى الله عليه وسلم, فقد ثبَت عنه صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: ((إن الْبَخِيلَ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَل عَلَيَّ)).

وثبَت عنه صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: ((رَغِمَ أَنْف رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَل عَلَيَّ)).

وإن هذه الصلاة على النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم تُشْرَع وتتأكد في مواطنَ وأوقاتٍ عدة، منها:

أولاً - في يوم الجمعة, لِمَا ثبَت عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: ((مِنْ أَفْضَل أَيامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَة، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَلَاة فيه)).

وثانيًا - بعد الأذان مع أذكاره, لِمَا صحَّ عن النَّبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: ((إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُم صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنه مَنْ صَلى عَلَيَّ صَلَاةً صَلى الله عَلَيْه بِهَا

عَشْرًا، ثُم سَلُوا الله لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنة، لا تَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَاد الله، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَل لِي الْوَسِيلَةَ حَلتْ لَهُ الشَفَاعَةُ)).

وثالثًا - في قُنوت رمضان, في ركعة الوتر الأخيرة, لثبوت ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم في صلاة التراويح زمَن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

ورابعًا - في عموم الأدعية, لِمَا ثبَت عن فَضَالَةَ بنِ عُبيدٍ - رضي الله عنه - أنَّه قال: ((سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْه وَسَلمَ رَجُلًا يَدعُو فِي صَلَاته، لَمْ يَحْمَد اللهَ، وَلَمْ يُصَل عَلَى النبي صَلى اللهُ عَلَيْه وَسَلمَ، فَقَالَ النبي صَلى الله عَلَيْه وَسَلمَ: « عَجِلَ هَذَا » ثُم دَعَاه فَقَالَ لَه: « إِذا صلى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيد اللهِ وَالثنَاء عَلَيْه، ثُم لِيُصَلِّ عَلَى النبي صَلى الله عَلَيْه وَسَلمَ، ثُم لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاء »)) .

وقال الفقيه الشافعي النووي - رحمه الله -: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى, والثناء عليه, ثُمَّ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.اه

ومن الأخطاء التي تحصل من بعض الناس مع الصلاة على النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم:

أولاً: زيادة لفظ سيدنا في الصلاة الإبراهيمية التي تُقال في التشهد الأخير من الصلاة.

وزيادتُها لم تَرِد عن النَّبي صلى الله عليه وسلم, ولا عن

أصحابه, ولا مَن بعدَهم, ولا عن الأئمة الأربعة, وتلامذتهم, بل ذكر الحافظ ابن حَجَرٍ العسقلانيُّ الشافعي - رحمه الله - : أنَّ فقهاء المسلمين الأوائل قاطبة لم يَقع في كلام أحدهم زيادة لفظ سيدنا مع الصلاة الإبراهيمية عند التشهد الأخير مِن الصلاة.

وثانيًا: قول بعض الناس لبعضٍ إذا نَسيَ شيئًا: "صَل على النبي صلى الله عليه وسلم"، أو قوله هو لنفسه إذا نَسي ليَتذكر: " اللهم صَل على محمد ".

وهذا القول غير مُناسب في هذا الموضع, لأنَّ مَقام النسيان لا يُناسِبه إلا الاستعانة بالله على التذكِّر, وذِكْره سبحانه وحدَه لا ذِكْر مخلوق ولو عَظُم وَجَلَّ, فالله هو المُذَكِّر, وهو المُعِين, وهو مَن نَحتاجُه أنْ يُذَكِّرنا إذا نسينا, ولهذا أمَر الله سبحانه بِذِكْره وحدَه عند النسيان فقال تعالى في سورة الكهف آمرًا لَنَا ولرسوله صلى الله عليه وسلم:[وَاذْكُر رَبكَ إِذَا نَسِيتَ].

وثالثًا: الجَهْر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء الخُطبة إذا ذَكَر الخطيب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم.

والعلماء لهم في صلاة المُستمع للخطبة على النَّبي صلى الله عليه وسلم قولان: **فمنهم مَن قال:** إنَّه يُصلِّي عليه ولكن سِرًّا في نفسه, **ومنهم مَن قال:** إنَّه يَسكت.

فلبثوا بذلك برهة من دهرهم، فلما أن داروا إلى الصلاة مسارعة، وانشرحت لها صدورهم، أنزل الله فرض الزكاة في إيمانهم إلى ما قبلها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:83] وقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة /103] فلو أنهم تمسكوا بالإيمان السابق وأقاموا الصلاة غير أنهم ممتنعون من الزكاة كان ذلك مزيلاً لما قبله، ناقضا للإقرار والصلاة كما كان إباء الصلاة قبل ذلك ناقضا لما تقدم من الإقرار.

والمصدق لهذا: جهاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالمهاجرين والأنصار على منع العرب الزكاة، كجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك سواء، لا فرق بينها في سفك الدماء وسبي الذرية واغتنام المال، فإنما كانوا ما نعين لها غير جاحدين بها، ثم كذلك كانت شرائع الإسلام كلها، كلما نزلت شريعة صارت مضافة إلى ما قبلها لاحقة به، ويشملها جميعا اسم الإيمان فيقال لأهله مؤمنون" ا.ه ملخصًا.

أيها السلمي! إذا علمت أن الزكاة من الإيمان تدبر قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [الأنفال:-2 4] فأخبر أن المؤمنين هم الذين جمعوا هذه الأعمال التي بعضها يقع في القلب مثل الخوف من الله والتوكل عليه، وبعضها باللسان مثل ذكره سبحانه، وبعضها بهما وسائر البدن مثل الصلاة التي جمعت بين حضور القلب والذكر وأفعال الصلاة البدنيّة، وبعضها بهما أو بأحدهما وبالمال مثل الزكاة التي جمعت بين حضور القلب بالنيّة وبذل المال، وفيما ذكر الله من هذه الأعمال تنبيه على ما لم يذكره، وفي كل ذلك دلالة على أن هذه الأعمال وما نبه بها عليه من جوامع الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص.

إذا تقرر هذا الأصل العظيم -أن الزكاة سبب من أسباب زيادة الإيمان- فلنغتنم هذه الفرصة، ونبادر إلى تعلم الزكاة وأحكامها..

نتعلم شروط وجوبها..

نتعلم ما هي الأموال التي تجب فيها الزكاة..

وما هي المقادير والأنصبة التي تجب فيها الزكاة..

ونتعلم كيف نخرجها، وأين نصرفها..

ثم نبادر إلى إخراج زكاة أموالنا عن طيب نفس، ونعتبرها مغنما لنا في الدنيا والآخرة، ولا نعتبرها مغرمًا، قال الله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

فالمؤمنون يعتبرون الزكاة حين يخرجونها قربات لهم, فيُوفر لهم الأجر, ويخلف عليهم ما أنفقوا بخير منه؛ لنيتهم الحسنة ومقصدهم الأسمى.

فاتق الله أيها المسلم، واستشعر هذه المعاني ﴿وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

@BaynoonaNet
Baynoona.net
Baynoonanet
@BaynoonaNet

الزكاة

وعلاقتها بالإيمان

عبد الرحمن بن سلمان الدوسري
حفظه الله

Www.Baynoona.Net

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صلّ عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أمّا بعد:

فرغم كون الزكاة ركنًا من أركان الإسلام؛ إلا أن الناس فيها بين جاهل مفتقر إلى شيء من العلم والمعرفة، أو مفرّطٍ متهاون بشأنها وباخل بها؛ إلا من رحم الله نسأل الله العافية.

وقد يكون مرجع ذلك كله إلى تقصير المسلم نفسه في الوقوف على منزلة الزكاة وعلاقتها بالإيمان.

ولعلنا وفي هذه الوقفة الموجزة نبرز منزلة الزكاة وموقعها من إيمان المؤمن من خلال نقطتين بيانهما كما يأتي:

أولاً: التعريف بالإيمان

اعلم رحمك الله أن الإيمان كما قرره أهل العلم والعناية بالدين: إخلاص لله بالقلوب وشهادة الألسنة وعمل الجوارح.

واعلم أيضًا، أن أهل السنة قد قرروا أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، كما دلت النصوص الكثيرة على هذا، كما في قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:4]، وقال: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:31]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة:124 - 125].

إذن؛ فالإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وهذا الأصل والمعتقد هو ما جرى عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، إذ كان يقول أحدهم لصاحبه: هلم نزدد إيمانا، ويذكرون الله، ويقرأون القرآن.

فإذا أمر الإنسان بالمعروف ونهى عن المنكر، ودعا إلى الله، وقرأ القرآن زاد إيمانه، وإذا غفل أو عصى نقص إيمانه.

فعقيدة أهل السنة والجماعة تقوم على أن الإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، وأنه يزيد وينقص.

ثانيًا: مكانة الزكاة من الإيمان

في بيان مكانة أركان الإسلام عمومًا وركن الزكاة خصوصًا وعلاقتها بالإيمان، أورد إليك كلامًا جميلا للإمام الجليل أبي عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - في كتابه الإيمان حيث قال:

"والأصل في ذلك - أي أن: الإيمان يكون بالنية والقول والعمل جميعا - إتباع ما ابتعث الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل به كتابه، فوجدناه قد جعل بدء الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فأقام النبيّ صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة يدعو إلى هذه الشهادة خاصة، وليس الإيمان المفترض على العباد يومئذ سواها، فمن أجاب إليها كان مؤمنا، لا يلزمه اسم في الدين غيره، وليس يجب عليهم صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا غير ذلك من شرائع الدين، وإنما كان هذا تخفيفا

على الناس يومئذ رحمة من الله لعباده ورفقا بهم؛ لحداثة عهدهم بجاهلية وجفائها، ولو حمّلهم الفرائض كلها معا نفرت منه قلوبهم، وثقلت على أبدانهم، فجعل ذلك الإقرارَ بالألسُن وحدها هو الإيمان المفترض على الناس يومئذ، فلما أثاب الناس إلى الإسلام وحسنت فيه رغبتهم، زادهم الله في إيمانهم أن فرض عليهم الصلاة، ففعلوا، ووالله لو لم يفعلوا ما نفعهم إيمانهم الأول، فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم زادهم الله في إيمانهم بأن صرف الصلاة إلى الكعبة، بعد أن كانت إلى بيت المقدس فقال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:144]، ثم خاطبهم وهم بالمدينة باسم الإيمان المتقدم لهم.

فلما نزلت الشرائع بعد هذا وجبت عليهم وجوب الأول سواء، لا فرق بينها، لأنها جميعا من عند الله وبأمره وبإيجابه، فلو أنهم عند تحويل القبلة إلى الكعبة أبوا أن يصلوا إليها وتمسكوا بذلك الإيمان الذي لزمهم، والقبلة التي كانوا عليها، لم يكن ذلك مغنيا عنهم شيئا، ولكان فيه نقض لإقرارهم، لأن الطاعة الأولى ليست بأحق باسم الإيمان من الطاعة الثانية،

فلما أجابوا الله ورسوله إلى قبول الصلاة كإجابتهم إلى الإقرار، صارا جميعا معا هما يومئذ الإيمان، إذ أضيفت الصلاة إلى الإقرار.

والشاهد على أن الصلاة من الإيمان قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:143] وإنما نزلت في الذين توفوا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم على الصلاة إلى بيت المقدس، فسئل رسول الله ﷺ عنهم، فنزلت هذه الآية[أخرجه البخاري].

فأي شاهد يُلتمس على أن الصلاة من الإيمان بعد هذه الآية؟

-عدم صحبة محبي القراءة والاطلاع والإنسان بجلسائه.

هذه بعض الأسباب متضمنة بعض الاقتراحات لعلاج هذه الظاهرة.

ولعلني أنتقل بك إلى أزمنة العلماء كيف كانوا يقرؤون ومدى حبهم للقراءة والعلم ، حتى يكونوا لك قدوة وترتفع همتك بالوقوف على حالهم.

فها هو الإمام الشافعي رحمه الله يستعرض الموطأ ويحفظه في تسع ليال. وانتبه الموطأ مجموع أحاديثه وآثاره ومسائله (3676) تقريباً.

وكان محمد بن مسكين رحمه الله إذا أصبح قرأ حزبه من القرآن، ثم جلس للطلبة، إلى العصر. فإذا كان العصر، دعا بنته وبنات أخيه، يعلمهن القرآن والعلم.

أما ابن حجر رحمه الله فقرأ صحيح البخاري الذي يبلغ(7563) حديثاً في عشرة مجالس.

وأما الذهبي رحمه الله فقد قرأ كتاب السيرة لابن هشام على شيخه في ستة أيام .

وأخبارهم كثيرة وعجيبة ولذا برزوا وتفوقوا بعد توفيق الله .

فهلاّ من عودة إلى الجد والاجتهاد وفتح باب العلم والمعرفة عن طريق قراءة الكتاب النافع. فإن مثل تارك القراءة مع توفر سبلها وسهولة الوصول إليها كالضمآن يرى الماء ولا يشربه ويرى الغدير الصافي ويظنه سرابا طافيا.

@BaynoonaNet
Baynoona.net
Baynoonanet
@BaynoonaNet
Www.Baynoona.Net

اقرأ

الشيخ
د. أحمد بن مبارك الزروعي
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من أجمل ما يزيد في الخير، ومن أفضل ما تكتسبه النفوس، وينمي العقل ويرفع في الثقافة ((القراءة)).

ولذا كان أول ما نزل من القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ❖ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ❖ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ❖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ❖ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} فتأمل الأمر بالقراءة وتكرار الأمر بها ألا يدل على أهميتها.

قد عرف هذه الأهمية خيار الأمة حتى قيل لابن المبارك رحمه الله: تُكثر من القعود في البيت وحدك، قال:ليس أنا وحدي أنا مع النبي وأصحابه بينهم ؛ يعني النظر في الكتب.

وقال:من أراد أن يستفيد، فلينظر في كتب

حتى جعل بعضهم الكتاب الأنيس والصاحب والحبيب فقال:

جعلت كتبي أنيسي ... من دون كل أنيس

لأنني لست أرضى ... إلا بكل نفيس

وما ذاك إلا لأن القراءة في الكتاب كما قال بعض العلماء: الكتاب تؤدبك عجائبه، وتسرك طرائفه، وتضحك ملحه ونوادره، وهو نزهة الأديب عند لذته، ومتعته عند خلوته، وتحفته عند نشاطه، وأنسه عند انبساطه، ومستراحه من همّه، ومسلاته من غمه، وعوضه من جليس السوء، وسخف الأماني، ومستقبح الشهوات، وهو روضة مجلسه وبستان يده وأنيس يتقلب معه.

فللقراءة أخي القارئ أهمية كبيرة في حياة المسلم حرمها غير القارئ، منها:

1- أنه يزداد به علماً ورسوخاً ومعرفة.
2- أنه يستفيد به خبرة وتجربة.
3- أنه يستغل به الوقت في أنفس مطلب.
4- أنه يزداد به عقلاً وذكاء.

5- أنه يزداد به أدباً ومروءة.
6- أنه يزداد به إيماناً ورسوخاً لا سيما بقراءة القرآن والسنة.
7- أنه يعيش معه بين الصالحين والعلماء والأخيار.

• لكن السؤال المهم هنا : لماذا لا نقرأ ؟ أو لماذا نشعر بالثقل عند القراءة ؟

الجواب: هذا داء قد انتشر في مجتمعاتنا عند بعض الناس، والسبب في ذلك عدة أمور منها:

-الاعتماد على النفس الأمارة بالسوء المائلة إلى الراحة والدعة، والمطلوب الاستعانة بالله وطلب التوفيق منه، مع الجد والاجتهاد.

-قلة معرفة بعض الناس بأهمية القراءة، وما لها من ثمرات على الفرد والمجتمع.

-بعد بعض الناس عن معرفة اللغة العربية، مما يجعل القراءة ثقيلة والفهم صعب.

-عدم اختيار الكتاب الصحيح، فقد يختار كتاباً طويلاً أو صعباً، وعليه استشر قبل أن تقرأ.

-الانشغال بالاستفادة عن طريق الوسائل الالكترونية (الصوتية، أو المرئية) سهلة التعليم، لكنها سريعة الذهاب ليست ثابتة ومقيدة ودائمة كالكتاب.

-التفريط في الوقت وعدم ضبطه، وعليه اجعل لك ساعات للقراءة.

- ضعف الهمة والملل عند القراءة، وعليه صبرّ نفسك وتدرج معها فإن فتح باب صعب لكن من ورائه راحة القلب وزيادة العقل.

- عدم معرفة المنهجية الصحيحة عند قراءة الكتاب، وعليه تدرج في القراءة واعرف منهج المؤلف عن طريق مقدمته، ومحتواه عن طريق فهرسته، وقسم الكتاب وقيد فوائده واختر الكتاب المناسب في الوقت المناسب.

-عدم وجود مكتبة منزلية في البيت، وما لم يوجد فكيف سيقرأ.

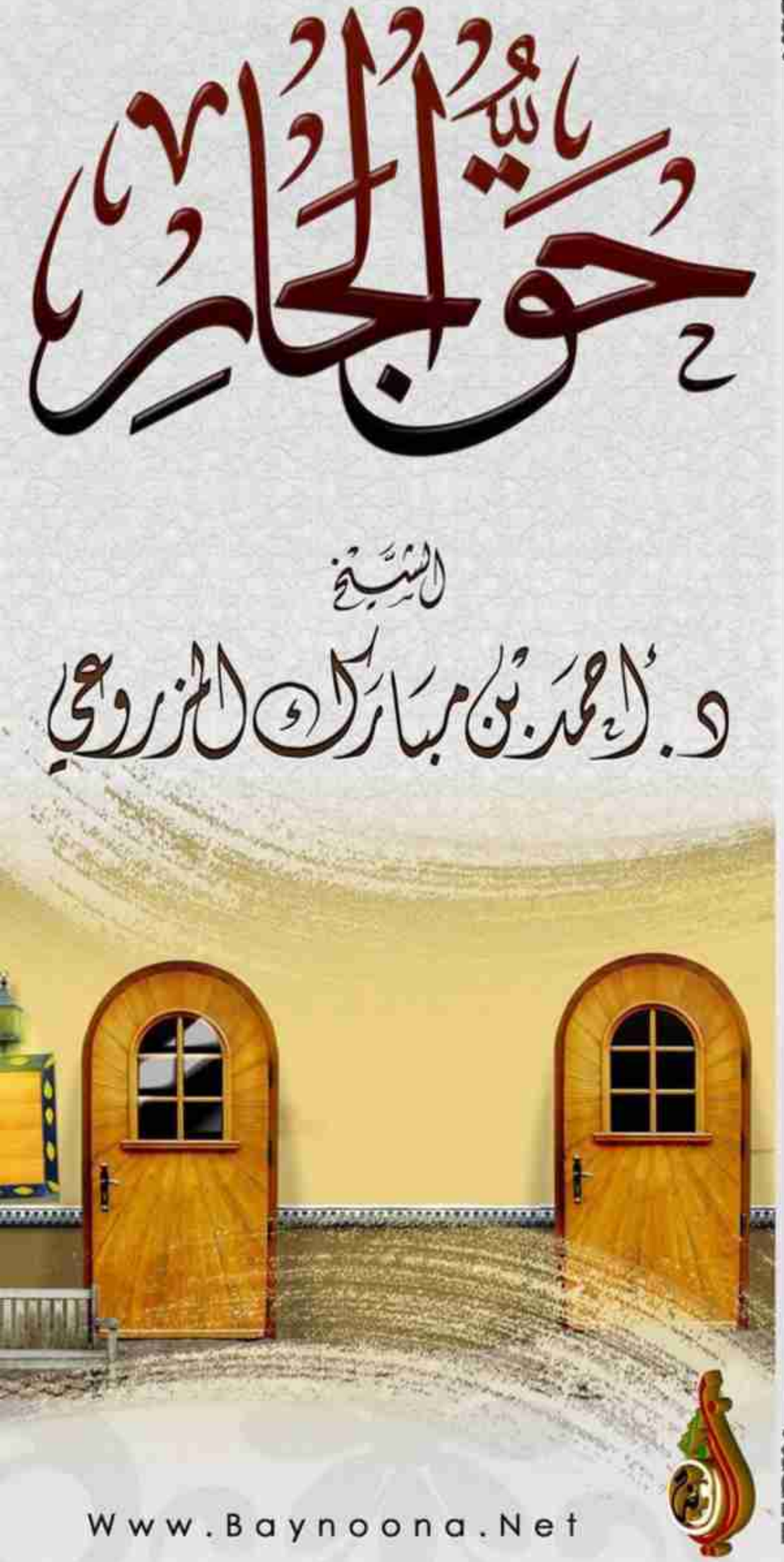

قلت ثم أي قال:" أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ " رواه البخاري(4477).

فالزنا بلا شك من كبائر الذنوب وزاد جرماً لما كان في حق من يجب عليك الوفاء له وصون عرضه ولهذا لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عن الزنا ؟

قالوا : حرامٌ ؛ حرمه الله ورسوله. فقال : " لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره " وسألهم عن السرقة ؟ قالوا: حرام؛ حرمه الله عز وجل ورسوله. فقال: " لأن يسرق من عشرة أهل أبياتٍ، أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره" الأدب المفرد(103).

وأسأل الله تعالى أن يألف بين قلوب الجيران ويبعد عنهم الحسد والبغضاء.

تمت بحمد الله

@BaynoonaNet
Baynoona.net
Baynoonanet
@BaynoonaNet

بسم الله الرحمن الرحيم

حق من الحقوق العظيمة التي حث عليها الإسلام وهو من الإيمان ويؤدي إلى تماسك المجتمعات وترابطها ودوام المودة بينها ألا وهو (حقّ الجار).

قال تعالى﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ النساء:36.

ولقد بالغ جبريل عليه السلام في وصية على الجار حتى قال رسول الله ﷺ : "مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ" رواه البخاري(6015) ومسلم(2625).

فعلى الجار أن يحسن إلى جاره بكل أنواع المعروف والإحسان قولاً وفعلاً وقد قال رسول الله ﷺ : "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ" رواه مسلم(47).

وكلما كان الجار لجاره أكثر إحساناً كلما كان عند الله أخير ولهذا قال رسول الله ﷺ : " وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ " . رواه الترمذي وقال حديث حسن (1944).

ولقد بلغ من حرص الإسلام على الجار أن حث على تكثير الطعام وإهدائه للجار كما قال رسول الله ﷺ : "يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ" رواه مسلم(2625).

وعليه فليحذر المسلم من إيذاء جاره بقول أو فعل فكم يورث أذى الجار من نقص في الإيمان وتصدع في البنيان؛ ولهذا حذر الإسلام من ذلك فقال النبي ﷺ : وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ. قيل يا رسول الله لقد خاب وخسر من هذا ؟ قال : الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ.رواه البخاري(6016).

ولذلك من عظيم حق الجار أنه يوم القيامة يتعلق بجاره لم ؟ الجواب في قول النبي ﷺ : "كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٌ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلْ هَذَا لِمَ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي وَمَنَعَنِي مَعْرُوفَهُ" رواه البخاري في الأدب المفرد(111).

وتأملوا هذه القصة التي تبيّن لنا خطر أذية الجار فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: " هِيَ فِي النَّارِ " . قال:يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها . قال: " هِيَ فِي الْجَنَّةِ " رواه أحمد (9673).

فعلى كل جار أن يحسن لجاره بالكلمة الطيبة والأفعال الحسنة وتقديم الهدية وبذل الوسع في المعاونة وتفقد الأحوال محباً له ما يحبه لنفسه معاملاً عيالَه بما يحب أن يعامل عياله فإن صدر من أحد الجيران أذى فعليك بحسن الظن والصبر وكما قيل:ليس من حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر على الأذى.

ولا تقابل إساءة الجار بالإساءة بل قابلها بالإحسان فكم من كلمة طيبة دفعت شروراً كثيرة وألفت بين القلوب المتنافرة.

وإياك أن تتطلع على عورة جارك فأنت أمين على بيته كما أنه أمين على بيتك وما أجمل قول عنترة:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي ... حتى يوارى جارتي مأواها

وليعلم أن من أشد الإيذاء أن يعاكس محارم جاره أو يتحرش بزوجته أو يقع عليها فعن عبد الله قال سألت النبي ﷺ :أي الذنب أعظم عند الله؟

قال: " أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ " .

قلت:إن ذلك لعظيم. قلت ثم أي ؟

قال: " وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ " .

@Baynoonanet @baynoona.net @baynoonanet @baynoonanet

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» رواه البخاري ومسلم – صباحاً ومساء.

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» أخرجه أحمد – مرة واحدة صباحاً ومساء.

أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» أخرجه النسائي في "الكبرى" – مرة واحدة صباحاً ومساء.

عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه ﷺ أنه قال: «خَرَجْنَا فِي لَيلة مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: أَصَلَّيْتُمْ؟ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: قُلْ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: قُلْ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: قُلْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ، قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» أخرجه أحمد، وأبو داود – ثلاث مرات صباحاً ومساء.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ» رواه مسلم – مائة مرة أو أكثر كل صباح ومساء.

بسم الله الرحمن الرحيم

عن شدّاد بن أوس ﷺ قال :« قال رسول الله ﷺ: سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ » . رواه البخاري، مرة واحدة صباحاً ومساء.

عن عبدالله بن مسعود ﷺ:« كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، إِذَا أَمْسَى قَالَ: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لله، وَالْحَمْدُ لله، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لله » رواه مسلم، مرة واحدة صباحاً ومساء. ولكنه يقول في المساء: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لله .

عن أبي هريرة ﷺ:« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» » رواه أبو داود – مرة واحدة صباحاً ومساء.

عن أبي هريرة ﷺ: « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ، قَالَ: يَا رَسُولَ الله مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قَالَ: قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ » أخرجه أحمد، وأبو داود – مرة واحدة صباحاً ومساء.

عن عثمان بن عفان ﷺ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ الله الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ» » أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، واللفظ له – ثلاث مرات صباحاً ومساء.

عن أبي هريرة ﷺ : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ » رواه مسلم – ثلاث مرات مساء.

عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي الله ﷺ قال لفاطمة ﷺ:« مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ،

الخامس: أنَّ للصَّائم فرحتين: فرحةٌ عند فِطره، وفرحةٌ عند لقاء ربِّه؛ أمَّا فرَحُه عند فِطره: فيفرحُ بما أنعَم الله عليه منَ القيام بعبادة الصِّيام الذي هُوَ من أفضَل الأعمال الصَّالحة، وكم من أناس حرموه فلم يصوموا، ويفرح بما أباح الله له من الطعام والشراب والنكاح الذي كان محرماً عليه حال الصوم. وأمَّا فرحُه عند لقاء ربِّه: فيفرحُ بصومِه حينَ يجدُ جزاءَه عندَ الله تعالى موفُوراً كاملاً في وقتٍ هو أحوج ما يكُون إليه حين يقال: أين الصائمون ليدخلوا الجنة من باب الريان الذي لا يدخله أحد غيرهم.

ومن فضائل الصيام: أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة، روى أحمد والطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ فَيُشَفَّعَانِ**»[5].

ومنها: أن للصائمين باباً في الجنة يقال له الريان لا يدخل منه إلا الصائمون روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**»[6].

ومن فضائل الصيام: أن العبد إذا قام به على الوجه المشروع وأدّاه متحرياً فيه الإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ فإنه يؤتي كثيراً من الثمرات اليانعة؛ من الثبات على الحق، وزيادة الإيمان، وقوة اليقين، والتحلي بالأخلاق الجميلة، وانكسار الشهوة، وانبعاث الأعمال القلبية من خوف ورجاء ومحبة ونحو ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "**والمقصود: أن مصالحَ الصومِ لمَّا كانت مشهودةً بالعقول السليمةِ والفِطَرِ المستقيمة شرعه اللهُ لعباده رحمة بهم، وإحسانًا إليهم، وحِميةً لهم وجُنَّةً**"[7] اهـ.

اللهم وفّقنا لما تحب وترضى، وخذ بنواصينا للبر والتقوى، وعلّمنا ما جهِلنا، وانفعنا بما علمتنا، واجعلنا من العالمين بفضل الصيام والعاملين بمقتضى ذلك من الإخلاص وإتقان الصيام وتكميله على الوجه الذي يرضيك.

(1) متفق عليه؛ البخاري(1904)، مسلم (1150)، واللفظ للبخاري.
(2) مسلم (1150).
(3) رواه البيهقي في السنن الكبرى (4/ 274)، وصححه العلاّمة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (978).
(4) رواه الإمام أحمد في المسند (3/ 396، رقم: 15200) ، وحسنه العلاّمة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (981).
(5) مسند الإمام أحمد (2/ 174، رقم 6626)، مستدرك الحاكم (1/ 740)، وحسنه العلاّمة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (984).
(6) صحيح البخاري (1896)، ومسلم (1152) واللفظ للبخاري.
(7) زاد المعاد لابن القيم (2/ 28).

www.al-badr.net

فضل الصيام

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

العالم الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الصوم من أفضل العبادات وأجل الطاعات، جاءت بفضله وعظيم شأنه نصوص عديدة.

فمن فضائل الصوم: أنَّ الله كتبه على جميع الأمم وفرضه عليهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[البقرة]، ولولا أنه عبادة عظيمة لا غنى للخلق عن التعبد بها لله وعمَّا يترتب عليها من ثواب ما فرضه الله على جميع الأمم، والغاية المرجوة من الصيام تحقق التقوى التي أمر الله ووصَّى بها جميع الأمم قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١].

ومن فضائل الصوم: أنَّ ثوابه لا يتقيد بعدد معيَّن بل يعطى الصائم أجره بغير حساب، أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»[1]،

وفي رواية لمسلم: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ؛ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي»[2].

وهذا الحديث الجليل يدل على فضيلة الصوم من وجوه عديدة فصَّلها العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

الأول: أن الله اختص لنفسه الصوم من بين سائر الأعمال وذلك لشرفه عنده ومحبته له وظهور الإخلاص له سبحانه فيه؛ لأنه سِرٌّ بين العبد وبين ربه لا يطلع عليه إلاَّ الله، فإن الصائم يكون في الموضع الخالي من الناس متمكِّنًا من تناول ما حرَّم الله عليه بالصيام فلا يتناوله لأنه يعلم أن له ربًا يطلع عليه في خلوته، وقد حرَّم عليه ذلك فيتركه لله خوفًا من عقابه ورغبة في ثوابه؛ فمن أجل ذلك شَكَرَ الله له هذا الإخلاص واختص صيامه لنفسه من بين سائر أعماله، ولهذا قال: «يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي»، وتظهر فائدة هذا الاختصاص يوم القيامة كما قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحَاسِبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدَهُ وَيُؤَدِّي مَا عَلَيهِ مِنَ الْمَظَالِمِ مِنْ سَائِرِ عَمَلِهِ حَتَّى لا يَبْقَى إِلاَّ الصَّوْم، فَيَتَحَمَّلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَظَالِمِ وَيُدْخِلُهُ بِالصَّوْمِ الْجَنَّةَ»[3].

الثاني: أنَّ الله قال في الصوم: «وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»؛ فأضاف الجزاء إلى نفسه الكريمة لأن الأعمال الصالحة يضاعف أجرها بالعدد، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، أما الصوم فإن الله أضاف الجزاء عليه إلى نفسه من غير اعتبار عدد، وهو سبحانه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين، والعطية بقدر معطيها فيكون أجر الصائم عظيمًا كثيراً بلا حساب، وفي الصيام اجتمع الصبر بأنواعه كلها فهو صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة من الجوع والعطش وضعف البدن والنفس، فاجتمعت فيه أنواع الصبر الثلاثة وتحقق أن يكون الصائم من الصابرين، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر:١٠].

الثالث: أنَّ الصوم جُنَّة؛ أي وقاية وستر يقي الصائم من اللغو والرفث، ولذلك قال: «وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ»، ويقيه أيضًا من النار، أخرج الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ»[4].

الرابع: أنَّ خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك لأنها من آثار الصيام، فكانت طيِّبة عند الله سبحانه ومحبوبة له، وهذا دليل على عظيم شأن الصيام عند الله حتى إن الشيء المكروه المستخبث عند الناس يكون محبوبًا عند الله وطيِّبًا لكونه نشأ عن طاعته بالصيام.

ولهذا جاء في القرآن الكريم في مواطن كثيرة منه التحذيرُ منها وذمّها وبيان سوء عاقبتها، وأنها من خصال الكافرين وصفات المنافقين المعرضين. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس]، ويقول تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

إن مثل الغافل عن ذكر الله مثل الميت، وقد تقدم معنا أن الذكر هو حياة القلوب حقيقةً، فلا حياة لها بدونه، وحاجتها إليه أعظم من حاجة السمك إلى الماء، فالقلب الذاكر هو القلب الحيّ، والقلب الغافل هو القلب الميت.

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحيّ والميت». ولفظ مسلم: «مثل البيت الذي يُذكر الله فيه والبيت الذي لا يُذكر الله فيه مثل الحيّ والميت»[9].

ففي هذا التمثيل كما يقول الشوكاني رحمه الله: «منقبةٌ للذاكر جليلةٌ، وفضيلة له نبيلة، وأنه بما يقع منه من ذكر الله ﷻ في حياة ذاتية وروحية لما يغشاه من الأنوار، ولما يصل إليه من الأجور، كما أن التارك للذكر وإن كان في حياة ذاتية فليس لها اعتبارٌ بل هو شبيه بالأموات»[10].

لقد جعل النبيُّ الكريمُ ﷺ في هذا الحديث بيت الذاكر بمنزلة بيت الحيّ، وبيت الغافل بمنزلة بيت الميت وهو القبر، وفي اللفظ الأول جعل الذاكر نفسه بمنزلة الحيّ، والغافل بمنزلة الميّت، فتضمّن الحديثُ بمجموع لفظيه أنّ القلب الذاكر كالحيّ في بيوت الأحياء، والقلب الغافل كالميّت في بيوت الأموات، وعلى هذا فإنّ أبدان الغافلين قبورٌ لقلوبهم، وقلوبهم فيها كالأموات في القبور، ولهذا قيل:

فنسيان ذكر الله موت قلوبهم ... وأجسامهم قبل القبور قبورُ
وأرواحهم في وحشة من جسومهم ... وليس لهم حتى النشور نشورُ

وقيل:

فنسيان ذكر الله موت قلوبهم ... وأجسامهم فهي القبور الدوارسُ
وأرواحهم في وحشة من حبيبهم ... ولكنها عند الخبيث أوانسُ[11]

ولهذا صحّ في الحديث عن النبي ﷺ النهيُ عن جعل البيوت قبورًا، أي: لا يصلّى فيها ولا يذكر فيها الله تعالى، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتّخذوها قبورًا»[12].

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإنّ الشيطان يفرُّ من البيت الذي يسمع سورة البقرة

(9) صحيح البخاري (رقم 6407)، وصحيح مسلم (رقم 779).
(10) تحفة الذاكرين (ص 13).
(11) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (2/ 429-430).
(12) صحيح البخاري (رقم 432)، وصحيح مسلم (رقم 777).

تُقرأ فيه»[13].

وفي سنن أبي داود وغيره بإسناد حسن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلّوا عليّ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم»[14]. قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في بيان معنى قوله: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا»، قال: «أي لا تُعطّلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور، فأمر بتحري العبادة في البيوت، ونهى عن تحرّيها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من النّصارى ومن تشبّه بهم»[15]. اهـ كلامه رحمه الله.

ولمّا كان القلب بهذه المثابة يوصف بالحياة وضدّها انقسمت القلوب بحسب ذلك إلى ثلاثة أقسام[16]:

الأول: القلب السليم، وهو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شركٌ بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى إرادةً ومحبةً وتوكّلاً وإنابةً وإخباتًا وخشيةً ورجاءً، وخلُص عمله لله، فإن أحبّ أحبّ في الله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله، ويكون الحاكم عليه في أموره كلها هو ما جاء به رسول الله ﷺ فلا يتقدّم بين يديه بعقيدة ولا قول ولا عمل.

الثاني: ضد هذا وهو القلب الميت، الذي لا حياة به فهو لا يعرف ربّه ولا يعبده ولا يمتثل أمره ولا يفعل ما يحبّه ويرضاه، بل هو واقفٌ مع شهواته ولذّاته، ولو كان فيها سخطُ ربّه وغضبُه، فهو متعبّدٌ لغير الله حبًا وخوفًا ورجاءً ورضًا وسخطًا وتعظيمًا وذلًا، إن أحبّ أحبّ لهواه، وإن أبغض أبغض لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فهو آثرُ عنده وأحبُّ إليه من رضا مولاه، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه.

الثالث: قلب له حياة وبه علة، فله مادّتان: تُمدُّه هذه مرّة، وهذه أخرى، وهو لما غلب عليه منهما، ففيه من محبّة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له والتوكّل عليه: ما هو مادة حياته، وفيه من محبّة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها، ومن الحسد والكبر والعجب وحب العُلُوّ ما هو مادة هلاكه وعطبه.

فالقلب الأول حيٌّ مخبتٌ ليّنٌ، والثاني يابسٌ ميّت، والثالث مريض فإمّا إلى السلامة أدنى وإمّا إلى العطب أدنى، وعلى هذا فإن القلب لكي تبقى له حياتُهُ وتزول عنه غفلتُهُ وتتم له استقامتُهُ محتاجٌ إلى ما يحفظ عليه قوتَه وهو الإيمان وأوراد الطاعات والمحافظة على ذكر الله، والبعدُ عن كلّ ما يسخطه تبارك وتعالى، ولا سعادة للقلب ولا لذّة ولا نعيم ولا صلاح إلا بأن يكون الله وحده إلهه وفاطره ومعبوده وغاية مطلوبه، وأحبّ إليه من كلّ ما سواه، فبهذا تكون نجاة القلب من الغفلة وسلامته من الهلكة، وبهذا تسري فيه الحياة، والتوفيق بيد الله وحده.

(13) صحيح مسلم (رقم 780).
(14) رواه أحمد في المسند (2/ 367)، وأبو داود (رقم 2042)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم 7220).
(15) اقتضاء الصراط المستقيم (2/ 602).
(16) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (1/ 13، 15).

فضل الإكثار من ذكر الله وذم الغفلة عنه

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

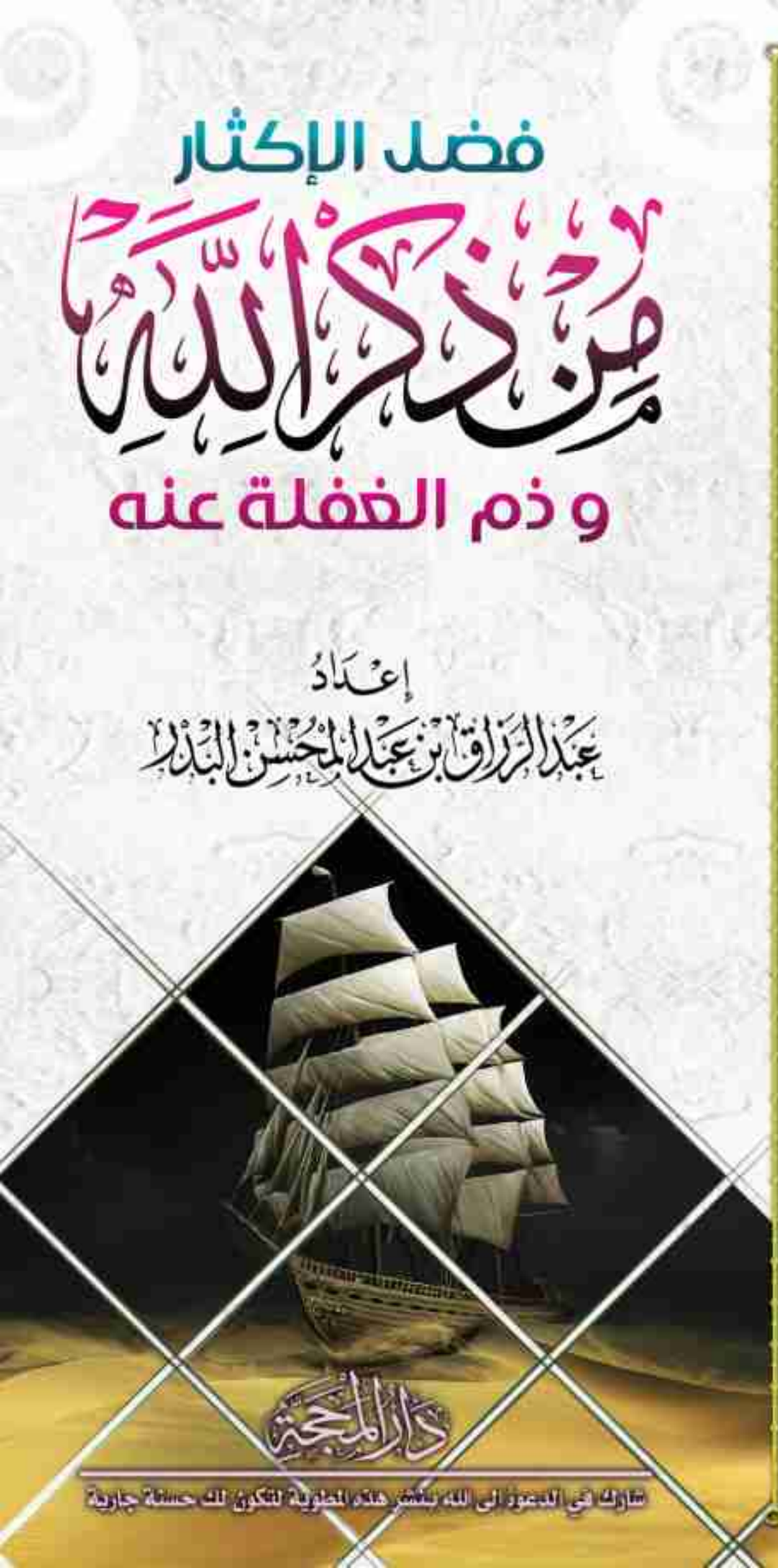

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أمَرَ الله في كتابه عبادَه المؤمنين بالإكثار من ذكره قيامًا وقُعودًا وعلى الجُنوب، بالليل والنَّهار، وفي البرِّ والبحر، وفي السَّفر والحضر، وفي الغنى والفقر، وفي الصِّحة والسقم، وفي السِّرِّ والعلن، وفي كلِّ حال، ورتَّب لهم على ذلك جزيلَ الأجر، وعظيمَ الثَّواب، وجميلَ المآب.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمًا ۝٤٤﴾ [الأحزاب].

ففي هذه الآية الحثُّ على الإكثار من ذكر الله تعالى، وبيانُ ما يترتَّبُ على ذلك من أجر عظيم وخير عميم

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ فيه أعظمُ الترغيب في الإكثار من ذكر الله، وأحسنُ حثٍّ على ذلك، أي: أنَّه سبحانه يذكُرُكم فاذكروه أنتم، وهو نظيرُ قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ۝١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ۝١٥٢﴾ [البقرة]: فالجزاء من جنس العمل، فمن ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه، ومن ذكر الله في ملأ ذكره الله في ملأ خير منهم، ومن نسي الله نسيه الله.

فالمكثرون من ذكر الله لهم الحظُّ الأوفر، والنَّصيب الأكمل من ذكر الله لهم، وصلاته عليهم وملائكته. روي عن ابن عباس ﷺ في معنى الآية أنَّه قال: فإذا فعلتم ذلك أي أكثرتم من ذكر الله صلَّى الله عليكم هو وملائكته[1].

وصلاةُ الله على عباده الذَّاكرين له، هي ثناؤه عليهم في الملأ الأعلى عند الملائكة الكرام البررة، وصلاةُ الملائكة عليهم هي بمعنى الدعاء لهم والاستغفار، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾ [غافر].

وقد حكى البخاري في صحيحه عن أبي العالية رحمه الله، أنَّه قال في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب]: «صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء»[2].

ثمَّ إنَّ الله تبارك وتعالى بسبب رحمته الذَّاكرين الله كثيرًا، وثنائه عليهم، ودعاء ملائكته لهم، يخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور، ولهذا قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الأحزاب: ٤٣] من ظلمات الجهل والضَّلال إلى نور الهدى واليقين، ثمَّ قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب] أي: في الدنيا والآخرة، أمَّا في الدنيا فإنَّه هداهم إلى الحقِّ الذي جهله غيرُهم، وبصَّرهم الطريق الذي ضلَّ عنه وحادَ عنه من سواهم من الدعاة إلى الكفر أو البدعة أو الباطل، وأمَّا رحمته بهم في الآخرة فأمَّنهم من الفزع

(1) تفسير ابن جرير (19/134).
(2) صحيح البخاري كتاب التفسير (6/328).

الأكبر، وأمر ملائكته يتلقَّونهم بالبشارة بالفوز بالجنَّة والنَّجاة من النَّار، وما ذاك إلَّا لمحبَّته لهم ورأفته بهم، جعلنا الله منهم.

ويقول الله تعالى في آية أخرى مبيِّنًا فضل الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات، منوِّهًا بشأنهم، معليًا لذكرهم، مبيِّنًا لعظيم أجرهم وثوابهم: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٣٥﴾ [الأحزاب].

أي: هيَّأ لذنوبهم الصَّفح والغفران، ولأعمالهم الصَّالحة الأجرَ العظيم والدَّرجات العالية في الجنان، ممَّا لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب إنسان.

إنَّ الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات هم المفردون السَّابقون إلى الخيرات، المحظوظون بأرفع الدرجات وأعلى المقامات، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكَّة فمرَّ على جبل يقال له جُمْدان فقال: سيروا هذا جُمدان، سبق المفرِّدون. قالوا: وما المفرِّدون؟ قال: الذَّاكرون الله كثيرًا والذَّاكرات»[3].

وقد فسَّر رسولُ الله ﷺ المفردين بأنَّهم الذَّاكرون الله كثيرًا والذَّاكرات، وأصلُ المفردين كما يقول ابن قتيبة وغيره: الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى[4].

إنَّ من يتأمَّلُ هذه النصوص وغيرها من النصوص الكثيرة الواردة في بيان عظيم أجر الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات، وجزيل ثوابهم، وما أعدَّ الله لهم من النَّعيم المقيم، والثَّواب الكبير يوم القيامة لتتحرَّك نفسه شوقًا وطمعًا، ويهتزَّ قلبُه حبًّا ورغبًا في أن يكون من هؤلاء، أهل هذا المقام الرَّفيع والمنزلة العالية.

ولكن بم ينالُ العبدُ ذلك؟ وهذا سؤالٌ عظيم يجدر بكلِّ مسلم أن يقف عنده ويعرف جوابه، وقد جاء عن السَّلف في معنى الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات نقولٌ عديدةٌ منها:

ما روي عن ابن عباس ﷺ أنَّه قال: المراد: يذكرون الله في أدبار الصَّلوات وغدوًّا وعشيًّا، وفي المضاجع، وكلَّما استيقظ من نومه، وكلَّما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى.

وقال مجاهد: «لا يكون من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات حتَّى يذكر الله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا».

وقال عطاء: «من صلَّى الصَّلوات الخمس بحقوقها فهو داخلٌ في قول الله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾»[5].

ومن صفة هؤلاء: الصَّلاةُ من اللَّيل، فقد روى أبو داود وابن ماجه،

(3) صحيح مسلم (رقم 2676).
(4) انظر شرح مسلم للنووي (4/57).
(5) انظر هذه الآثار في «الأذكار» للنووي (ص11 - 13).

والحاكم، وغيرهم، بإسناد صحيح، صحَّحه الحاكم والذَّهبي والنَّووي والعراقي وغيرهم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أيقظ الرَّجل أهله من اللَّيل فصلَّيا أو صلَّى ركعتين جميعًا كُتبا من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات»[6].

وقد سُئل أبو عمرو بن الصَّلاح فيما نقله النَّووي رحمه الله عنه في كتاب الأذكار عن القدر الذي يصير به العبد من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات فقال: «إذا واظب على الأذكار المأثورة المُثبتة صباحًا ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهارًا، وهي مبيَّنة في كتاب عمل اليوم والليلة، كان من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات»[7].

ويقول الشيخ العلَّامة عبد الرَّحمن بن سعدي رحمه الله: «وأقلُّ ذلك أن يلازم الإنسان أوراد الصَّباح والمساء وأدبار الصَّلوات الخمس وعند العوارض والأسباب، وينبغي مداومة ذلك في جميع الأوقات على جميع الأحوال، فإنَّ ذلك عبادة يسبق بها العامل وهو مستريح، وداعٍ إلى محبَّة الله ومعرفته، وعون على الخير وكفِّ اللِّسان عن الكلام القبيح»[8]. اهـ كلامه رحمه الله.

وأسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى أن يجعلنا من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات، ومن الذين أعدَّ الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا، إنَّه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

ذمُّ الغفلة عن ذكر الله

إنَّ الله تبارك وتعالى لمَّا أمر بذكره في القرآن الكريم، وحثَّ عليه ورغَّب فيه في آي كثيرة منه، حذَّر أيضا من الوقوع في ضدِّه وهو الغفلة، إذ لا يتمُّ الذِّكرُ لله حقيقةً إلَّا بالتَّخلُّص من الغفلة والبعد عنها، وقد جمع الله بين هذين الأمرين في آية واحدة من القرآن أعني: الأمر بالذِّكر والنَّهي عن الغفلة وذلك في قوله تعالى من آخر سورة الأعراف: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٢٠٥﴾ [الأعراف].

والمراد بقوله في الآية: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ أي: من الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، فإنَّهم حُرموا خيري الدنيا والآخرة، وأعرضوا عن مَن كلُّ السعادة والفوز في ذكره وعبوديته، وأقبلوا على مَن كلُّ الشقاوة والخيبة في الاشتغال به، وفي الآية أمرٌ بالذكر والمواظبة عليه وتحذيرٌ من الغفلة عنه، وتحذيرٌ من سبيل الغافلين.

والغفلةُ داءٌ خطير إذا اعترى الإنسان وتمكَّن منه لم يشتغل بطاعة الله وذكره وعبادته، بل يشتغل بالأمور الملهية المبعدة عن ذكر الله، وإن عمل أعمالاً من الطَّاعة والعبادة فإنَّها تأتي منه على حال سيِّئة ووضع غير حسن، فتكون أعماله عاريةً من الخشوع والخضوع والإنابة والطُّمأنينة والخشية والصِّدق والإخلاص.

(6) سنن أبي داود (رقم 1308)، سنن ابن ماجه (رقم 1335)، ومستدرك الحاكم (1/310)، وصحح العلامة الألباني في صحيح الجامع (رقم 6026).
(7) نقله النووي في الأذكار (ص11).
(8) تفسير الكريم الرَّحمن (6/117).

* فمن هذه الحجج : قوله جلَّ وعلا: ﴿ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾؛ نعم إن الله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ ﴾ الحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم ولا يلحقها فناء ولا يعتريها نقصٌ، ومن كان هذا شأنه فهو المستحق لأن يُفرد بالعبادة أما الحي الذي يموت أو الحي الذي قد مات أو الجماد الذي لا حياة له فكل هؤلاء ليس لهم في العبادة أي حق.

* ووصف نفسه جلَّ وعلاَ في الآية بأنه: ﴿ قيوم ﴾ أي: قائم بنفسه مقيم لشؤون خلقه وهذا دال على كمال غناه وعلى شدة افتقار العباد إليه من كلِّ وجه، ومن كان هذا شأنه فهو الذي يستحق العبادة دون سواه.

* ووصف نفسه جلَّ وعلاَ بأنه :﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ وهذا لكمال حياته وكمال قيُّوميَّته وكمال قدرته وقوته سبحانه، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : «إنّ اللّه عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل اللّيل قبل عمل النّهار، وعمل النّهار قبل عمل اللّيل »[٥].

* ووصف نفسه جلَّ وعلاَ في الآية بأن:﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾، فللَّه جلَّ وعلاَ ما في السماوات وما في الأرض ملكًا وخلقا لا شريك له في شيء من ذلك، ومن كان كذلك فهو الذي يستحق أن يُعبد دون سواه، ولهذا قال في آية أخرى مبينًا بطلان الشرك والتنديد: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سبأ].

* وذكر في الآية جلَّ وعلاَ كمال سلطانه بقوله جلَّ وعلاَ: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾، فالشفاعة ملك لله فلا تطلب إلا من الله جلَّ وعلاَ قال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾ [الزمر:٤٤]

* وبيَّن سبحانه عظمته وجلاله وكماله وإحاطة علمه بقوله سبحانه : ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ ﴾، وفي هذا: إحاطة علم الله جلَّ وعلاَ بالأمور الماضيات وبالأمور المستقبلات؛ فهو يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، أحاط بكل شيء علما

(٥): صحيح مسلم، رقم: (١٧٩)

وأحصى كل شيء عددا، وكيف لا يحيط علمًا بالمخلوقات وهو خالقها ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤].

* وذكر جلَّ وعلا قصور علم العباد وضعفه وأنه لا علم عندهم إلا ما علَّمهم الله ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾، والعباد لم يؤتوا من العلم إلا قليلا وكل ما عندهم من العلم هو فضل الله عليهم ومَنُّه.

* ثم ذكر جلَّ وعلاَ عظمته سبحانه بذكر عظمة أحد مخلوقاته وهو الكرسي العظيم، قال جلَّ وعلاَ: ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾؛ ويبين هذا المعنى ما ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام من حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن أعظم آية في القرآن فقال: «آية الكرسي» ثم قال عليه الصلاة والسلام: «ما السماوات والأرض في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة »[٦]. فإذا كانت المخلوقات بهذه العظمة فكيف بخالقها ومبدعها وموجدها عظُم شأنه وتعالى جدُّه.

* ثم قال جلَّ وعلاَ : ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ وهذا من عظمة الله جلَّ وعلاَ وكمال قوته وقدرته؛ أي لا يثقله سبحانه حفظ السماوات والأرض: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ [فاطر:٤١].

* ثمَّ ختم هذه الحجج بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ مُبيِّنًا للعباد علوَّه ذاتًا وقدرًا وقهرًا، وعظمته جلَّ وعلاَ وأن العظمة وصفه جلَّ وعلاَ، وهي عظمة في الأسماء، وعظمة في الصفات، وعظمة في الأفعال ؛ فتبارك الله العظيم رب الخلق أجمعين، خالقهم من العدم وموجدهم بعد أن لم يكونوا، وهو جلَّ وعلاَ المستحق أن يعبد وحده دون سواه فلا إله إلا الله ولا معبود حقٌّ إلا الله.

اللهم وفقنا للعمل بكتابك واتباع سنة نبيك ﷺ وأعِنا على تحقيق هذه المعاني العظيمة والدلالات المباركة التي دلّت عليها أعظم آي القرآن شأنا - آية الكرسي -.

(٦): رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٦٦) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٦٤٨-٦٤٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٠٠-٣٠١) وغيرهم وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٠٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأوّلين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصّادق الوعد الأمين؛ اللهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ الله جلَّ وعلاَ امتنَّ على عباده بمنَّة عظيمة ونعمة كبرى جسيمة ألا وهي أنه سبحانه أنزل عليهم كتابه الكريم وذِكره الحكيم شفاءً لما في الصدور وصلاحًا للعباد وعزاً لهم في الدنيا والآخرة ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢] ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت:٤٤] ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [يونس:٥٧] ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

* ويعظم الشأن ويعلو المقام عندما تكون الآية من القرآن آية عظمى فُضّلت على آي القرآن ومُيِّزَت عليه لفخامة شأنها وعظم مكانتها وعظم ما دلت عليه من التوحيد والإخلاص والبراءة من الشرك والتنديد؛ كما هو شأن آية الكرسي تلك الآية العظيمة الجليلة التي فخَّم النبي عليه الصلاة والسلام أمرها وأعلى مقامها ورفع قدرها وبيَّن أنها أعظم آي القرآن شأنا وأعلاه مكانة، ففي صحيح مسلم عن أبيِّ بن كعب ﷺ وهو من قرّاء الصحابة قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدري أيّ آية من كتاب اللّه معك أعظم؟ قال: قلت: اللّه ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر أتدري أيّ آية من كتاب اللّه معك أعظم؟ قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، قال: فضرب في صدري وقال: واللّه لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المُنذر»[1]، أي هنيئاً لك هذا العلم العظيم الذي ساقه الله إليك ومنَّ عليك به.

وتأمّل - رعاك الله - كمال فقه الصحابة وحسن فهمهم ﷺ؛ فهاهو أُبيّ ﷺ يأتي بهذا الجواب المسدد في وقفةٍ أمام رسول الله ﷺ

(١): «صحيح مسلم» برقم: (٨١٠)

ويختار هذه الآية من بين ما يزيد على ستة آلاف آية وفي لحظاتٍ يسيرةٍ جدا.

وإن في هذا لدلالةً واضحة وأمارة بيّنة على مكانة التوحيد في قلوب الصحابة؛ فإن النبي ﷺ لما سأل أبيًّا عن أعظم آية في كتاب الله اختار ﷺ آية التوحيد التي أُخْلِصَتْ لبيانه وتقريره وبيان حججه وبراهينه، ولذا كما بيَّن أهل العلم فإنَّ آية الكرسي اجتمع فيها من تقرير التوحيد وبيانه وذكر دلائله وحججه وبراهينه ما لم يأت في آية أخرى بل جاء متفرقًا في آيات عديدة؛ فآية الكرسي لعظم شأنها وعلو مقامها جمعت من تقرير التوحيد وبيان براهينه ما لم يأت في آية أخرى من كتاب الله عز وجل.

* ولعظم مقام هذه الآية وعلو شأنها جاء عن النبي ﷺ في أحاديث عديدة الترغيب في قراءتها مرّات وكرّات في اليوم والليلة، بل جاء عنه ﷺ ما يدلُّ على استحباب قراءتها في اليوم والليلة ثماني مرات : مرتين في الصباح والمساء، ومرة عند النوم، وخمس مرات أدبار الصلوات المكتوبة.

* أما قراءتها أدبار الصلوات فيدل عليه ما ثبت في سنن النسائي عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن النبي ﷺ قال : «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»[2].

* وأما قراءتها عند النوم ففي «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة ما يدل على أن «من قرأها إذا أوى إلى فراشه لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»[3].

* وأما قراءتها في أذكار الصباح والمساء فيدل عليه ما ثبت في «سنن النسائي» و«معجم الطبراني الكبير» من حديث أبيّ بن كعب ﷺ وفيه أن «من قرأها إذا أصبح أجِير من الشياطين حتى يمسي وإذا قرأها إذا أمسى أجير من الشياطين حتى يصبح»[4].

وهاهنا أمر عظيم لا بد من التنبيه عليه والتذكير به ألا وهو: أن انتفاع

(٢): «عمل اليوم والليلة» رقم: (١٠٠) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم: (٦٤٦)

(٣): «صحيح البخاري» رقم: (٢٣١١)

(٤): «سنن النسائي» و«معجم الطبراني الكبير» وصححه الألباني في «صحيح الترغيب: ٤١٨»

العبد بهذه الآية المباركة لابد فيه من تدبر معانيها وعقل دلالاتها؛ لا أن يكون حظُّ العبد منها مجرد القراءة للحروف دون عقل المعاني والتبصّر في الدلالات، ولهذا قال الله تبارك وتعالى في عموم القرآن: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]، وقال جلَّ وعلا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]، وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩]، وقال جلَّ وعلا: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون:٦٨]، هذا في عموم القرآن فكيف بأعظم آي القرآن شأنا وأرفعها مكانة !!

ولهذا لا يليق بالمسلم أن يكون حظُّه من هذه الآية المباركة الكريمة مجرد القراءة والتلاوة دون عقل المعاني وتدبُّرِ الدلالات ودون تحقيق المقاصد والغايات.

إنَّ هذه الآية العظيمة المباركة دلّت على أعظم المعاني وأجلِّها وعلى أشرف المقاصد وأعظمها، ألا وهو توحيد الله ووجوب إخلاص الدين له وإفراده وحده جلَّ وعلاَ بالعبادة، فصُدِّرت بكلمة التوحيد الخالدة «لا إله إلا الله» التي هي أعظم الكلمات وأجلّها على الإطلاق، وهي كلمةٌ تدل على وجوب إفراد الله وحده بالعبادة والبراءة من الشرك كلِّه دقيقه وجليله، فهي كلمة التوحيد؛ فلا توحيد إلا بتحقيقها.

وفيها أنَّ التوحيد لا يقوم إلا على ركنين لا بد منهما، وأصلين لا بد من تحقيقهما: النفي والإثبات؛ نفي العبادة عن كلِّ من سوى الله، وإثبات العبادة بكلِّ معانيها لله وحده خضوعًا وتذللا، رغبًا وطمعا، سجوداً وركوعا، توكلاً واعتمادا، دعاءً ورجاء، إلى غير ذلك من أنواع العبادة وصنوف الطاعة؛ فكلُّ ذلك حق لله ليس لأحد فيه شركة.

وقد أقيمت في هذه الآية المباركة الحجج البينات والدلالات الظاهرات على وجوب التوحيد وإخلاص العبادة لله، وقد ذُكر فيها من الحجج ما يزيد على العشرة حجج فتأملها رعاك الله:

بإسناد حسن عن عُبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ حسنة»[12].

فتأمَّل -رحمك الله- عِظَمَ هذا الأجر المترتِّب على هذا الدعاء وكثرته، فالمسلمُ عندما يقول في دعائه: اللَّهُمَّ اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، يكون له بكلِّ واحد من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات المتقدِّمين منهم والمتأخرين حسنة، فهي حسنات لا تُحصى، فأعداد المسلمين المتقدِّمين والمتأخرين لا يُحصيهم إلاَّ الله جلَّ وعلا، ولهذا كان هذا الدعاءُ العظيم في جملة أدعية النبيِّين، وأمَرَ الله به خاتَمهم محمداً ﷺ، وذكره في جملة ما امتدح به عباده المؤمنين، قال الله تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[نوح: ٢٨]، وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾[إبراهيم].

وقال تعالى آمراً نبيَّه محمداً ﷺ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[محمد: ١٩]، وقال تعالى عن عباده المؤمنين الذين جاؤوا من بعد الصحابة: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[الحشر: ١٠].

وكلُّ ذلك دالٌّ على عِظَم شأن هذا الدعاء، وجلالة قدره، وكثرة ثوابه عند الله، ولهذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يعظم شأنَ هذا الدعاء، وكان من جملة أورادِه التي لا يُخِلُّ بها، كما سبق نقلُ ذلك عن الإمام ابن القيم رحمه الله.

وقد روى عبد الرزاق في مصنَّفه عن ابن جريج قال: قلتُ لعطاء: أَستَغفِرُ للمؤمنين والمؤمنات؟ قال: نعم، قد أُمِر النبيُّ ﷺ بذلك، فإنَّ ذلك الواجبُ على الناس، قال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾، قلتُ: أفتدع ذلك في المكتوبة أبداً؟ قال: لا، قلت: فبمَن تبدأ، بنفسك أم بالمؤمنين؟ قال: بل بنفسي، كما قال الله ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾»[13].

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن المبارك رحمه الله: «أنَّه كان إذا ختم القرآنَ أكثَرَ دعاءَه للمؤمنين والمؤمنات»[13].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فالأمرُ الذي كان معروفاً بين المسلمين في القرون المفضَّلة أنَّهم كانوا يعبدون الله بأنواع العبادات المشروعة فرضها ونفلها من الصلاة والصيام والقراءة والذِّكر وغير ذلك، وكانوا يدعون للمؤمنين والمؤمنات كما أمر الله بذلك لأحيائهم وأمواتهم في صلاة الجنازة

(12) مجمع الزوائد (١٠/٢١٠)، وصحيح الجامع (رقم ٥٩٠٦)، وانظر تعليق الشوكاني على هذا الحديث في تحفة الذاكرين (ص: ٣٣٠).
(13) حلية الأولياء (١٠/١١٢).

وعند زيارة القبور وغير ذلك، وروي عن طائفة من السلف: عند كلِّ ختمة دعوةٌ مستجابة، فإذا دعا الرجلُ عُقيب الختم لنفسه ولوالديه ولمشائخه وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات كان هذا من جنس المشروع، وكذلك دعاؤه لهم في قيام الليل وغير ذلك من مواطن الإجابة»[14].

ثمَّ إنَّ دعوةَ المسلم لأخيه أو لإخوانه المسلمين بظهر الغيب مستجابةٌ، بل إنَّ الله ﷻ وكَّل ملَكاً عند رأس الداعي كلَّما دعا لأخيه بخير قال المَلَك: «آمين ولك بمثله».

روى مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلاَّ قال المَلَك: ولك بمثل»[15]. وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «دعوةُ المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابةٌ، عند رأسه ملَكٌ موكَّلٌ كلَّما دعا لأخيه بخير قال الملَكُ الموكَّلُ به: آمين ولك بمثله»[16].

قال النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: «وفي هذا فضلُ الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعةٍ من المسلمين حصلت هذه الفضيلةُ، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنَّها تُستجابُ ويحصُلُ له مثلُها»[17].

إنَّ جميعَ ما تقدَّم فيه أبلغُ دلالةٍ على أهميَّة الدعاء للمسلمين بالمغفرة والرحمة ونحو ذلك، فحريٌّ بكلِّ مسلم أن يُكثِرَ من الدعاء لإخوانه لينال تلك الأجورَ الكريمةَ والفضائلَ العظيمة، ومِن لطيف ما يُستأنَسُ به في هذا المقام ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء عن أحمد بن الضحاك الخشاب قال: «رأيتُ فيما يرى النائمُ شُريحَ بنَ يونس، فقلتُ: ما فعل بكَ ربُّكَ يا أبا الحارث؟ قال: غفر لي، ومع ذلك جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي، فقلتُ: يا أبا الحارث أنتَ عندنا أكبرُ من محمد بن بشير، فقال: لا تقُل ذاك، فإنَّ الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظًّا في عمل كلِّ مؤمن ومؤمنة؛ لأنَّه كان إذا دعا قال: اللَّهُمَّ اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات»[18].

فنسأل الله الكريم أن يغفرَ لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.

(14) مجموع الفتاوى (٢٢/٢٢٤).
(15) صحيح مسلم (رقم ٢٧٣٢).
(16) صحيح مسلم (رقم ٢٧٣٣).
(17) شرح صحيح مسلم (١٧/٤٩).
(18) حلية الأولياء (١٠/١١٢).

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ من الأمور المهمَّة التي ينبغي أن يلحظها المسلمُ في الدعاء، بل قد عدَّه بعضُ أهل العلم في جملة آداب الدعاء: العنايةَ بالدعاء للمسلمين بالتوفيق والمغفرة والرحمة والإعانة على الخير؛ إذ إنَّ الجميعَ مشتركون في الحاجة إلى ذلك، وما من ريب أنَّ كلَّ مسلم يحبُّ من إخوانه المسلمين أن يدعوا له، ويُسَرُّ بذلك، ويتمنى زيادته، والمسلمُ يُحبُّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه من الخير، فكما أنَّه يحبُّ ذلك لنفسه فينبغي أن يكون معتنياً بذلك تجاه إخوانه المسلمين بحب الخير لهم، والدعاء لهم، والاستغفار ونحو ذلك، ومَن كان هذا شأنُه مع إخوانه المسلمين فيُرْجَى أن يدعو له من إخوانه من يدعون له ويستغفرون له، والمسلم ينتفع بدعوة أخيه المسلم حيًّا وميِّتاً.

وإذا نظر المسلمُ إلى أحوال إخوانه المسلمين وجدها أحوالاً متفاوتة، وكلٌّ واحد منهم بحاجة إلى دعاءِ إخوانه، فذاك مريضٌ يعاني من المرض ويُكابد آلامَه، ولربما يكون قد أمضى في مرضه الأسابيعَ العديدة أو الشهورَ الطويلة، وقد لا يغمض له جفن، ولا يهدأ له بالٌ في آلام متعبة وأوجاع مؤلمة، فهو بحاجة إلى دعاء إخوانه المسلمين له بأن يشفي اللهُ مرضَه، ويزيل بأسه، ويفرج همَّه، ويكشف كربَه، ويُلبسَه ثوبَ الصحة والعافية.

روى أبو داود والترمذي، وقال: «حسن»، عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**مَن عاد مريضاً لم يحضر أجلُه فقال عنده سبعَ مرَّات: أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك إلاَّ عافاه الله**»[1].

وفي الصحيحين عن عائشة ﷺ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أتى المريض يدعو له قال: **اللَّهمَّ ربَّ الناس أذهب الباس، واشفِ أنت الشافي، لا شفاء إلاَّ شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً**»[2].

ومن المسلمين مَن اخترمته المنيَّةُ وأدركه الموتُ، فهو في قبره محتجَزٌ، وبأعماله مرتهَن، وبما قدَّمت يداه مجزيٌّ، فهو بحاجة إلى دعاء إخوانه المسلمين بأن يُقيلَ الله عثرتَه، ويغفرَ زلَّتَه، ويتجاوزَ عن خطيئته، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر]، قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي ﷺ: «هذا شاملٌ لجميع المؤمنين يَنتفع بعضُهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضُهم لبعض وأن يحبَّ بعضُهم بعضاً، ولهذا ذكر الله في هذا الدعاء نفيَ

(1): سنن أبي داود (رقم:٣١٠٦)، وسنن الترمذي (رقم:٢٠٨٣)، وصححه العلامة الألباني ﷺ في صحيح الجامع (رقم:٥٦٨٨).

(2): صحيح البخاري (رقم:٥٦٧٥)، وصحيح مسلم (٢١٩١).

الغلِّ عن القلب، الشامل لقليله وكثيره، الذي إذا انتفى ثبت ضدُّه وهو المحبَّةُ بين المؤمنين والموالاةُ والنصحُ ونحوُ ذلك ممَّا هو من حقوق المؤمنين ...»[3].

ومن المسلمين مَن يعيشون في بلدانهم في فتن مؤرقة، وحروب مهلكة، وبلاء شديد، قد تسلَّط عليهم عدوُّهم، فأُريقت فيهم الدماء، ورُمِّلت النساء، ويُتِّمَ الأطفالُ، ونُهبت الأموالُ، وهم بحاجة إلى الدعاء لهم بأن يُنفِّسَ الله كربَهم، ويفرج همَّهم، ويكبتَ عدوَّهم، وينشرَ الأمنَ والاطمئنانَ بينهم، وقد كان من هدي النبيِّ الكريم ﷺ القنوتُ في النوازل التي تنزل بالمسلمين، فيدعو للمسلمين بالنصر والنجاة، ولعدوِّهم بالهزيمة والهلاك، كما في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ: «أنَّ رسول الله ﷺ قنتَ في صلاة العَتَمَة شهراً يقول في قنوته: **اللَّهمَّ أنجِ الوليدَ بن الوليد، اللَّهمَّ أنجِ سلمةَ بنَ هشام، اللَّهمَّ أنجِ عيَّاشَ بن أبي ربيعة، اللَّهمَّ أنجِ المستضعفين من المؤمنين، اللَّهمَّ اشدد وطأتَك على مُضر، اللَّهمَّ اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**، قال أبو هريرة: وأصبح ذات يوم فلم يدعُ لهم، فذكرتُ ذلك له، فقال: **أوما تراهم قد قَدِموا؟**»[4].

وثبت في الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ قال: «قنتَ النبيُّ ﷺ شهراً يدعو على رِعْل وذكوان ويقول: **عُصيَّة عصت الله ورسوله**»[5].

وكذلك قنوتُ أبي بكر الصديق ﷺ في محاربة الصحابة لمسيلمة الكذاب، وعند محاربة أهل الكتاب، وكذلك قنوتُ عمر بن الخطاب ﷺ، وفيه يقول: «اللَّهمَّ عَذِّبْ كفرةَ أهل الكتاب الذين يصدُّون عن سبيلك، ويجحدون آياتك، ويكذبون رسلَك، ويقاتلون حلفاءَك ... »، إلى آخر دعائه ﷺ[6].

ومن المسلمين مَن أرهقهم الفقرُ وأقعدتهم الحاجةُ، فمنهم مَن قد لا يجد لباساً يواريه، أو مسكناً يؤويه، أو طعاماً يُشبعه ويغذيه، أو شراباً يرويه، بل منهم مَن أدركه حتفُه في مجاعات مهلكة، وقَحْط مفجع، فهم بحاجة إلى دعوات صادقة بأن يغني الله فقيرَهم، ويُشبعَ جائعَهم، ويكسو عاريَهم، ويَسُدَّ حاجتَهم، ويكشفَ فاقتَهم، إلى غير ذلك من أنواع الاهتمام بأمور المسلمين وحبِّ الخير لهم، والدعاء لهم، وذلك كلُّه منطلقٌ من الرابطة الإيمانية التي تجمعهم وتؤلف بينهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [التوبة: ٧١]، وفي الحديث يقول ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له**

(3): تيسير الكريم الرحمن (٨/١٠٣).

(4): صحيح البخاري (رقم:٨٠٣)، وصحيح مسلم (٦٧٥)، واللفظ له.

(5): صحيح البخاري (رقم:١٠٠٢)، وصحيح مسلم (١٧٧).

(6): انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/٢٧٢، ٢٧٣)، وزاد المعاد لابن القيم (١/٢٨٨).

وأثر عمر أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢/١٥٥، ١٥٦) وغيره، مع اختلاف في اللفظ عما أورد هنا، وقد صحَّحه الألباني في تعليقه على صحيح ابن خزيمة، وصحَّحه قبله الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/١٠٠).

سائر الجسد بالسهر والحمى»، رواه البخاري ومسلم[7].

وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينُه اشتكى كلُّه، وإن اشتكى رأسُه اشتكى كلُّه**»[8].

وثبت عن النبيِّ ﷺ من حديث أبي موسى الأشعريِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضُه بعضاً**»[9].

وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعريِّ ﷺ أنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «**لن تؤمنوا حتى تراحموا**، قالوا: يا رسول الله كلُّنا رحيم، قال: إنَّه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنَّها رحمةُ الناس رحمةً العامة»[10].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، فينبغي على المسلم أن يكون مراعياً لحقوق إخوانه المسلمين، مُحبًّا الخيرَ لهم، رحيماً بهم، عَطوفاً عليهم، داعياً لهم بالتوفيق والسداد، والخير والفلاح، والصلاح والاستقامة.

الاستغفار للمسلمين

تقدَّم بيانُ أهميَّة دعاء المسلم لغيره من إخوانه المسلمين بالمغفرة والتوفيق والهداية والسداد ونحوِ ذلك، وتقدَّم الإشارةُ إلى أنَّ حاجةَ الجميع إلى ذلك مشتَرَكةٌ، فكما أنَّ المسلمَ بحاجة إلى دعوات إخوانه المسلمين، فكذلك إخوانه المسلمون بحاجة إلى ذلك، قال العلاَّمةُ ابنُ القيِّم ﷺ: «والجميعُ مشتركون في الحاجة بل في الضرورة إلى مغفرة الله وعفوه ورحمته، فكما يُحبُّ [أي المسلم] أن يستغفرَ له أخوه المسلمُ، كذلك هو أيضاً ينبغي أن يستغفرَ لأخيه المسلم، فيصير هِجِّيراه: **ربِّ اغفر لي ولوالدَيَّ وللمسلمين والمسلمات وللمؤمنين والمؤمنات**. وقد كان بعضُ السلف يستحبُّ لكلِّ أحد أن يُداوم على هذا الدعاء كلَّ يوم سبعين مرَّة: فيجعل له منه وِرداً لا يُخِلُّ به.

وسمعتُ شيخَنا - أي ابن تيمية - يذكرُه، ويذكر فيه فضلاً عظيماً لا أحفظه، وربَّما كان من جملة أوراده التي لا يُخِلُّ بها، وسمعتُه يقول: إنَّ جعلَه بين السجدتين جائزٌ، فإذا شهدَ العبدُ أنَّ إخوانه مصابون بمثل ما أُصيب به، محتاجون إلى ما هو محتاجٌ إليه لَم يمتنع من مساعدتهم إلاَّ لفرط جهله بمغفرة الله وفضله، وحقيقٌ بهذا أن لا يُساعَد، فإنَّ الجزاءَ من جنس العمل»[11].

ومن الأجور الواردة في هذا الدعاء العظيم ما ثبت في المعجم الكبير للطبراني

(7): صحيح البخاري (رقم:٦٠١١)، وصحيح مسلم (رقم:٢٥٨٦).

(8): صحيح مسلم (٢٥٨٦).

(9): صحيح البخاري (رقم:٦٠٢٦)، وصحيح مسلم (رقم:٢٥٨٥).

(10): رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٨/١٨٧)، وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح»، ورواه الحاكم في المستدرك (١/١٥٥) وقال: «صحيح الإسناد»، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٠/٤٨٨): «رجاله ثقات»، والحديث شاهد من حديث أنس رواه أبو يعلى في مسنده (٧/٢٩١).

(11): مفتاح دار السعادة (٢/٢٩٨).

الحكم الكوني القدري لا يمكن مخالفتُه، وأمَّا الحكمَ الدينيّ الشرعي فقد يخالفُه العبدُ، ويكون متعرِّضاً للعقوبة بحسب ما وقع فيه من مخالفة.

وقوله: «عَدلٌ فِيَّ قضاؤك» يتناول جميعَ أقضيته سبحانه في عبده من كلِّ الوجوه، من صحة وسُقم، وغنًى وفقر، ولَذَّة وألَم، وحياة وموت، وعقوبةٍ وتجاوز وغير ذلك، فكلُّ ما يقضي على العبد فهو عَدلٌ فيه ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[11].

والأصلُ الثالث: أن يؤمنَ العبدُ بأسماء الله الحسنى وصفاته العظيمة الواردة في الكتاب والسُّنَّة، ويتوسَّلَ إلى الله بها، كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[12]، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾[13]، والعبدُ كلَّما كان عظيمَ المعرفة بالله وأسمائه وصفاته زادت خشيتُه له، وعَظُمت مراقبتُه له، وازدادَ بُعْداً عن معصيته والوقوع فيما يسخطه، كما قال بعض السلفُ: "من كان بالله أعرفَ كان منه أخوف"، ولهذا فإنَّ أعظمَ ما يَطرُدُ الهمَّ والحزنَ والغمَّ أن يعرفَ العبدُ ربَّه، وأن يَعمُرَ قلبَه بمعرفته سبحانه، وأن يتوسَّلَ إليه بأسمائه وصفاته، ولهذا قال:

(11) سورة: فصلت، الآية (46).
(12) سورة: الأعراف، الآية (180).
(13) سورة: الإسراء، الآية (110).

«أسألُك بكلِّ اسم هو لكَ سَمَّيتَ به نفسَك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علَّمته أحداً من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك»، فهذا توسُّلٌ إلى الله بأسمائه كلِّها ما عَلِمَ العبدُ منها وما لَم يعلم، وهذا أحبُّ الوسائل إلى الله سبحانه.

والأصلُ الرابع: هو العنايةُ بالقرآن الكريم، كلام الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، المشتمل على الهداية والشفاء والكفاية والعافية، والعبدُ كلَّما كان عظيمَ العناية بالقرآن تلاوةً وحفظاً ومذاكرةً وتدبُّراً، وعملاً وتطبيقاً نال من السعادة والطمأنينة وراحةِ الصَّدر وزوال الهمِّ والغَمِّ والحزن بحسب ذلك، ولهذا قال في هذا الدعاء: «أن تَجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حزني وذهاب هَمِّي».

فهذه أربعةُ أصول عظيمة مستفادة من هذا الدعاء المبارك، ينبغي علينا أن نتأمَّلَها ونَسعَى في تحقيقها؛ لننالَ هذا الموعودَ الكريمَ والفضلَ العظيم وهو قوله ﷺ: «إلاَّ أذهبَ اللهُ هَمَّه وأبدلَه مكان حزنه فرحاً» وفي رواية «فَرَجاً»، ومن الله وحده نطلب العونَ والتوفيق.

تم النقل من كتاب: (فقه الأدعية والأذكار).
للشيخ: عبدالرزاق البدر حفظه الله تعالى / ص 190-193
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دُعَاءُ

الهم والغم والحزن

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

العالم الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ العبدَ في هذه الحياة قد يُصاب بآلام متنوِّعة، وقد يَرِدُ على قلبه واردَاتٌ متعدِّدةٌ تؤرِق قلبَه وتُؤلِمُ نفسَه، وتَجلبُ له الكدَرَ والضِّيقَ، فإن كان هذا الألَمُ الذي يُصيبُ القلبَ متعلِّقًا بأمور ماضية فهو **حُزنٌ**، وإن كان متعلِّقًا بأمور مستقبَلَة فهو **هَمٌّ**، وإن كان متعلِّقًا بواقع الإنسان وحاضره فهو **غَمٌّ**، وهذه الأمور الثلاثة الحزنُ والهمُّ والغَمُّ إنَّما تزول عن القلب وتَنْجَلي عن الفؤاد بالعودة الصادقة إلى الله، وتَمام الانكسار بين يديه، والتَّذَلُّل له سبحانه، والخضوع له والاستسلام لأمره والإيمان بقضائه وقدره ومعرفته سبحانه، ومعرفةِ أسمائه وصفاته، والإيمانِ بكتابه، والعناية بقراءته وتدبره والعمل بما فيه، فبذلك لا بغيره تزولُ هذه الأمور، وينشرح الصَّدرُ، وتتحقَّق السَّعادة.

جاء في المسند للإمام أحمد وصحيح ابن حبان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلاَءِ**

الكَلِمَاتِ. قَالَ: أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»[8].

فهذه كلماتٌ عظيمةٌ ينبغي على المسلم أن يتعلَّمها، وأن يحرصَ على قولها عندما يُصاب بالحزن أو الهمِّ أو الغمِّ، وليعلم كذلك أنَّ هؤلاء الكلمات **إنَّما تكون نافعةً له إذا فَهِم مدلولَها وحقَّق مقصودَها وعمل بما دلَّت عليه**، أمَّا الإتيانُ بالأدعية المأثورة والأذكار المشروعية دون فهم لمعانيها ودون تحقيق لمقاصدها فإنَّ هذا قليلُ التأثير عديمُ الفائدة.

وإذا تأمَّلنا هذا الدعاءَ نجدُ أنَّه يتضمن أربعة أصول عظيمة، لا سبيل للعبد إلى نيل السعادة وزوال الهم والغم والحزن إلاَّ بالإتيان بها وتحقيقها.

أمَّا الأصل الأول: فهو تحقيقُ العبادة لله وتَمام الانكسار بين يديه، والخضوع له واعترافه بأنَّه مخلوق لله مَملوكٌ له هو وآباؤه وأمهاتُه، ابتداء من أبويه القريبين وانتهاء إلى آدم وحواء، ولهذا قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي عبدُك وابنُ عبدك وابنُ أَمَتِك**» فالكلُّ مماليك لله، وهو خالقُهم وربُّهم وسيِّدُهم ومدبِّر شؤونهم، الذي لا غنى لهم عنه طرفة عين، وليس لهم من يعوذون به ويلوذون به سواه، ومن تحقيق ذلك التزام العبد عبوديته سبحانه من الذُّلِّ والخضوع والانكسار والإنابة وامتثال الأوامر واجتناب النواهي ودوام الافتقار إليه واللَّجأ إليه

(8) مسند أحمد (1/ 391)، وصحَّحه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (199)، وانظر في شرح هذا الحديث الفوائد لابن القيم (44).

والاستعانة به والتوكل عليه والاستعاذة به، وأن لا يتعلَّق القلبُ بغيره محبَّةً وخوفًا ورجاءً.

أمَّا الأصل الثاني: فهو أن يؤمن العبدُ بقضاء الله وقَدَره، وأنَّ ما شاء الله كان وما لَم يشأ لَم يكن، وأنَّه سبحانه لا مُعَقِّبَ لحُكمه ولا رادَّ لقضائه ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾[9]، ولهذا قال في هذا الدعاء «**ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حُكمُك، عَدلٌ فيَّ قضاؤك**»، فناصيةُ العبد وهي مُقدَّمةُ رأسه بيد الله، يتصرَّف فيه كيف يشاء ويَحكم فيه بما يريد، لا مُعَقِّبَ لحُكمه ولا رادَّ لقضائه، فحياةُ العبد وموتُه وسعادتُه وشقاوتُه وعافيتُه وبلاؤه، كلُّ ذلك إليه سبحانه ليس إلى العبد منه شيء، وإذا آمن العبدُ بأنَّ ناصيتَه ونواصي العباد كلَّها بيد الله وحده يصرفهم كيف شاء، لَم يخف بعد ذلك منهم ولم يَرجُهم ولَم يُنْزِلهم مَنْزِلَة المالكين، ولم يعلِّق أملَه ورجاءَه بهم، وحينئذ يستقيمُ له توحيدُه وتوكُّلُه وعبوديتُه، ولهذا قال هود عليه السلام لقومه: ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[10].

وقوله: «**ماض في حُكمك**» يتناول الحكمين: الحكم الديني الشرعي، والحكم القدري الكوني، فكلاهما ماضيان في العبد شاء أم أبى، لكن

(9) سورة: فاطر، الآية (2).

(10) سورة: هود، الآية (56).

متذلّلاً منيباً، ولا سيما **حال السجود**، فإنّ العبدَ في سجوده يكون قريباً من ربّه، فينبغي في هذه الحال أن يُكثرَ من دعاء الله وسؤاله ومناجاته؛ لعظم قربه فيه من الله ﷻ، روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ قال: «أقربُ ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء» [15].

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس ﷺ: أنّ النبيَّ ﷺ قال: «ألا وإني نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، فأمّا الرُّكوعُ فعظّموا فيه الرَّبَّ ﷻ، وأمّا السجودُ فاجتهدوا في الدعاء، فقمِنٌ أن يُستجاب لكم» [16]، أي حقيقٌ وجديرٌ أن يُستجاب لكم.

وكذلك يُتحرَّى الدعاء **في آخر الصلاة قبل السلام** بعد الصلاة الإبراهيمية على النبي ﷺ، فقد روى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وغيرُهم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «كنتُ أصلّي والنبيُّ ﷺ وأبو بكر وعمر معه، فلمّا جلستُ بدأتُ بالثناء على الله، ثمّ الصلاة على النبي ﷺ، ثمّ دعوتُ لنفسي، فقال النبي ﷺ: سَلْ تُعطه، سل تُعطه» [17].

وروى الترمذي والنسائي وغيرُهما عن فضالةَ بن عبيد ﷺ قال: «سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لَم يُمجّد الله ولم يُصلِّ على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: عجلت أيُّها المصلّي، ثمّ علّمهم رسولُ الله ﷺ، وسَمِعَ رسولُ الله ﷺ رجلاً يصلّي فمجّد الله وحمِدَه وصلّى على النبيِّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ادْعُ تُجب، وسَلْ تُعطَ» [18].

ومِن الأحوال التي يكون فيها المسلمُ حريًّا بالقبول وإجابة الدعاء، دعوته **حال صيامه**، فقد روى البيهقي من حديث أنس ﷺ مرفوعاً: «ثلاثُ دعوات لا تُردُّ: دعوةُ الوالد، ودعوةُ الصائم، ودعوة المسافر» [19].

وكذلك عندما يكون المسلمُ **متلبّساً بإحرامه** قاصداً بيتَ ربّه، يريد الحجَّ أو العمرةَ، فإنّ هذا من أسباب إجابة الدعاء، روى ابنُ ماجه في سننه وغيرُه بإسناد حسن عن عبد الله بن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «الغازي في سبيل الله والحاجُّ والمعتمرُ وَفْدُ الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم» [20].

وأفضلُ ما يكون الدعاء للحاج يوم عرفة، فهو يوم إجابة الدعوات، وإقالة العثرات، وتفريج الكربات، وإغاثة الملهوفين، وقد ثبت في الحديث عن النبي

(15) صحيح مسلم (رقم 482).
(16) صحيح مسلم (رقم 479).
(17) المسند (441/1)، وسنن الترمذي (رقم 3386)، والسنن الكبرى للنسائي (رقم 9228)، وصحّحه العلّامة الألباني رحمه الله في تخريج المشكاة (رقم 931).
(18) سنن الترمذي (رقم 3476)، وسنن النسائي (44/3)، وصحّحه العلّامة الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي (رقم 2716).
(19) السنن الكبرى للبيهقي (346/1)، وصحّحه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (رقم 1797).
(20) سنن ابن ماجه (رقم 2893)، وصحيح ابن حبان (رقم 4613)، وصحّحه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (رقم 1803).

ﷺ أنّه قال: «خيرُ الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلتُه أنا والنبيُّون من قبلي لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير» [21]؛ إذ في هذا اليوم المبارك يَغشى الناسَ من الإيمان والطمأنينة والخشوع والخضوع ما يكون سبباً لقبول دعواتهم وإقالة عثراتهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من المعلوم أنّ الحجيجَ عشية عرفة ينزل على قلوبهم من الإيمان والرحمة والنور والبركة ما لا يمكن التعبير عنه» [22].

وفي الحجّ أمكنةٌ خاصةٌ ينبغي للمسلم أن يقفَ بها ويتحرَّى فيها الدعاءَ اقتداءً بالنبي ﷺ، حيث ثبت عنه أنّه كان يقفُ فيها ويستقبلُ القبلةَ ويدعو الله ﷻ، وهي بالأخصّ ستة أماكن: في عرفة كما تقدّم، و**في المشعر الحرام** كما قال الله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٩٨) وقد جاء في حديث جابر ﷺ في صفة حجّة النبي ﷺ: «أنّه ركب القصواءَ حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبّره وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جدًّا، فدفع قبل أن تطلع الشمس» . رواه مسلم [23].

وكذلك **على الصفا والمروة** لما ثبت في صحيح مسلم في حديث جابر المتقدّم: «أنّ النبي ﷺ كان إذا وقف على الصفا يُكبّر ثلاثا ويقول: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم دعى بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرّات حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا» .

وكذلك **بعد رمي الجمرتين الصغرى والوسطى**، لما ثبت في صحيح البخاري أنّ عبد الله بن عمر ﷺ كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يُكبّر على إثر كلّ حصاة ثمّ يتقدّم حتى يُسهلَ فيقوم مستقبلَ القبلة، فيقومُ طويلاً يدعو ويرفع يديه، ثمّ يرمي الوسطى ثمّ يأخذ ذات الشمال فيسهل ويقومُ مستقبلَ القبلة فيقومُ طويلا ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلاً، ثمّ يرمي جمرة العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها، ثمّ ينصرف فيقول: «هكذا رأيتُ النبيَّ ﷺ يفعله» [24].

فهذه ستة مواضع ثبت أنّ النبي ﷺ يقف فيها ويتحرَّى الدعاء ويرفع يديه، وعموماً فالدعاءُ له شأنٌ عظيم في الحج والصلاة والصيام، بل له شأنٌ بالغٌ في العبادات كلّها، بل هو روحُ العبادة ولبُّها.

(21) سنن الترمذي (رقم 3585)، وصحّحه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (4-6) بمجموع الطرق والشواهد.
(22) مجموع الفتاوى (376/5).
(23) صحيح مسلم (1218).
(24) صحيح البخاري (رقم 1753).

أوقات و أحوال

يستجاب فيها الدعاء

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الله ﷻ لمّا شرع لعبادِه الدعاء ورغّبهم فيه وحثّهم عليه ووعدهم عليه الإجابةَ تفضُّلاً منه سبحانه وتكرُّماً؛ هيّأ لهم مع ذلك أمكنةً فاضلةً وأزمنةً فاضلةً، وآداباً عظيمةً يكون حظُّ العبد ونصيبُه من القبول والإجابةِ بحسب حظِّه ونصيبِه من تحقيق تلك الأمور وعنايتِه بها.

ومن الأوقات الفاضلةِ التي يحسن بالمسلم أن يتحرّى دعاءَ الله فيها **وقتُ السَّحر وحين يبقى ثلثُ الليل الآخير**. قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات]، وثبت في الحديث المتواتر عن النبي ﷺ أنّه قال: «ينزل ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الآخر، يقول: مَن يدعوني فأستجيب له، مَن يسألني فأعطيه، مَن يستغفرني فأغفر له»[1].

وهذا الحديث العظيمُ يدلُّ على شرف هذا الوقتِ عند الله وعِظَمِ شأنه عنده، وأنّه سبحانه لكمال إحسانه وتمام لُطفِه ينزل في ذلك الوقت هو سبحانه بنفسه إلى سماء الدنيا نزولاً حقيقياً يليق به سبحانه، لا يُشبه نزولَ المخلوقين تعالى الله وتنزّه عن ذلك، ولا يدركُ أحدٌ من المخلوقين كيفيةَ نزوله سبحانه؛ إذ إنّ كيفيةَ صفاته سبحانه مجهولةٌ للخَلق، كما أنّ كيفيةَ ذاته مجهولةٌ لهم، وليس لأحدٍ أن يخوضَ في شيء من صفات الله ـ لا النزول ولا غيره ـ بتحريف أو تعطيل، أو تكييف أو تمثيل.

والحديثُ دليلٌ على فضلِ هذا الوقتِ المبارك، وأنّه أفضلُ أوقات الدعاء والاستغفار والإقبال على الله بالسؤال، وأنّ الدعاءَ في ذلك الوقت مستجابٌ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والناس في آخر الليل يكون في قلوبهم من التوجُّه والتقرُّب والرِّقة ما لا يوجد في غير ذلك الوقت، وهذا مناسبٌ للنزوله إلى سماء الدنيا، وقوله: هل من داعٍ، هل من سائل، هل من تائب»[2]. اهـ كلامُه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن الأوقات الفاضلة التي يُستجابُ فيها الدعاء **الساعةُ التي في يوم الجمعة**. فقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ ذَكَر يومَ الجمعة فقال: «فيه ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ قائمٌ يصلّي يسأل الله تعالى شيئاً إلاّ أعطاه إياه، وأشار بيده يُقلّلُها»[3].

وقد اختلف أهلُ العلم في تعيين هذه الساعةِ على أقوالٍ عديدةٍ تُقارب

(1) صحيح البخاري (رقم: 1145)، (6321)، (7494)، وصحيح مسلم (رقم: 758).
(2) مجموع الفتاوى (5/130 ـ 131).
(3) صحيح البخاري (رقم: 935)، وصحيح مسلم (رقم: 852).

الأربعين قولاً، إلاّ أنّ أقواها وأقربَها للدليل قولان:

أحدهما: أنّها ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى حين فراغه من الصلاة، وحُجّةُ هذا القول حديثُ أبي بُردة بن أبي موسى الأشعريّ: أنّ عبدَ الله بنَ عمر قال له: أسَمِعتَ أباك يحدّث عن رسول الله ﷺ في شأنِ ساعةِ الجمعة شيئاً؟ قال: نعم، سمعتُه يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «هي بين أن يجلس الإمامُ إلى أن تُقضى الصلاة»[4].

والقول الثاني: أنّها بعد العصر إلى غروب الشمس، ومن أدلة هذا القول ما رواه أحمد وابن ماجه في سننه عن عبد الله بن سلام قال: قلتُ ورسول الله ﷺ جالسٌ: إنّا لنجدُ في كتاب الله (يعني التوراة) في يوم الجمعة ساعةً لا يوافقُها عبدٌ مؤمنٌ يصلّي يسألُ الله ﷻ شيئاً إلاّ قضى الله له حاجتَه، قال عبد الله: فأشار إليّ رسول الله ﷺ أو بعض ساعة، قلتُ: صدقتَ يا رسول الله أو بعض ساعة، قلت: أيُّ ساعة هي؟ قال: هي آخرُ ساعة من ساعات النهار، قلتُ: إنّها ليست ساعةَ صلاة، قال: بلى، إنّ العبدَ المؤمنَ إذا صلّى ثمّ جلس لا يُجلسُه إلاّ الصلاة فهو في صلاة»[5].

قال الحافظ ابن حجر وقد سرَدَ الأقوالَ: «ولا شكّ أنّ أرجحَ الأقوال المذكورة حديثُ أبي موسى وحديثُ عبد الله بن سلام»[6] اهـ.

ورجّح ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه زاد المعاد القولَ الثاني، وهو أنّها بعد صلاة العصر، واحتجّ بحديث عبد الله بن سلام المتقدّم وأحاديث أخرى وردت في الباب[7].

ومن الأزمنة الفاضلة **شهرُ رمضان** المبارك، ولا سيما العشرُ الأواخر منه، وخاصة **ليلة القدر** التي هي خيرٌ من ألف شهر، وقد ثبت في جامع الترمذي وغيره عن أمّ المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قلتُ يا رسول الله: أرأيتَ إن علمتُ ليلةَ القدر، ما أقول فيها، قال: قولي: «اللّهمّ إنّك عفوٌّ تُحبُّ العفوَ فاعفُ عنّي»[8].

ومن الأوقات الفاضلة أيضاً والتي ينبغي للمسلم أن يتحرّى فيها الدعاءَ **يومُ عرفة**، فهو يومٌ فاضلٌ تُستجابُ فيه الدعواتُ وتُغفر فيه الزّلّاتُ وتُكفّر فيه الخطيئات، وقد ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنّه قال: «أفضلُ الدعاء دعاءُ يوم عرفة وخير ما قلتُه أنا والنبيون من قبلي لا إله إلاّ الله وحده لا

(4) صحيح البخاري (رقم: 935) وصحيح مسلم (852).
(5) المسند (4/451)، وسنن ابن ماجه (رقم: 1139)، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «بسند صحيح، وللحديث شاهد» الرقم: نتائج الأفكار (2/418).
(6) فتح الباري (2/524).
(7) زاد المعاد (1/391 ـ 398).
(8) سنن الترمذي (رقم: 3513)، وسنن ابن ماجه (رقم: 3850)، وصححه الترمذي والألباني في تخريج المشكاة (رقم: 2091).

شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير»[9].

ومن الأوقات التي يُرجى فيها قبولُ الدعاء **ما بين الأذان والإقامة** لِمَا ثبت عن أنس بن مالك ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «الدعاء لا يُردُّ بين الأذان والإقامة فادعوا»[10].

وثبت عن النبي ﷺ أنّ الدعاء لا يردُّ **عند النداء للصلاة**، وذلك فيما رواه سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثنتان لا تُرَدّان، أو قلّما تُرَدّان، الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحمُ بعضهم بعضاً»[11].

ومِمّا ينبغي للمسلم أن يتحرّى فيه الدعاءَ **أدبار الصلوات المكتوبة**، ففي الترمذي وغيره بسند جيّد عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قيل يا رسول الله أيُّ الدعاء أسمَعُ؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودُبر الصلوات المكتوبات»[12].

وأوصى صلوات الله وسلامه عليه معاذ بن جبل أن يقول في دبر كلّ صلاة «اللّهمّ أعنّي على ذِكرك وشُكرك وحُسن عبادتك»[13]، ودبر الصلاة المذكور في هذا الحديث والذي قبله يحتمل قبل السلام وبعده، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان شيخُنا ـ يعني ابنَ تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ يُرجّح أن يكون قبل السلام، فراجعتُه فيه، فقال: دُبر كلّ شيء منه كدبر الحيوان»[14].

أحوالٌ للمسلم يُستجابُ فيها الدعاء

سبق الإشارةُ إلى جُملة من الأوقات الفاضلة التي يُرجى فيها قبولُ الدعاء أكثرَ من غيرها؛ إذ إنّ المسلمَ في كلّ وقت يدعو الله ﷻ في أيّ ساعة من ليل أو نهار يرجو أن يتقبّلَ الله منه، إلاّ أنّ هناك أوقاتاً فاضلةً خصّها الشارعُ بمزيد فضيلة فكان القبولُ فيها أرجى، والإجابةُ فيها أحرى من غيرها، فينبغي للمسلم أن يتحرّى فيها الدعاءَ كثلث الليل الآخر، وكالساعة التي في يوم الجمعة، وغيرِ ذلك ممّا سبق الإشارةُ إليه.

وكما أنّ هناك أوقاتاً فاضلةً ينبغي أن يتحرّى المسلمُ فيها الدعاءَ، فكذلك هناك أحوالٌ فاضلةٌ في المسلم يزيد فيها قُربُه من الله وإقبالُه عليه وخشوعُه وخضوعُه واستكانتُه، ينبغي على المسلم أن يكثر فيها الدعاء وأن يعظم فيها الطلب.

ومن ذلك **في الصلاة**، عندما يقفُ العبدُ بين يدي الله خاشعاً خاضعاً

(9) سنن الترمذي (رقم: 3585)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (6/7 ـ 8) بمجموع الطرق والشواهد.
(10) المسند (3/355، 1193)، وسنن الترمذي (رقم: 212)، وسنن أبي داود (رقم: 521)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم: 3408).
(11) سنن أبي داود (رقم: 2540)، والحاكم (1/190)، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «بسند حسن صحيح» نتائج الأفكار (1/381).
(12) سنن الترمذي (رقم: 3499)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي (رقم: 2765).
(13) المسند (5/244)، وسنن أبي داود (رقم: 1522)، وصحيح ابن حبان (رقم: 2020)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود (رقم: 1347).
(14) زاد المعاد (1/303).

أثر سقاية الماء في مداواة المرضى

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

ركبتي منذ سبع سنين وقد عالجت بأنواع العلاج وسألت الأطباء فلم أنتفع به؟ قال: اذهب فانظر موضعاً يحتاج الناس الماء فاحفر هناك بئراً فإني أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم ففعل الرجل فبرأ . رواه البيهقي .

وقال: «وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب وبقي فيه قريباً من سنة فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة فدعا له وأكثر الناس التأمين فلما كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المسجد رقعة بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها : قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين فجئت بالرقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد في الماء وأخذ الناس في الشرب فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين».

هذا ونسأل الله الكريم أن يشفي مرضانا ومرضى المسلمين إنه سبحانه سميع مجيب قريب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على إمام المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فإنَّ من الوسائل الناجعة والأسباب النافعة لعلاج المريض ومداواته وطلب الشفاء له الصدقةَ ولاسيما سقاية الماء بحفر الآبار أو مدّ الأنابيب أو وضع برادات الماء ونحو ذلك فإنَّ الماء عصب الحياة كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[الأنبياء: ٣٠] ونفع الماء ديني ودنيوي فهو الطهور الرافع للحدث المزيل للخبث والمنقي للبدن، وهو سقي الأبدان وروية الظمآن، ولهذا كان خير الصدقة سقاية الماء كما روى النسائي (٣٦٦٥) عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أيّ الصّدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء».

وهو من الصّدقات المشكورة والأعمال المبرورة ومن أعظم أسباب غفران الذنوب.

روى البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتدّ عليه الحرّ فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثّرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان منّي فنزل البئر فملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا: يا رسول الله إنَّ لنا في البهائم أجراً فقال : في كلِّ كبد رطبة أجر» .

وهو من أنفع الصدقات وأكثرها عائدة وأعظمها بركة؛ فقد روى الإمام أحمد في «المسند» (٧/ ٦)، والنسائي (٣٦٦٦) عن سعد بن عبادة : أن أمَّه ماتت فقال لرسول الله ﷺ إنّ أمي ماتت أفأتصدّق عنها؟ قال: «نعم». قال: فأيّ الصّدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء».

قال الحسن البصري: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة.

وإذا كان هذا بعض شأن صدقة الماء فإنَّ مداواة المرضى بسقاية الماء له نفع عظيم وأثر مبارك ثابت شرعـًا وتجربة.

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه: «الوابل الصيب» ص٥٧: «فإن للصّدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصّتهم وعامّتهم ، وأهل الأرض مقِرُّون به، لإنّهم جرّبوه»اهـ.

ومن شواهد التّجربة ما ذكره الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (١٤٢٦) عن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابن المبارك وسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن قرحة خرجت في

والأمر الثالث: إذا ابتُلي صبر، قال - جلّ وعلا -: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]. قال علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلّم»[٧].

ولهذا المؤمن في نعمائه يفوز بثواب الشاكرين، وفي مصابه وضرّائه وابتلائه يفوز بثواب الصابرين، فهو مأجورٌ على كل حال، وهو على خير في كل حال، ولهذا قال - عليه الصلاة والسلام -: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير..»، وإذا تأمّل المسلم في هذا عرف قيمة الإيمان ومكانته العظمى في تحصيل السعادة واكتسابها، وبهذا يعلم أن الإيمان مفزع لصاحبه، يفزع إليه عند الطاعة، ويفزع إليه عند المعصية، ويفزع إليه عند النعمة، ويفزع إليه عند المصيبة.

فالمؤمن يفزع إلى الإيمان في كل مشكلة وفي كل عارض وفي كل نازلة ويجد الإيمان هاديًا ومسددًا وقائدًا إلى كل فضيلة وخير، وهنا تتحقق السعادة. إذا أصابته النعمة لا يدخله كِبْر ولا بَطَر ولا عُجْب ولا غرور ولا شيء من الأمور المنافية للإيمان الواجب؛ بل إيمانه يهديه أن هذه نعمة الله عليه ومنته وفضله سبحانه وتعالى، فتجده معترفًا بالنعمة للمنعم، شاكرًا له مستعملًا للنعمة في طاعة الله فيوفّق لكل خير، ويفزع إلى إيمانه في ضرّائه وفي شدّته وبلائه فيأتيه الإيمان بالهدايات المباركة؛ فيرشده إلى الصبر، ويدعوه إلى الرضا والتوكل على الله سبحانه وتعالى وحسن اللجوء إليه، ويرشده إلى الدعاء والمناجاة ولذة الإقبال على الله - سبحانه وتعالى -.

وإذا وُفّق لطاعة من علم نافع، أو قول سديد، أو عمل صالح، أو بذل، أو إحسان، أو غير ذلك، يفزع إلى الإيمان فيهديه الإيمان إلى أن هذه منة الله عليه ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٢١]. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾ [الحجرات]. فيحمد الله الذي هداه لهذه الطاعة ووفّقه لهذه العبادة ولا يدخل في عجب، والعجب من أكبر ما يكون ضررًا على الإنسان.

والعُجْبَ فاحْذَرْهُ إِنَّ العُجْبَ مُجْتَرِفٌ ... أَعْمالَ صاحِبِهِ فِي سَيْلِهِ العَرِمِ

العُجب دمارٌ للإنسان وهلاك، ومجترف لأعماله، فإذا وُفق للطاعات والعبادات وأبواب من الخير يقول: هذا فضل الله عليّ، هذا نعمة الله، هذا توفيق الله، أسأل الله أن يزيدني من فضله، يعرف نعمة الله عليه فيسعد.

وإذا وقع في معصية فزع إلى الإيمان فهداه إيمانه إلى التوبة والإنابة والحياء من الله والرجوع إلى الله فيجد لذة الرجوع إلى الله -سبحانه وتعالى-

(٧) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٢/١٢).

ولهذا إذا لم يحسن الإنسان في هذا الباب -باب الطاعة والمعصية- الفزع إلى الله يتضرّر وربما يكون فيه هلاكه، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا معنى قول بعض السلف: إنّ العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة، ويعمل الحسنة يدخل بها النار، قالوا: كيف؟ قال: يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه منه مشفقًا وجلًا باكيًا نادمًا مُستحيًا من ربّه تعالى ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له، فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة، ويفعل الحسنة فلا يزال يمنّ بها على ربّه ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها ويستطيل بها ويقول: فعلت وفعلت فيورثه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه فإذا أراد الله تعالى بهذا المسكين خيرًا ابتلاه بأمر يكسره به ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه»[٨] اهـ.

وهذا الموضوع العظيم النافع تكلّم عنه بكلام مفيد للغاية العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي في آخر كتابه «التوضيح والبيان لشجرة الإيمان»، وأنصح كثيرًا بقراءة هذا الكتاب كاملًا.

وله أيضًا منظومة جميلة جدًا في السير إلى الله والدار الآخرة صدّرها بقوله:

سَعِدَ الَّذِينَ تَجَنَّبُوا سُبُلَ الرَّدَى ... وَتَيَمَّمُوا لِمَنَازِلِ الرِّضْوَانِ

ثم ذكر أوصاف هؤلاء، والمنظومة يصلح أن تُوصف بأوصاف السُعداء، ذكر فيها أوصافًا عظيمة للسائرين إلى الله، فمن أراد أن يقرأ أوصاف السعداء فليقرأ تلك المنظومة مع شرحه لها - رحمه الله تعالى -.

والعلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتابه «زاد المعاد»[٩] عَقَدَ فصلًا عظيمًا جدًا أيضًا جديرًا بأن يُطلع عليه وأن يُقرأ في أسباب شرح الصدر، وشرح الصدر هو السعادة وهو اللذة والطمأنينة، فذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أمورًا عديدة يُنال بها شرحُ الصدر.

والمقصود: أنّ الإيمان مفزع للمؤمن في المسار والمكاره، في الطاعات والمعاصي، في المصائب والنعم، وأن المؤمن في أحواله كلها يفزع إلى الإيمان فيجد في ذلك السعادة في الدنيا والآخرة. والله - جلّ وعلا - يقول: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣﴾ [الانفطار]؛ أي: -كما قال أهل العلم - في دورهم الثلاثة: في الدنيا، والبرزخ، ويوم القيامة، ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾ [الانفطار]؛ أي: في دورهم الثلاثة: في الدنيا، والبرزخ، ويوم القيامة.

أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكتب لنا جميعًا حياة السعداء وأن يصلح لنا جميعًا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأن يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأن يصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا وأن يجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر.

وصلى الله وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٨) الوابل الصيب (ص٦-٧).

(٩) انظر: (٢/٢٢-٢٧).

أسباب السعادة

إعداد
عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك صدقة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ السعادة مطلب جميع البشرية، ومقصد كلّ الناس، كلٌّ يرجوها وكلٌّ يطلبها وكلٌّ يسعى في نيلها وتحصيلها.

ومن يتأمّل أحوال الناس وآراءهم في سُبل نيل السعادة يجد وجهات متباينة وآراءً مختلفة؛ فمن الناس من يطلب السعادة بالجاه والرئاسة، ومنهم من يطلب السعادة بالغنى والمال، ومنهم من يطلب السعادة باللهو واللعب ولو كان بالحرام، ومنهم من يطلب السعادة بتعاطي أمور محرمة كالخمور والمخدرات ونحو ذلك من المسكرات والمفترات، ومنهم... ومنهم...

وكل من هؤلاء إن قيل له: عن ماذا تبحث؟ وأي شيء تطلب؟ يقول: أبحث عن السعادة.. أريد الراحة.. أريد اللذة.. أريد قُرّة العين.. أريد انشراح الصدر.. أريد طرد الهموم وزوال الهموم والبعد عن الأحزان والآلام، ولكن الآراء والأفهام تتباين، والعقول والمدارك تتفاوت ولكلٍّ وجهته هو مولّيها؛ بل ربما بعض الناس؛ بل كثيرٌ منهم يطلب سعادته فيما فيه شقاؤه وهلاكه في الدنيا والآخرة، فمثله في ذلك كمثل الباحث عن حتفه بظلفه.

ولكن المسلم بما آتاه الله - تبارك وتعالى - من بصيرة بدينه ومعرفة بهدى ربّه - جلّ وعلا - يدرك أن سعادته بيد الله وأنه لن ينالها إلا برضاه - سبحانه وتعالى -، وهذه جملةٌ مختصرةٌ تُغني عن كلام مطول.

قال - جلّ وعلا -: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]، ونفي الضلال فيه إثبات الهداية ونفي الشقاء فيه إثبات السعادة، وقال تعالى: ﴿طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۝٢﴾ [طه]: أي: بل أنزلناه عليك لتسعد.

فالسعادة بيد الله ولا ينالها العبد إلا بطاعة الله - تبارك وتعالى -، ومهما بحث الإنسان عن سعادة نفسه في غير هذا السبيل فلن يحصل إلا الشقاء والنكد والنَّصب والتعب وسوء الحال وضياع الأوقات في غير طائل.

فالسعادة بيد الله، وهو - جلّ وعلا - مُيسّرُ الأمور، وشارحُ الصدور، والمُعينُ والهادي والموفّق، بيده - جلّ وعلا - أزمّة الأمور يُعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويُعزّ ويُذل، ويقبض ويبسط، ويهدي ويُضل، ويُغني ويُفقر، ويُضحك ويُبكي ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣﴾ [النجم]، فالأمر كله بيد الله.

وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَٰلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٦﴾ [آل عمران]، فالأمر كله بيد الله ﴿تَبَٰرَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [الملك].

فأساس قاعدة السعادة ومرتكزها الذي عليه تدور، ومحورها الذي إليه ترجع **هو الإيمان بالله - تبارك وتعالى -**: الإيمان به - جلّ وعلا - ربًّا وخالقًا ورازقًا، متصرّفًا ومدبّرًا، معطيًا ومانعًا، وخافضًا ورافعًا، قابضًا وباسطًا، والإيمان بأنه - جلّ وعلا - المعبود بحقٍّ ولا معبود بحق سواه، والإيمان بأنه - جلّ وعلا - الأمور كلها بيده وبقضائه وقدره، لا مُعقّب لحكمه ولا رادّ لقضائه، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وعلى ضوء هذا الأساس وبناءً على هذا المُرتكز الذي هو الإيمان بالله وبما يقتضيه هذا الإيمان من الطاعات والأعمال الصالحات تكون السعادة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل].

فالحياة الطيبة التي ليس فيها نكد ولا مكدرات ولا آلام ولا هموم ولا غموم هي حياة الإيمان وحياة الطاعة؛ ولهذا فإن المسلم دائمًا وأبدًا يعيش حياة الهناء والسعادة وقرّة العين بما أكرمه الله به من إيمان؛ ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإيمان بالله ورسوله هو جماع السعادة وأصلها»[1]؛ أي: أصلها الذي عليه تُبنى، وأساسها الذي عليه ترتكز.

فأهلُ الإيمان هم أهل السعادة، ومن فارقه الإيمانُ فارقته السعادة وكان من أهل الشقاء في الدنيا والآخرة.

ولهذا ينبغي أن يُعلم أن الإيمان لذّة وسعادة وجنّة مُعجّلة للمؤمن في الدنيا، ولهذا قال شيخ الإسلام - مقرّرًا هذا المعنى -: «في الدنيا جنّة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة»[2]؛ يقصد: جنة الإيمان، ولذة الإيمان، وحلاوة الإيمان، وما يجدُه المؤمن في إيمانه من قرة عين وراحة قلب، يقول - عليه الصلاة والسلام -: «جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[3]، ويقول: «أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ يَا بِلَالُ»[4].

فالإيمانُ وتوابعُ الإيمان ومُتمّماته ومُكمّلاته هذه هي السعادة الحقيقية، وهي سعادة في الدنيا والآخرة، ولهذا فإن من كان من أهل الإيمان تحقيقًا له وتتميمًا وقيامًا بمقتضياته وما يستوجبه الإيمان نال من السعادة بحسب ما عنده من الإيمان، وإذا ضعف الإيمان ضعف حظه من السعادة، وإذا ذهب الإيمان ذهبت السعادة وفارقت الإنسان.

فبالإيمان يسعد وبالإيمان يطمئن وبالإيمان تقر العين وبالإيمان ينشرح الصدر وبالإيمان يرتاح البال. ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ۝٢٩﴾ [الرعد].

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/١٩٣).
(٢) نقل عنه هذه العبارة تلميذه ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/٤٥٢)، وفي «الوابل الصيب» (ص٤٨).
(٣) أخرجه أحمد (رقم/١٤٠٣٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم/٣٠٩٨).
(٤) أخرجه أبو داود (رقم/٤٩٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم/٧٨٩٢).

فالسعادة أمرٌ مرتبطٌ بالإيمان وجودًا وعدمًا، كما جاء في الحديث الصحيح: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[5].

فالمؤمن في سرّائه شاكر، وفي ضرّائه صابر، وفي وقوعه في الذنب مستغفر، وهذه الأمور الثلاثة هي عنوان سعادة العبد: إذا أذنب استغفر، وإذا أُنعم عليه شكر، وإذا ابتُلي صبر.

وقد قرّر هذا المعنى العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تقريرًا لا مزيد عليه في أول كتابه «الوابل الصيب»[6]؛ وبيّن - رحمه الله تعالى - أنّ العبد المؤمن في حياته لا يخلو من هذه الأحوال الثلاثة:

الأمر الأول: إذا أذنب استغفر، لأنّ المؤمن يدعوه إيمانه عندما يذنب إلى الإنابة والتوبة، ولهذا نادى الله - عز وجل - أهل الإيمان إلى التوبة باسم الإيمان ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾ [النور]، فالمؤمن إذا أذنب فزع إلى إيمانه فأرشده إيمانه إلى التوبة والاستغفار، وهداه إيمانه إلى أنّ له ربًّا توّابًا غفورًا رحيمًا يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويغفر الذنوب والخطيئات ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ [الزمر].

فيدعوه إيمانه إلى الاستغفار وإلى الإنابة والرجوع إلى الله - عز وجل - ومراقبته - سبحانه وتعالى -، وإذا كان العاصي المتمادي في عصيانه يجد لذة في تتبعه لشهواته، فإنّ من حقق الإيمان ومراقبة الرحمن يجد لذة لا تقارن بلذة العصاة، وهي لذة الطاعة والاستجابة والامتثال لأوامر الله - تبارك وتعالى - فيسعد سعادة حُرمها أهل العصيان ولم يظفروا بها، لأنهم ينالون في معاصيهم وشهواتهم لذة تنقضي في حينها وتبقى تبعاتها وحسراتها.

تفنى اللَّذَاذَةُ ممّنْ نال صفوتَها ... مِنَ الحَرام ويبقى الخِزيُ والعارُ
وتبقى عَواقِبُ سوءٍ من مغبَّتِها ... لا خَيْرَ في لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

والأمر الثاني: إذا أُنعم عليه شكر: نعم الله على عبده كثيرة لا تعد ولا تحصى، نعم في بدنه، ونعم في ماله، ونعم في ولده، ونعم في مسكنه، وفي جميع شؤونه ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]

فالسعادة تكون في حمد الله وشكره على نعمائه وعلى منّه وفضله - سبحانه وتعالى - وعطائه، والشكر سبب زيادة النّعم ودوامها، وقرارها وثبوتها ونمائها وبركتها ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

والمؤمن الشاكرُ يجدُ لذة الشكر، ولذة الحمد، ولذة الاعتراف بنعمة المُنعم - سبحانه - فتقرّ عينُه بذلك.

(٥) أخرجه مسلم (رقم/ ٢٩٩٩).
(٦) انظر: (ص٩) وما بعدها.

إن من يتأمّل الأضرار والأخطار التي يجنيها من يشاهد ما يَبُثّه هؤلاء يجدها كثيرة لا تحصى وعديدة لا تُستقصى، أضرار عقائدية، وأضرار اجتماعية، وأضرار أخلاقية وأضرار فكرية ونفسية. فمن الأضرار العقائديّة: خلخلة عقائد المسلمين والتشكيك فيها، ليعيش المسلم في حيرة واضطراب وشك وارتياب، وإضعاف عقيدة الولاء والبراء والحبّ والبغض ليعيش المسلم منصرفًا عن حبّ الله وحبّ دينه وحبّ المسلمين إلى حبّ زعماء الباطل ورموز الفساد ودعاة المجون، إضافة إلى ما فيها من دعواتٍ صريحة إلى تقليد النّصارى وغيرهم من الكفّار في عقائدهم وعاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم وغير ذلك.

ومن الأضرار الاجتماعية والأخلاقية: ما تبثّه تلك القنوات الآثمة من الدّعوة إلى الجريمة بعرض مشاهد العنف والقتل والخطف والاغتصاب، والدّعوة إلى تكوين العصابات للاعتداء والإجرام، وتعليم السّرقة والاحتيال والاختلاس والتّزوير، والدّعوة إلى الاختلاط والسّفور والتّعري وتشبّه الرّجال بالنّساء والنّساء بالرّجال، والدّعوة إلى إقامة العلاقات الجنسية الفاسدة لتشيع الفاحشة وتنشر الرّذيلة، إضافة إلى ما فيها من إكساب النفوس طابع العنف والعدوان بمشاهدة أفلام العنف والدماء والرّصاص والأسلحة والجريمة،

ناهيك عما تسبّبه تلك المشاهدات من إضاعة للفرائض والواجبات وإهمال للطّاعات والعبادات، ولاسيما الصّلوات الخمس التي هي ركن من أركان الإسلام. إلى غير ذلك من الأضرار والأخطار التي يصعب حصرها ويطول عدُّها: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق].

هذا بعض ما يقوم به هؤلاء ويسعون إلى الوصول إليه، فما الواجب علينا تجاه ذلك كلّه؟ أيليق بالمسلم أن يصغي لكيدهم ويركن لشرهم ويستمع لباطلهم؟ أيليق بالمسلم أن يرضى لنفسه وأبنائه الجلوس لمشاهدة ما ينشره هؤلاء والاستماع إلى ما يبثّونه؟ **أيليق بالمسلم أن يرضى لنفسه بالدَّنِيَّةِ ولأهل بيته بالخزي والعار والرَّزِيَّة ؟.**

لقد حذّر الله عباده من الرُّكون إلى الكفّار، وبيَّن عِظَم شرِّهم وكِبَرَ خطرهم وفداحة كيدهم ومكرهم، وبيّن سبحانه لعباده السُّبل السَّوِيّة التي من سلكها نجا ومن سار عليها هُدي إلى صراط مستقيم، إنّها العودة الصّادقة إلى دين الله والاعتصام الكامل بحبله والسّير الحثيث على نهج رسول الله ﷺ، والصّبر على ذلك كلّه إلى حين لقاء الله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران].

القنوات الفضائية
شرور وسموم

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة
شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن المسئولية تجاه النشأ عظيمة، والواجب نحوهم كبير، فهم أمانة في الأعناق، وكلٌّ مسئول عمن يعول يوم القيامة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم]. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلّكم رَاع وَكُلّكم مسئُولٌ عن رعيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاع ومَسئُولٌ عن رعيَّتِهِ، والرّجلُ راع في أهلِهِ وهُو مسئولٌ عن رعيَّتِه، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زَوْجِهَا ومسئُولَةٌ عن رَعيَّتِهَا، والخادِمُ راع في مالِ سَيِّدِهِ ومَسئُولٌ عن رعيَّتِه، والرّجُلُ راع في مالِ أبيهِ ومَسئُولٌ عن رعيَّتِهِ، وكُلّكم راع ومسئُولٌ عن رعيَّتِهِ»[1].

وعن أنس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاع عَمَّا استَرعاهُ حَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عن أهل بَيتِهِ»[2].

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا من عَبد يَسترعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يمُوتُ يَومَ يَمُوتُ وَهُو غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حرَّم اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ»[3].

إننا نعيش هذه الأيام زمنًا تكاثرت فيه الشرور وعظمت

[1] رواه البخاري (٣٩٨)، ومسلم (٩٢٨١).

[2] رواه النسائي في (الكبرى) (٤٧١٩)، وابن حبان في (صحيحه) (٢٩٤٤)، وحسنه الألباني رحمه الله في (صحيح الجامع) (٤٧٧١).

[3] رواه البخاري (١٥١٧)، ومسلم (٢٤١) واللفظ له.

فيه الفتن، وصارت بسبب كثرتها يُرقِّق بعضها بعضا.

ولعل في هذا مصداقا لقول النبي ﷺ: «وإنَّ أُمَّتكم هذه جُعِلَ عافيتُهَا في أوَّلِهَا، وسيُصِيبُ آخِرَهَا بلَاءٌ وَأمورٌ تنكِرُونهَا، وتَجِيءُ فتنةٌ فيُرَقِّقُ بعضُهَا بَعضًا، وتجِيءُ الْفِتنةُ فيقولُ المؤمِنُ هذه مُهلِكَتِي ثمّ تنكَشِفُ، وتجِيءُ الفتنةُ فيَقُولُ المُؤمِنُ هذه هذه، فمن أحبَّ أن يُزَحْزَحَ عَن النَّارِ ويُدْخَلَ الجنَّةَ فلتَأتِهِ مَنِيَّتُهُ وهو يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ ...»[4].

ولقد تزايد في هذا الزّمان كيد الكفّار أعداء الله وأعداء دينه وأعداء عباده المؤمنين، مستهدفين ديار المسلمين، يبتغون خلخلة دينهم وزعزعة إيمانهم وتدمير أخلاقهم وإفساد سلوكهم ونشر الفاحشة والرّذيلة بينهم وإخراجهم من حظيرة الإسلام، لا بلَّغهم الله ما يرجون.

ولقد كانوا سابقا يعجَزون عن الوصول إلى أفكار الشّباب وعقول الناشئة لِبَثِّ ما لديهم من سموم، وعرض ما عندهم من كفر وإلحاد ومجون، أمّا الآن فقد أصبحت تَحمِل أفكارَهُم الرّياحُ، إنّها رياح مهلكة، بل أعاصير مدمّرة تقصف بالمبادئ والقيم، وتدمّر الأديان والأخلاق، وتقتلع جذور الفضيلة والصّلاح، وتجتثّ أصولَ الحقّ واليقين.

لقد تمكّن أعداء دين الله من خلال القنوات الفضائيّة والبثّ

[4] رواه مسلم (٤٤٨١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

المباشر من الوصول إلى العقول والأفكار، ومن الدّخول إلى المساكن والبيوت يحملون نتنهم وسمومهم، ويبثّون كفرهم وإلحادهم ومجونهم، وينشرون رذائلهم وحقاراتهم وفجورهم في مشاهد زور ومدارس خنًى وفجور، تطبع في نفوس النّساء والشّباب محبّة العشق والفساد والخمور، بل إنّها بمثابة شَرَكِ الكَيْد وحبائل الصيد تقتنص القلوب الضّعيفة وتصطاد النّفوس الغافلة، فتفسد عقائدها، وتحرِّف أخلاقها وتوقعها في الافتتان، ولا أشدّ من الفتنة التي تغزو النّاس في عقر دورهم ووسط بيوتهم محمومة مسمومة محمّلة بالشرّ والفساد.

وللأسف! بل وممّا يملأ القلب حزنًا وكمداً أن أصبح في أبناء المسلمين وبناتهم من يجلس أمام هذه الشّاشات المدمّرة ساعات طوال وأوقات كثار يصغي بسمعه إلى هؤلاء، وينظر بعينه إلى ما يعرضون ويُقبل بقلبه وقالبه على ما يقدّمون. ومع مرّ الأيّام تتسلّل الأفكار الخبيثة وتتعمّق المبادئ الهدّامة وتُغري العقول والأفكار، ويتحقّق للكفار ما يودُّون. قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩﴾ [القلم]، ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾ [النساء: ٨٩]، ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩]، ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٦٩].

بالكسل والعجز، **يقول ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ **ـ وهو العلاَّمة المُربِّي ـ في كتابه «مدارج السالكين»**: «ومِن المكروه عندهم ـ أي السلفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ـ النَّومُ بين صلاة الصبح وطلوع الشمس؛ فإنَّه وقتُ غنيمَة، وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزيَّةٌ عظيمةٌ، حتى لو ساروا طول ليلِهم لَم يسمحوا بالقعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع الشمسُ، فإنَّه أوَّلُ النهار ومفتاحُه، ووقتُ نزول الأرزاق، وحصولِ القَسْم، وحلول البركة، ومنه ينشأ النهار، وينسحبُ حكمُ جميعه على حكم تلك الحصَّة، فينبغي أن يكون نومُها كنوم المضطر» اهـ[٦].

ومِن الآثار الواردة عن السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ في هذا المعنى: **ما روي عن عبد الله ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **أنَّه رأى ابنًا له نائمًا نومةَ الضُّبحة، فقال له**: «قُم، أتنامُ في الساعة التي تقسَّم فيها الأرزاق»[٧].

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّه قال: «النَّومُ على ثلاثة أوجه، نوم خُرْق، ونوم خُلْق، ونوم حُمْق؛ فأمَّا النوم الخُرْق فنومةُ الضُّحى يقضي الناسُ حوائجَهم وهو نائمٌ، وأمَّا النومُ الخلْق فنومُ القائلةِ نصف النهار، وأمَّا نوم

(٦): مدارج السالكين (١/ ٤٥٩).
(٧): أورده ابن القيم في زاد المعاد (٤/ ٢٤١).

الحمْق فنومٌ حين تحضر الصلاة»[٨].

يقول العلاَّمة ابنُ القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **في «كتابه زاد المعاد»**: «ونوم الصُّبحة يَمنع الرِّزقَ؛ لأنَّ ذلك وقتٌ تطلبُ فيه الخليقةُ أرزاقَها، وهو وقتُ قِسمةِ الأرزاق، فنومُه حرمانٌ إلاَّ لعارضٍ أو ضرورة، وهو مُضِرٌّ جدًّا بالبدن لإرخائه البدنَ، وإفسادِه للفضلاتِ التي ينبغي تحليلُها بالرياضة، فيُحدِثُ تكسُّراً وعيًّا وضعفًا، وإن كان قبل التبرُّز والحركة والرياضة وإشغالِ المعدة بشيء فذلك الدّاء العُضالُ المولِّدُ لأنواع من الأدواء» اهـ[٩]. وقد ذكر نحواً من هذا العلاَّمةُ ابنُ مُفلح رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الآدابُ الشرعية[١٠].

وبهذا يتبيَّن قيمةُ هذا الوقت المبارك وعِظمُ نفعه، وأنَّه وقتُ جدٍّ ونشاط، وذكرٍ لله عَزَّ وَجَلَّ، **وهو وقتُ نزولِ الأرزاق، وحصول القسْم، وحلول البركة، وقد كان للسلف** رَحِمَهُمُ اللَّهُ **معه شأنٌ عظيم؛ إذ أدركوا أهميَّته وقيمَته، ولغيرهم معه شأن آخر.**

نسأل اللهَ أن يُلهمنا رشدَ أنفسنا، وأن يُوفِّقنا جميعًا لكلِّ خير، وأن يرزقنا اتِّباعَ نهجَ السلف الصالح وسلوكَ سبيلهم.

www.al-badr.net

(٨): رواه البيهقي في الشعب (٤/ ١٨٢)، وأورده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/ ١٦٢).
(٩): زاد المعاد (٤/ ٢٤٢).
(١٠): (٣/ ١٦٢).

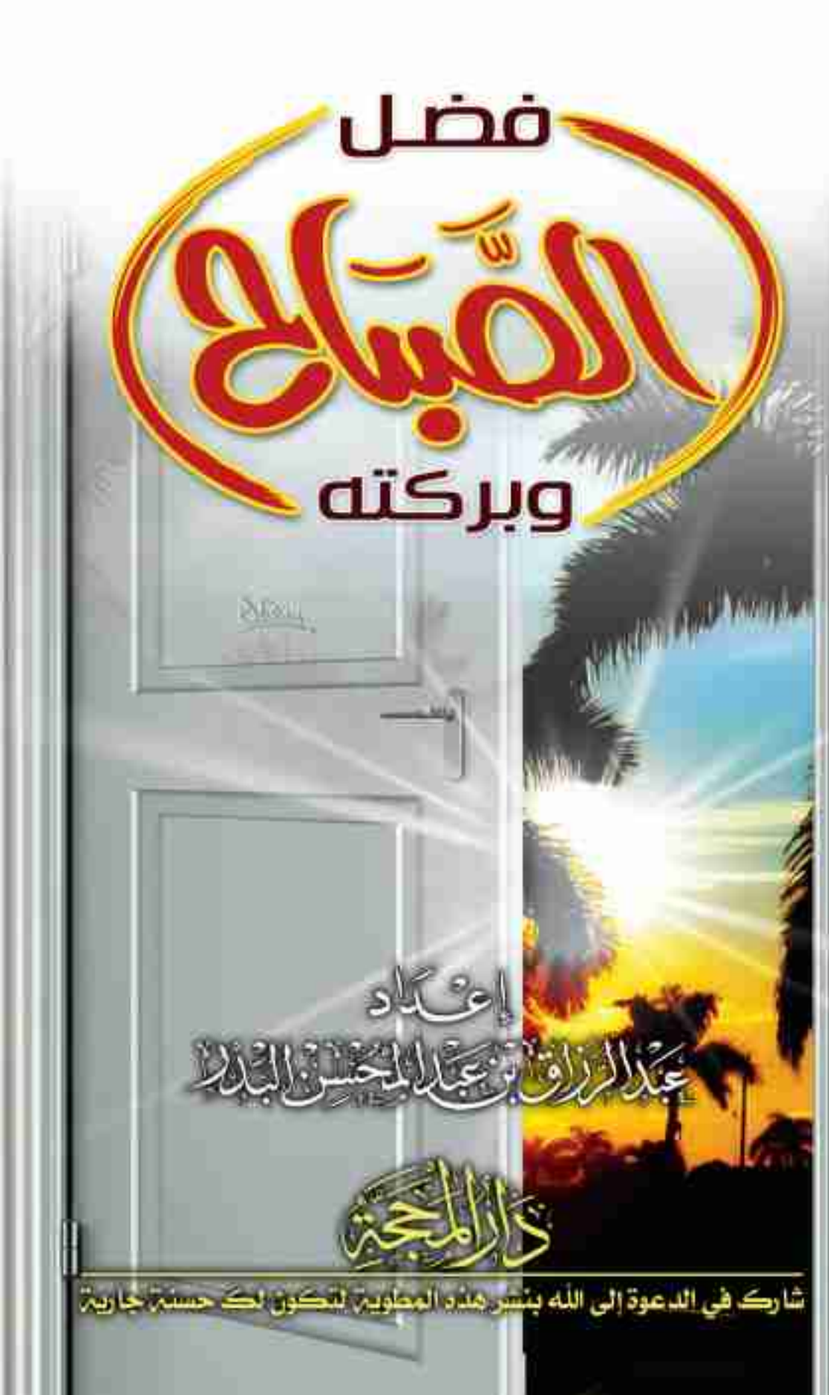

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الإمام مسلمٌ في «صحيحه» عن أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي قال: «غَدَوْنا عَلَى عَبدِ الله بن مَسْعود رضي الله عنه يَوْماً بَعْدَ مَا صَلَّينَا الغَدَاةَ، فسلّمنا بالباب، فأذِن لنا، قال: فَمَكَثْنَا بالباب هُنَيَّةً [أي انتظرنا وتريَّثنا قليلاً] قال: فخرجت الجاريةُ فقالت: ألاَ تَدْخُلُونَ؟ فدخلنا، فإذا هو جالسٌ يُسبِّح، فقال: ما منعكم أن تدخلوا وقد أُذِن لكم؟ فقلنا: لا، إلاَّ أنَّا ظَنَنَّا أنَّ بعضَ أهل البيت نائمٌ، قال: ظَنَنْتُم بآل ابن أمِّ عَبدٍ غَفْلَةً؟ [يعني نفسَه فإنَّ أمَّ عبدٍ الهذلية أمُّه، وهي صحابيَّةٌ رضي الله عنه وعنها] قال: ثمَّ أقبل يُسبِّح حتى إذا ظنَّ أنَّ الشمسَ قد طلعت، قال: يا جارية: انظري هل طلعت؟ قال: فنظرت فإذا هي لَم تَطلُع، فأقبل يُسبِّح، حتى إذا ظنَّ أنَّ الشمسَ قد طلعت قال: يا جارية: انظري هل طلعت؟ قال: فنظرت فإذا هي قد طلعت، قال: الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا، ولم يُهلكنا بذنوبنا»[1].

إنَّ هذا الأثرَ يُعطي المتأمِّلَ صورةً واضحةً ودلالةً ناصعةً على تلك الحياة الجادَّة والهِمَّة العالية والاستثمار للوقت عند السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ، ولا سيما الصحابةُ رضي الله

(١): صحيح مسلم (٨٢٢).

عنهم وأرضاهم، مع فقهٍ منهم بالأوقات ومعرفةٍ لأقدارها والفاضلِ منها، وإعطاءِ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه.

فهذا الوقتُ الذي دخل فيه أبو وائل رَحِمَهُ اللَّهُ ومَن معه على عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وقتٌ مباركٌ وثمينٌ للغاية، وهو وقتُ ذِكرٍ لله وجدٍّ ونشاط وهمَّة في الخير، إلاَّ أنَّ كثيراً من الناس يُهملونه ويفرِّطون فيه ولا يعرفون له مكانتَه وقدرَه، فهو ضائعٌ إمَّا في النوم، أو في الكَسَل والفتور، أو بشغله في التَّوافِه من الأمور، مع أنَّ أوَّلَ اليوم بمنزلة شبابه، وآخرَه بمنزلة شيخوخته[2]، ومَن شبَّ على شيءٍ شاب عليه، ولهذا فإنَّ ما يكون من الإنسان في باكورة اليوم وأوَّله ينسحب على بقيَّة يومه، إن نشاطاً فنشاطٌ، وإن كسلاً فكسل، ومَن أمسك بزمام اليوم وهو أوَّلُه سَلِم له يومُه كلُّه بإذن الله وأُعين فيه على الخير، وبُورِك له فيه، **وقد قيل**: «يومُك مثل جملك إن أمسكتَ أوَّلَه تبِعَك آخرُه»، وهذا المعنى مستفادٌ من أثر ابن مسعود المتقدِّم، فإنَّه رضي الله عنه لَمَّا تحقَّق له حفظُ أوَّل اليوم بالذِّكر قال: «الحمدُ لله الذي أقالَنا يومَنا هذا ولم يهلكنا بذنوبنا».

بل إنَّ المحافظةَ على الذِّكرِ في هذا الوقت يُعطي الذَّاكرَ هِمَّةً وقوَّةً ونشاطاً في يومِه كلِّه، **يقول ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: «حضرتُ

(٢): مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/ ٢١٦).

شيخَ الإسلام ابنَ تيمية مرَّةً صلَّى الفجرَ، ثم جلس يذكرُ الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفتَ إليَّ وقال: هذه غدوتي، ولو لَم أتغدَّ هذا الغداءَ سقطت قوَّتي، أو كلاماً قريباً من هذا». اهـ[3].

وقد ثبت في السُّنَّة أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم دعا الله أن يُبارك لأمَّتِه في هذا الوقت، فقد روى أبو داود والترمذي والدارمي وغيرُهم عن صخر بن وَداعة الغامديِّ رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**اللَّهمَّ بارِك لأمَّتي في بكورِها**»، وكان إذا بعث سريَّةً أو جيشاً بعثهم أوَّلَ النهار، وكان صخرٌ رضي الله عنه تاجراً، فكان يبعثُ تجارتَه من أوَّلِ النهار، فأثرى وكثُر مالُه[4].

وهو حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قد روى هذا الحديث جمعٌ من الصحابة، منهم عليُّ بن أبي طالب، وابنُ عباس، وابن مسعود، وابنُ عمر، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وعبد الله ابن سلاَّم، والنَّواس بن سمعان، وعمران بن حُصين، وجابر بن عبد الله وغيرُهم رضي الله عنهم أجمعين[5].

ونظراً إلى أهميَّة هذا الوقت وعِظَم بركتِه وكثرة ما فيه من خيرٍ، فإنَّ السلفَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ كانوا يكرهون النَّومَ فيه وإضاعتَه

(٣): الوابل الصيب (ص: ٨٥-٨٦).
(٤): سنن أبي داود (رقم ٢٦٠٦)، وسنن الترمذي (رقم ١٢١٢).
(٥): انظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٨).

إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ لَا أَكْتَحِلُ بِغُمْضٍ حَتَّى تَرْضَى»[7] يعني: لا أغمض عيني ولا أهنأ بنوم ولا تقر لي عين حتى ترضى عني، ومن المؤسف أن بعض النساء لا تبالي، ينام زوجها الليلة والاثنتين والثلاث والعشر والشهر وهو مغضب، وكأن الأمر لا يعنيها! ولا كأنها ستلقى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويحاسبها على هذه الأمور وعلى هذه الأعمال.

• **ومن صفات الزوجة الصالحة**: ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْمُوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ، وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيِّلَاتُ وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ إِلَّا مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ»[8].

«الودود»: صفة كريمة وخلة حميدة في المرأة الصالحة والزوجة المباركة، أي: المتصفة بالود وحسن التودد، وأحق الناس بذلك الزوج، والتودد يكون بالكلام، ويكون بالهيئة، ويكون بالمظهر، ويكون بالعمل، ويكون بالخلق.

«الولود»: كثيرة الإنجاب، وهي صفة حميدة في المرأة، وهي من خير النساء، وقد قال النبي ﷺ: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ؛ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[9].

لكن إذا كانت المرأة مبتلاة بعلة أو مرض فهذا أمر لا يضرها؛ لأنه ليس أمرا قصرت فيه أو سعت هي في الإخلال به؛ فلا يحاسبها الله على ذلك ولا يضرها ذلك، ولا يتنافى ذلك مع صلاحها.

«المواتية»: أي: التي ليست فظة ولا غليظة، بل هي مواتية تسمع وتطيع وتستجيب ولا تستكف ولا تستكبر ولا تستعلي على الزوج، ولا يكون منها نشوز أو تعال.

«المواسية»: أي: التي تواسي زوجها وتقف إلى جنبه، وتكون عونا له على الخير وعلى طاعة الله، وعلى ما فيه السعادة والفلاح.

«إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ»: أي: أنّ هذه الصفات إنّما تكون نافعة للمرأة إذا اتقت الله جل وعلا، فلو كانت ودودًا ولودًا مواتية مواسية وهي تطلب بذلك أمر الدُّنيا ليست متّقية لله لم تُفِدها هذه الصفات ولم تنفعها، وإنّما تكون هذه الصّفات نافعة لها إذا اتصفت بها طلبًا لرضا الله جلّ وعلا وسعيًا في تحقيق تقواه.

(7) معجم الطبراني «الأوسط» (١٧٤٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٨٠).
(8) رواه البيهقي في «سننه» (٧/ ٨٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٨٥٩).
(9) أخرجه أحمد (١٢٦٦٣)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١٧٨٤).

• **ومن صفات الزوجة الصالحة**: عدم التقصير في حقوق الزوج، وبذل الوسع والجهد في خدمته؛ وليتأمل في هذا الحديث: عن حصين بن محصن عن عمة له: أنها أتت رسول الله ﷺ لحاجة، فلما فرغ من حاجتها، قال: «أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟» قالت: نعم، قال: «فَكَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟» قالت: ما آلوه إلا ما أعجز عنه، قال: «انْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ! فَإِنَّهُ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ»[10].

متى يكون الزَّوج لزوجته جنّةً؟ ومتى يكون نارًا؟ هنا يجب على المرأة أن تعي هذه الحقيقة، أن تعي هذا الأمر الكبير «أين أنتِ منه؟»، عليك واجبات وأنتِ أمة لله، وثمّة جنة ونار، والله عز وجل أمرك وأوجب عليك هذه الحقوق تجاه الزوج، فقومي بها، وأدّيها على التمام والكمال طاعة لله وطلبا لرضاه سبحانه، أدّي الذي عليك واسألي الله الذي لك «فإنه جنّتك ونارُك».

• **ومن صفات الزوجة الصالحة**: عدم إرهاق الزوج بالنفقة، وألا تكون أداة في البيت للبذخ والإسراف وإضاعة مال الزوج بل تعتدل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان].

• **ومن صفات الزوجة الصالحة**: عدم كفران المنعمين، أي: لا تكفر ما يسر الله تبارك وتعالى لها من نعمة عن طريق زوجها، وفي الحديث: «لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»[11].

ومما جاء في هذا الباب عن أسماء ابنة يزيد الأنصارية قالت: مرّ بي النبي ﷺ وأنا في جوار أتراب لي فسلم علينا، وقال: «إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَ الْمُنْعِمِينَ» قلت: يا رسول الله وما كفر المنعمين؟ قال: «لَعَلَّ إِحْدَاكُنَّ تَطُولُ أَيِّمَتُهَا مِنْ أَبَوَيْهَا ثُمَّ يَرْزُقُهَا اللهُ زَوْجًا وَيَرْزُقُهَا مِنْهُ وَلَدًا فَتَغْضَبُ الْغَضْبَةَ، فَتَكْفُرُ فَتَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»[12]. ومعنى: «تطول أيمتها من أبويها» أي: بتأخر زواجها.

• **ومن صفات الزوجة الصالحة**: احترام الزوج، ومعرفة قدره وحقه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لَا آمُرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»[13].

ويتضاعف حق الزوج إن كان رجلا من أهل الصلاح والتقى والديانة والمحافظة على عبادة الله والرعاية لطاعته؛ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ

(10) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٩١٣)، ورواه أحمد (١٩٠٠٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٦١٣).
(11) أخرجه أحمد (٧٤٩٥)، وأبو داود (٤٨١١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤١٦).
(12) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٤٨)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٨٢٣).
(13) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٣٥٩)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣١٩٠).

الْعِينِ لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا»[14].

قال أهل العلم: في الحديث إنذار شديد للنساء المؤذيات لأزواجهن.

• **ومن صفات الزوجة الصالحة**: إذا من الله عز وجل عليها وأكرمها بالأولاد أن تعدل بينهم، كما قال ﷺ: «اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ اعْدِلُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ»[15].

• **ومن صفات الزوجة الصالحة**: أن تقر في بيتها، وألا تكون خراجة ولاجة، وإذا خرجت لا تخرج إلا لحاجة، ولا تكون متبرجة سافرة، وأيضا تكون غاضة لبصرها، حافظة للفرجها، ومما ورد في هذا عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، وَإِنَّهَا إِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ - أي: جعلها غرضا له - وَإِنَّهَا لَا تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى اللهِ مِنْهَا فِي قَعْرِ بَيْتِهَا»[16].

• **ومن صفات الزوجة الصالحة**: عدم إفشاء سر الزوج والأمور الخاصة بين الزوجين حتى لو وقع بينهما فرقة ولم يتحقق وئام، فكل منهما عليه أن يتقي الله عز وجل في هذا الأمر.

فعن أسماء بنت يزيد: أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال: «لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا يَفْعَلُ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا، فَأَرَمَّ الْقَوْمُ[17] فَقُلْتُ: إِي وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُنَّ لَيَقُلْنَ وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ قَالَ فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ»[18].

فقوله ﷺ: «فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ» يعني: المرأة التي بهذه الصفة والرجل الذي بهذه الصفة يفشي الأسرار الزوجية مثلهما مثل شيطان لقي شيطانة في الطريق وغشيها والناس ينظرون.

هذه بعض صفات الزوجة الصالحة جمعتها من كتاب الله عز وجل ومن سنة النبي الكريم ﷺ راجيا الرب سبحانه أن ينفع بها من شاء من عباده فهو وحده ولي التوفيق، اللهم ارزق نساء المسلمين الصلاح والبركة والسعادة في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه.

(14) سنن الترمذي (١١٧٤)، وسنن ابن ماجة (٢٠١٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٣).
(15) رواه أبو داود (٣٥٤٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٤٠).
(16) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٨٩٠ و٥٨٩٦)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٦٨٨).
(17) أي سكتوا.
(18) رواه الإمام أحمد (٢٧٥٨٣)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠٢٢).

من صفات الزوجة الصالحة

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

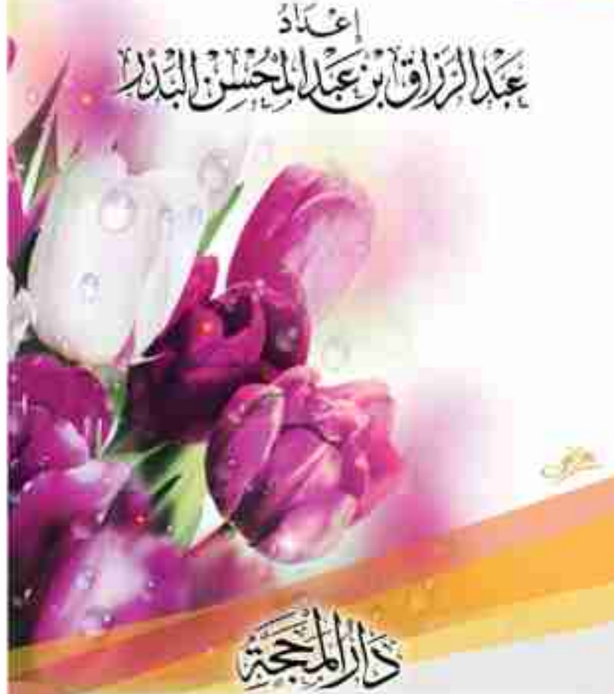

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمّا بعد:

فالحديث هنا عن «صفات الزّوجة الصّالحة» وليس الخطاب مختصا بالشابة المقبلة على الزّواج الرّاغبة في معرفة صفات الزّوجة لتتحلّى بها ولتهيّئ نفسها لتحقيقها وتتميمها وتكميلها، وليس أيضًا مختصًّا بالمرأة المتزوّجة التي قد أحبّت لنفسها صفات الزّوجة الصالحة لتحافظ عليها ولتحققها في حياتها، كما أنه ليس مختصًّا بالمرأة المقصّرة لعلاج ما عندها من تقصير وتذكيرها بجوانب النّقص لتتدارك أمرها وحياتها الزّوجية الكريمة؛ بل إنّه خطابٌ وتذكرةٌ أعمّ من هذا كله؛ فهو تذكرةٌ للأب الذي يُريد لبناته ومن تحت يده نشأةً طيّبةً وحياةً كريمةً ودخولًا للحياة الزّوجية على وفق مراد الله ومراد رسوله ﷺ، لتكون عونًا له ليذكّرهن بالضّوابط الشّرعية والصّفات المرعية التي ينبغي على الفتاة أن تنشأ عليها، وتَذْكِرةً للأم وهي راعية في بيتها ومسؤولةٌ عن بناتها، وموجّهةٌ لهنّ، وكثيرٌ من البنات ينشأن على أنواع من الأخلاق والصّفات اكتسبنها من الأم، وهو تذكيرٌ كذلك للدّعاة للعناية بهذا الأمر والاهتمام به، والسّعي في نشر هذه الصّفات الفاضلة والأخلاق الحميدة والخلال المباركة لتكون صفاتٍ للبنات والنّساء في مجتمع الإيمان وفي ديار المؤمنين؛ لاسيّما ونحن نعيش زمنًا غُربت فيه المرأة غربًا لم يحصل لها نظير له في أيّ فترة من فترات التّاريخ السّابقة، عبر مجالات عديدة وقنوات كثيرة ووسائل متعدّدة تهدف للإطاحة بعفّة المرأة وشرفها وكمالها وجلْيتها وزينتها وإيمانها وأخلاقها وفضيلتها.

وعندما نتحدث عن صفات الزّوجة الصّالحة وعن الصّلاح ينبغي ألّا تغيب عنّا قاعدةٌ عظيمةٌ في هذا الباب هي أُسُّ الموضوع وأساسٌ لتحصيل الصّلاح واكتسابه ونيله؛ ألا وهي: أنّ الصّلاح لا يُنال إلا بأمرين:

* **الأول**: توفيق الله جلّ وعلا وهدايته وعونه وتيسيره وتسديده؛ فالهادي هو الله والموفّق هو الله والأمور بيده جل وعلا قال تعالى ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، وقال تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس] فالهداية بيده، والصّلاح بيده، والتّوفيق بيده، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

* **والأمر الآخر**: سعيُ الإنسان وبذْله لجهده ووُسعه في نيل الصّلاح وطلبه وسلوك أسبابه ووسائله.

وقد جمع النبي ﷺ بين هذين الأمرين في قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الحديث الصحيح: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ»[1]

«احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ» يبذل الأسباب النّافعة والوسائل المفيدة التي يُنال بها الصّلاح وتحقّق من خلالها الهداية.

«وَاسْتَعِنْ بِاللهِ» أي: كن معتمدًا عليه، متوكّلًا عليه، طالبًا عونه، راجيا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يوفّقك وأن يسدّدك وأن يثبّتك وأن يكون عونًا لك على الصّلاح والاستقامة؛ فهذه قاعدةٌ كبرى حوت جماع الخير.

* **وقاعدةٌ أخرى** لابدّ من التّنبيه عليها؛ ألا وهي: أنّ منبع الصّلاح وأصل معرفته وسبيل الدّراية به والهداية إليه هو كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ.

أمّا القرآن فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وأما السّنّة وهدي النّبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيقول ﷺ: «تركتُ فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتابَ الله وسنتي»[2].

* **وقاعدةٌ ثالثة** وهي أساسٌ تُبنى عليه جميع الطّاعات وتُقام عليه جميع الفضائل والكمالات ألا وهي تحقيقُ تقوى الله تعالى فإنّها أسُّ الفضائل ومنبعُ الخيرات وقوامُ السّعادة في الدّنيا والآخرة والواجب على المُسلمة أن تعي أن لزومها لآداب الشّريعة وتحليها بالصّفات الفاضلة قربة من القرب التي تنال بها رضى الله وتحصل بها أجره وثوابه، وبالتّفريط فيها يفوتها من ذلك بحسب ما فرطت فيه من هذه الصّفات.

وهذه كلمات عن صفات الزوجة الصالحة، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يكتب فيها خيرا ونفعا، وأن يجعلها مفتاح خير مغلاق شر، وأن يجعل فيها هداية للقلوب، وصلاحا للنفوس، وصلة برب العالمين، لتحقيق رضاه، ونيل محابه سبحانه وتعالى والبعد عما يسخطه ويغضبه جل وعلا، فأقول وبالله أستعين:

وأول ما أبدأ به ما جاء في «سورة النساء» في ذكر صفات الزوجة الصالحة: قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]

لقد أتى هذا الجزء من الآية على مجامع الأمور في هذا الباب، واستوعب بدلالته وجمعه كل صفة فاضلة ونعت كريم للمرأة الصالحة، وهي مَنْ جَمَعَتْ بين صفتين:

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٦٤).
(٢) رواه الحاكم (١/ ١٧٢) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٣٧).

الصفة الأولى تتعلق بصلتها بربها، ففي قوله سبحانه: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾، والقنوت هو المداومة على طاعة الله، والمحافظة على عبادة الله، والالتزام بطاعة الله، والعناية بفرائض الإسلام وواجبات الدين، وعدم إهمالها وإضاعتها.

الصفة الثانية تتعلق بصلتها بزوجها، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾، أي: حافظة لحق زوجها في الغيب، وكذلك في الشهادة، تحفظه في ماله، تحفظه في فراشه، تحفظه في حقوقه، تحفظه في واجباته.

ويدخل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ حفظ المرأة لفرائض الإسلام وواجبات الدين.

وقد جاء في هذا المعنى قول النبي ﷺ: «إِذَا صَلَّتْ المَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شَاءَتْ»[3].

* **ثم من صفات الزوجة الصالحة**: الحذر من الشيطان الرجيم، والشيطان مهمته في هذه الحياة الإفساد: إفساد الدين، وإفساد الخلق، وإفساد المعاملة، وإفساد العشرة، وإفساد الأخوة، وإفساد كل ما هو خير، وفي كل يوم يَبْعَثُ بعونا ويرسل جنودا للقيام بهذه المهام.

ولتأمل هذا الحديث[4]، قال النبي ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ» أي: يرسل الجنود والبعوث للإفساد، «فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً» يعني: أقربهم إليه أعظمهم فتنة بين الناس، «يَجِيءُ أَحَدُهُمْ» أي: أحد هؤلاء الجنود، «فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهُ» أي إبليس يدني هذا منه، «وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ»، قَالَ الأَعْمَشُ أُرَاهُ قَالَ «فَيَلْتَزِمُهُ» أي: يحتضنه ويقربه منه ويدنيه إذا فرق بين المرأة وزوجها.

هنا تحتاج الزّوجة الصّالحة أن تتفقّه في هذا الباب وأن تعي هذه الحقيقة وكذلك زوجها، أن يعي كلُّ واحدٍ منهما أنّ ثمة عدوًّا خفيًّا يراكَ ولا تراه ويجري منك مجرى الدّم من العروق؛ بنفث، بوسوس، يكيد، يمكر، كلّ ذلك يمارسه وأنت لا تراه، يُلقي في قلبك وقلبها الوساوس، ويُوقع الشّكوك.. إلى أن تقع العداوات، وله منافذ عديدة، ولهذا جاءت السّنة بالتحصين منه عند دخول البيت، وعند المعاشرة، وعند الطّعام، وعند الغضب، في كلّ أمر من الأمور يحتاج الإنسان إلى التحصين من الشيطان لئلا يشاركه الشيطان في أهله وبيته وولده.

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٤١٦٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٩٣٠).
(٤) رواه مسلم (٢٨١٣).

كما ينبغي أن نلاحظ ملاحظة مفيدة: أنّ هذا العدو الخفيّ الذي يراك ولا تراه صاحب خبرةٍ واسعة وصاحب تجارب عديدة، الآن عندما يتحدثون عن بعض الخبرات لدى بعض الشركات فإن أطول خبرة قد تصل إلى الخمسين أو الستين سنة؛ لكن خبرة إبليس في الإغواء والصدّ وحرف النّاس وإيقاع العداوات وهدم البيوت وتشتيت الأسر خبرة آلاف السّنوات، وكم من النّاس دخلوا الحفر ودُفنوا وكانوا من أسارى الشّيطان الرّجيم، ومن آثار إفساده وإغوائه؛ ولهذا يحتاج البيتُ المسلمُ إلى أن يحصّن نفسه وأن يصونها وأن يُبعدها عن الشّيطان الرّجيم.

* **ومن صفات الزوجة الصالحة**: إدخال السّرور على زوجها إذا نظر إليها في هيئتها، وفي منظرها، وفي شكلها، وفي لباسها، وأن تكون معودة لنفسها على طاعته والاستجابة لأوامره بدون استكاف أو استكبار أو تعال، وليتأمل في ذلك حديث النبي ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»[5].

ومن الأمور المؤسفة أن كثيرا من النساء لا تعرف الزينة والتجمّل إلّا إذا أرادت أن تخرج من البيت، وتعادره لحضور مناسبةٍ ما أو اجتماعٍ ما أو نحو ذلك، أمّا فيما يتعلق بحق الزّوج إذا دخل فتلقاه بثياب رثّةٍ، تلقاه برائحةٍ غير طيبة، تلقاه بشعر شعثٍ، وبصفاتٍ تصدُّه عنها وتقطع من رغبته فيها، ثم يفاجأ أنها في كلّ مرة تريد أن تخرج من البيت تخرج بزينةٍ لا يحظى ولا يعُشر؛ فأيُّ رغبة تملأ قلب هذا الزوج تجاه من هذه صفتها؟! وأيُّ حبٍّ يكتنف جوانحه إذا كان هذا شأنها معه ؟

وجاء في «صحيح مسلم»[6] من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا قدم أحدكم ليلًا فلا يأتينّ أهله طروقًا» يعني لا يفاجئهم في الليل؛ لماذا؟ قال: «حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ»، وهذا فيه لفتة كريمة للمرأة أنها هكذا ينبغي أن تلقى زوجها؛ بكمال نظافتها وحسن هيئتها وجمال استعدادها ولاسيما إذا كان قدم من غيبة أو من سفر، فهذا يتطلب منها استعدادا وتهيؤا حتى في ترتيب البيت وتهيئته.

كما جاء عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أُخبِرُكُم بِنِسَائِكُم في الجَنَّة؟» يعني الزّوجة التي صارت أهلًا ومهيأة لأن تكون من أهل الجنة بصفاتها الحميدة وخلالها المباركة، قال: «كُلُّ وَدُودٍ وَلُودٍ،

(٥) رواه النسائي في «سننه» (٣٢٣١)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٨٣٨).
(٦) برقم (٧١٥).

فلنتقي الله جل في علاه في أنفسنا، ولنراقبه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه، ولنعمل على صلاح أنفسنا، وليعمل الشاب على صيانة شبابه وحفظه من هذه الشرور؛ بالحفاظ على دين الله، والثبات على الاستقامة، ومجانبة طرائق الفساد وأبواب الشر، مستعينا بالله جل في علاه متوكلًا عليه وحده طالبًا مدَّه وعونه وتوفيقه، فلا حافظ إلا الله.

أيها الشاب الموفق: هذه وصايا أنصحك بها نصيحة محبٍ مشفق؛ إن أخذت بها كانت موجبةً لنجاتك وسببًا لفلاحك وسعادتك في دنياك وأخراك:

- عليك -أيها الشاب- أن تعمل على صيانة شبابك وحفظه بأن تتجنب الشرور والفساد بأنواعه مستعينا في ذلك بالله متوكلًا عليه وحده جل في علاه، وكلَّ باب أو مدخلٍ أو طريقٍ يفضي بك إلى شر أو فساد فاجتنبه واحذره غاية الحذر.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون محافظًا تمام المحافظة على فرائض الإسلام وواجبات الدين ولاسيما الصلاة، فإن الصلاة عصمةٌ لك من الشر وأمَنَةٌ لك من الباطل، فإن الصلاة معونة على الخير ومزدجر عن كل شر وباطل.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون قريبًا من أهل العلم وأكابر أهل الفضل؛ تستمع إلى أقوالهم، وتسترشد بفتاواهم، وتنتفع بعلومهم، وتستشيرهم فيما أهمَّك.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون محققًا ما أوجبه الله عليك من سمعٍ وطاعة لولي أمرك؛ فإن في ذلك النجاة، وأما الطرائق القائمة على الافتيات على ولاة الأمر والخروج عن الجماعة ونزع اليد من الطاعة فإنها لا تفضي بأهلها إلا إلى الشرور والهلكة.

- وعليك -أيها الشاب- أن تعمل في أياسك ولياليك على تحصين نفسك بذكر الله جل وعلا، وأن تكون مواظبًا على الأذكار الموظفة في الصباح والمساء وأدبار الصلوات والدخول والخروج والركوب ونحو ذلك، فإن ذكر الله عز وجل عصمةٌ من الشيطان وأمَنَةٌ لصاحبه من الضر والبلاء.
- وعليك -أيها الشاب- أن يكون لك وردٌ يومي مع كتاب الله ليطمئن قلبك؛ فإن كتاب الله عز وجل طمأنينة للقلوب وسعادةٌ لها في الدنيا والآخرة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾[الرعد].
- وعليك -أيها الشاب- أن تكثر من دعاء الله عز وجل أن يثبِّتك على الحق والهدى وأن يعيذك من الشر والردى، فإن الدعاء مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون حريصًا على مرافقة الأخيار ومصاحبة الأبرار، وأن تجتنب أهل الشر والفساد؛ فإن في صحبة أهل الشر العطب.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون على حذر شديد من هذه الوسائل التي غزي الشباب من خلالها ولا سيما شبكة المعلومات ليسلم لك دينك ولتكون في عافية من أمرك، والعافية لا يعدلها شيء.
- وعليك -أيها الشاب- أن تكون على ذكرٍ دائما أنك ستقف يومًا بين يدي الله ويسألك فيه عن هذا الشباب فيما أمضيته وأفنيته ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ ﴾[الطور].

وأسأل الله عز وجل أن يحفظك بما يحفظ به عباده الصالحين.

www.al-badr.net

مرحلة الشباب

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة
شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تُعدُّ مرحلة الشباب مرحلةً خطيرةً غاية الخطورة في مراحل المرء والطُّباق التي يركبها طبقًا من بعد طبق والمذكورة إجمالًا في قول الله عز وجل ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾[الانشقاق]، ونفصيلًا في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[الحج:٥].

وتأتي هذه المرحلةُ -مرحلةُ الشباب- بين ضَعفين يمر بهما المرء في مراحله ألا وهي: مرحلة ضعف الطفولة، ومن ثم ضعف الشيخوخة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾[الروم:٥٤]؛ ومرحلة القوة هي مرحلة الشباب؛ مرحلة بلوغ الأشد، وهي مرحلة خطيرة جدا.

ولهذا ينبغي على كلِّ شابٍ أن يرعى لهذه المرحلة مكانتها وأن يدرك خطورتها وأن يزُمَّ نفسه فيها بزمام الشرع، فإن الشباب في الغالب يصحبه سفهٌ وطيش واندفاعٌ وعجلة، فإذا لم يروِّض الشاب نفسه بصحبة الشيوخ وملازمة العقلاء واستشارة أهل الحلم والألباب، وإلا فإنه يُهلك نفسه غاية الهلكة في شبابه، وكم من شابٍّ و شابَّةٍ بسبب طيش الشباب وسفهه وعجلته أهلك نفسه وغيره!

ولهذا جاءت النصوص منبهةً على خطورة هذه المرحلة وعظم شأنها ووجوب اغتنامها والحذر من إضاعتها والتفريط

فيها؛ فقد روى الحاكم في «مستدركه»[1] من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»، وقدَّم في الذكر مرحلة الشباب حاثًّا على اغتنامها وعدم إضاعتها، بل أخبر عليه الصلاة والسلام في حديثٍ آخر أن المرء يوم القيامة إذا وقف بين يدي الله جل في علاه فإنه يُسأل عن عمره كله ويُسأل أيضا سؤالًا خاصًّا عن مرحلة الشباب؛ فقد روى الترمذي في «جامعه»[2] من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»، وبدأ بالشباب وأن المرء يُسأل عن هذه المرحلة سؤالًا خاصًّا يوم القيامة مع أنه داخل في العمر، فمن سئل عن عمره فيم أفناه فشبابه داخل في عمره، إلا أنه لعظم خطورة هذه المرحلة وعظم أهميتها فإن المرء يسأل عنها يوم القيامة سؤالا خاصا.

والواجب على العاقل وقد أدرك أنه يُسأل عن هذه المرحلة أن يعِدَّ للسؤال جوابا، وأن يكون الجواب صوابا؛ لينجو في ذلك اليوم العظيم.

❁ **والشباب في هذا الزمان مستهدفون** غاية الاستهداف في عقولهم وأفكارهم وأخلاقهم بل وفي دينهم استهدافًا عظيما، وقد تكالبت الشرور على الشباب من كل حدبٍ وصوب عبر وسائل توفرت في هذا الزمان لم يكن لها وجود في زمان سابق، فأصبح

(١) (١/ ٦٠٣)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (١٠٧٧).
(٢) (٢٤١٦)، وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (١٩٦٩).

الشاب من خلال هذه الأجهزة وعبر تلك الوسائل يُخترق في فكره وفي عقله وفي أدبه وفي دينه، وإذا لم يزمَّ الشاب نفسه بزمام الشرع محصِّنًا نفسه بحسن الصلة بالله وتمام التوكل عليه جل في علاه والمحافظة على واجبات الشريعة وفرائض الدين والبُعد عن أسباب الهلاك وموجبات الردى فإنه يُتخطف من حيث يشعر أو لا يشعر.

والأمر جدُّ خطير والخطب جسيم للغاية؛ فما أعظم ما أصاب كثيرًا من الشباب من غزوٍ في أفكارهم وعقولهم وأخلاقهم وأديانهم مما يوجب حصانةً عظيمة وعملًا دؤوبًا وتوقيًا من هذه الشرور، ولا عاصم من ذلك كله إلا الله جل في علاه.

وتدور هذه الشرور التي تعصف بالشباب على أمرين خطيرين وجانبين عظيمين يُغزى من خلالهما الشباب: جانب الشهوة، وجانب الشبهة.

◆ **أما جانب الشهوة**: فقد اتيرى في هذا المقام أرباب الشهوات والفساد إلى غزو الشباب والجنوح فيهم إلى مهاوي الرذيلة ومواطن الفساد ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾[النساء].

◆ **وأما جانب الشبهة**: فإن الشاب يُغزى فيه من قبل أرباب الفكر المنحرف الملوَّث بالغلو والجنوح في دين الله عز وجل وتجاوز حدود الشرع بأمور تُنسب إلى الدين والدين منها براء، فكم وقع من شابٍ في محاضن هذه الأفكار فأهلك نفسه وأهلك غيره في جرائم كبيرة وشنائع عظيمة، والمصيبة العظمى أن من لا علم عنده ولا فهم ينسبها إلى دين الله، والدين منها براء.

◆ وقد جمع لعدد من الشباب بين السوءتين فصار في أول أمره متعاطيا للمخدرات، ثم في خاتمة أمره مفجرا بنفسه ليُهلك بذلك شر هلكة مزهقا معه عددا من الأنفس المعصومة.

لِنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ [فاطر:٣٣-٣٢].

وقوله جل شأنه: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ يتناول بعمومه الظالم لنفسه والمقتصد والسابق للخيرات إلا أن المقتصد والسابق بالخيرات دخولهما إلى الجنة يكون بلا حساب ولا عذاب وأما الظالمُ لنفسه بالمعاصي والموبقات التي هي دون الكفر بالله جل وعلا فمآله إلى الجنة لكنه قبل ذلك قد يمرُّ بمرحلة تمحيصٍ وتطهيرٍ وتنقية فيكون دخولُه للنار دخولَ تمحيصٍ وليس دخولَ تخليدٍ وتأبيد.

ومعرفة المؤمن بهذه الحقائق الإيمانية وتبصُّره بها يجعلُ من نفسه نفساً متحركةً تواقة ترجو عاليَ الرتب ورفيع الدرجات، والمرجو من ربنا جل شأنه سبحانه وتعالى الذي بيده أزمةُ الأمور والتوفيق بيده لا شريك له أن يأخذ بنواصينا جميعاً إلى الخير وأن يصلح لنا شأننا كله وأن يهدينا إليه صراطاً مستقيما وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

وليحذر في هذا المقام من التزكي للنفس فإن الله يقول: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ [النجم] فليست الولاية أمراً يدعيه مدعٍ لنفسه مُتأكِّلاً بذلك أموال الناس بالباطل، أو متعالياً بذلك على عباد الله، أو طالباً بذلك شهرةً مزعومة أو صيتاً فانيا.

إن الولاية أمرٌ بين المؤمن وبين الله جل وعلا، يجاهد المؤمن

نفسه على تحقيقه راجياً بذلك فضل الله -جل وعلا- ونواله؛ ولهذا فإن ولي الله حقاً وصدقا لا يدّعي ذلك لنفسه بل لا يزالُ يرى نفسه مقصراً مذنباً مفرطا، قال الله -جل وعلا- في وصف عباده المؤمنين الكُمَّل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ [المؤمنون] أي يقدِّمون ما يقدمون من طاعات وقلوبهم خائفة ألا تُتقبل منهم أعمالهم.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لأن استيقن أن الله تقبل مني صلاة واحدة أحب إليّ من الدنيا وما فيها»[٢].

ويقول الحسن البصري رحمه الله: «إن المؤمن جمع بين إحسانٍ ومخافة والمنافقُ جمع بين إساءةٍ وأمن»[٣].

ويقول عبد الله بن أبي مليكة رحمه الله: «أدركت أكثر من ثلاثين صحابياً كلهم يخاف النفاق على نفسه»[٤].

اللهم أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ووفقنا إلهنا للتحقق بالإيمان حقاً وصدقا لا دعوى وزعما، اللهم اهدنا إليك صراطاً مستقيما ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

وصَلّى الله وسلم على إمام الأولياء وسيد الأتقياء محمّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

www.al-badr.net

(٢): أخرجه ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٨٥).

(٣): أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٦٨).

(٤): أخرجه البخاري تعليقا في كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١/ ١٨)، ووصله في «تاريخه الكبير» (٥/ ١٣٧) من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة.

مَنْ هُمْ الأَوْلِيَاءُ؟

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغُ الناس شرعه، ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذرها منه، بلّغ البلاغ المبين وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾، هاهنا سؤالٌ يجدُر بكل مؤمنٍ أن يعرف جوابه ثم يجدُر به كذلك أن يأخذ بنفسه للقيام بأسبابه؛ ألا وهو: من هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ وجواب ذلك جاء في الآية المتقدمة حيث قال جل شأنه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ **فمن كان مؤمناً تقيا كان لله وليا**، فالوَلاية إيمانٌ وتقوى، والإيمان إذا جُمع مع التقوى في نص واحد يراد بالإيمان فعل الطاعات ويراد بالتقوى ترك المنهيات، فأولياء الله حقّا وصدقا هم من يفعلون المأمور ويبتعدون عن المنهي والمحظور.

وأوامر الله جل وعلا فرائضُ ومستحبات، ونواهيه سبحانه محرماتٌ ومكروهات، وأولياء الله عز وجل هم من حققوا الولاية فعلاً للمأمور وتركاً للمحظور.

فمن كان تحقيقه للمأمور قاصراً على فعل الفرائض والواجبات وتركه للمنهي قاصراً على البعد عن المحرمات فإن درجته في الولاية درجة المقتصدين.

أما من علا شأنه وارتفعت منزلته إلى العناية بالمستحبات بعد الواجبات والبعد عن المكروهات بعد البعد عن المحرمات فإن درجته في الولاية درجةُ السابقين في الخيرات وهي أعلى الدرجات وأرفع الرُّتب.

ولهذا ينبغي أن يُعلم أن الولاية على درجتين: درجةُ المقتصدين ودرجةُ المقربين، وكلٌ من أهل هاتين الدرجتين يدخل الجنة يوم القيامة بلا حساب ولا عذاب، وقد جاء تِبيان هاتين الدرجتين العاليتين في حديث خرّجه الإمام البخاري في «صحيحه»[1] من حديث أبي هريرة ﷺ يُعرف عند أهل العلم بحديث الولي لأنه جاء مُبيّنًا بيانًا شافيا ومُوضحًا توضيحًا كافيا للأولياء؛ ومن هم، وما هي درجتهم وما هو أجرهم وثوابهم؟ وهو حديث قدسي عظيم يقول فيه النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» فذكر جل شأنه في هذا الحديث القدسي أهل الولاية وأنهم على درجتين:

الدرجةُ الأولى: في قوله سبحانه: «مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ

(١): (رقم/ ٦٥٠٢).

إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ» والله عز وجل افترض على العباد فعل الواجبات وترك المحرمات، فمن أعانه الله ووفقه ففعل ما وجب عليه وترك ما حرمه الله عليه فهو من أولياء الله جل وعلا وهو من عباد الله المقتصدين.

والمقتصد: هو من فعل الواجب وترك المحرم.

والدرجة الثانية: وهي أعلى وأرفع: درجة السابقين بيَّنها جلّ شأنه بقوله: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ – أي بعد الفرائض – حَتَّى أُحِبَّهُ»؛ بمعنى أن السابق بالخيرات وعبد الله المقرَّب بعد رعايته للفرائض وحفظه لها وعنايته بها ينافسُ في فعل الرغائب والمستحبات حتى يفوز برفيع الدرجات وعالي الرُّتب، قال: «حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» أي أن دعوته مستجابة لا يردها ربُّ العالمين.

ومن قصر عن هاتين الرتبتين ولم يبلغ بقصوره حَد الكفر بالله جل وعلا فهو مسلِمٌ ظالمٌ لنفسه وهو معرَّضٌ يوم القيامة لعقوبةِ الله جل وعلا إلا أن العقوبةَ لمثل هذا إذا حصلت تكون للتمحيص والتطهير ثم يكونُ مآله بعد ذلكم دخولُ الجنات، أما المقتصدون والسابقون بالخيرات فإن دخولهم إلى الجنة دخولاً أوّليًا بدون حساب ولا عذاب، وقد جمع الله جل شأنه هذه الأصناف الثلاثة في قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ

أبداً، فإنَّ العزمَ على ذلك واجبٌ عليه، فهو مخبرٌ بما عزم عليه في الحال، وقد تقدَّم أنَّ من شروط قبول التوبة العزمَ من العبد على عدم العودةِ إلى الذنب، فإن صحَّ منه العزمُ على ذلك قُبلت توبتُه، فإن عاد إلى الذنب مرَّة ثانية احتاج إلى توبةٍ أخرى ليغفر له ذنبه، ولهذا فإنَّ العبدَ ما دام كذلك كلَّما أذنب تاب وكلَّما أخطأ استغفر فهو حريٌّ بالمغفرة وإن تكرَّر الذنب والتوبة.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ، عن النبيِّ ﷺ فيما يحكي عن ربِّه ﷻ: قال: «أذنب عبدٌ ذنبًا، فقال: اللَّهمَّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلم أنَّ له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثمَّ عاد فأذنب، فقال: أي ربِّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبًا فعلِمَ أنَّ له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثمَّ عاد فأذنب، فقال: أي ربِّ اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلِمَ أنَّ له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئتَ فقد غفرتُ لك»[٦]. أي: ما دُمتَ تائبًا أوَّاهًا منيبًا.

فهذه توبةٌ مقبولةٌ وإن تكرَّر الذنبُ، فإنَّه كلَّما كرَّر العبدُ التوبةَ مستوفيًا شروطها قُبلت منه، أما الاستغفار بدون توبة فلا يستلزم المغفرةَ، بل هو سببٌ من الأسباب التي ترجى بها المغفرة.

ولا ينبغي للعبدِ أن يقنَطَ من رحمة الله وإن عظُمت ذنوبُه وكثرت

(٦): صحيح البخاري (رقم:٧٥٠٧)، وصحيح مسلم (رقم:٢٧٥٨).

وتنوَّعت، فإنَّ بابَ التوبةِ والمغفرةِ والرحمةِ واسعٌ، فالله يقول: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر].

قال ابن عباس ﷺ: «مَنْ آيَس عبادَ الله من التوبة بعد هذا فقد جَحَدَ كتاب الله عزَّ وجلَّ»[٧].

ويقول سبحانه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٤]، ويقول: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء]، وقال الله تعالى في حقِّ المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ۖ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ [النساء: ١٤٥-١٤٦]، وقال في شأن النصارى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة]، وقال في شأن الكُفَّار: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ [البروج: ١٠].

قال الحسن البصري رحمه الله: «انظروا هذا الكرمَ والجودَ، قتلوا أولياءَه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة»[٨].

فما أعظم فضل الله وما أوسع عطاءَه ومغفرتَه، فنسأله سبحانه أن يشملنا بعفوه وأن يَمنَّ علينا بمغفرته إنَّه هو الغفور الرحيم.

www.al-badr.net

(٧): ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٩).
(٨): انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٥٨).

مكانة الاستغفار وحال المستغفرين

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ للاستغفار مكانةً في الدِّين عظيمة، وللمستغفرين عند الله أجوراً كريمة، وثمارُ الاستغفار ونتائجُه الحميدةُ في الدنيا والآخرة لا يحصيها إلاَّ الله، ولهذا كثرت النصوصُ القرآنية والأحاديثُ النبويةُ المرشدةُ إلى الاستغفار، والحاثَّةُ عليه، والمبيِّنةُ لفضله وعظيم أجره.

يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء]، ويقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، ويقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال]، ويقول تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح]، والآياتُ في هذا المعنى كثيرة، وهي دالَّةٌ على عظيم شأن الاستغفار وتنوُّع فوائده وثمراته.

جاء في الأثر عن الحسن البصري رحمه الله: «أنَّ رجلاً شكى إليه الجدبَ، فقال: اسْتَغْفِرِ الله، وشكى إليه آخر الفقرَ، فقال: اسْتَغْفِرِ الله، وشكى إليه آخر جفاف بُستانه، فقال: اسْتَغْفِرِ الله، وشكى إليه آخر عدم الولد، فقال: اسْتَغْفِرِ الله، ثمَّ تلا عليهم قول الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ

أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾»[1]، «أي إذا تُبتُم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثَّر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدَرَّ لكم الضَّرْع، وأمدَّكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنَّات فيها أنواع الثمار، وخلَّلها بالأنهار الجارية بينها»[2]، وفي هذا دلالةٌ على عِظم فوائد الاستغفار وكثرة خيراته وتعدُّد ثمراته.

وهذه الثمرات المذكورة هنا هي مِمَّا يناله العبدُ في دنياه من الخيرات العميمة والعطايا الكريمة والثمرات المتنوِّعة، وأمَّا ما يناله المستغفرون يوم القيامة من الثواب الجزيلِ والأجرِ العظيم والرحمةِ والمغفرةِ والعِتقِ من النار والسلامة من العذاب، فأمرٌ لا يُحصيه إلاَّ الله تعالى.

روى ابن ماجه في سُنَنِه عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لِمَن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»، وسنده صحيح[3].

وروى الطبراني في «الأَوْسَط» والضياء المقدسي في [الأحاديث المختارة] عن الزبير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحبَّ أن تسرَّه صحيفتُه فليُكثر فيها من الاستغفار»[4].

---

(١): ذكره الله، الحافظ في: «الفتح» (١١/ ٩٨).
(٢): تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٢٦٠).
(٣): سنن ابن ماجه (رقم: ٣٨١٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم: ٣٩٣٠).
(٤): الأوسط (رقم: ٨٣٩)، والأحاديث المختارة (رقم: ٨٩٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (رقم: ٢٢٩٩).

وروى أبو داود والترمذي وغيرُهما عن بلال بن يسار بن زيد، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّه سمع النبي ﷺ يقول: «**مَن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلاَّ هو الحيُّ القيوم وأتوب إليه، غفر له، وإن كان فرَّ من الزحف**»[5].

وفي هذا الحديث دلالةٌ على أنَّ الاستغفارَ يمحو الذنوبَ سواء كانت كبائر أو صغائرَ، فإنَّ الفرارَ من الزحفِ من الكبائر.

لكن ممَّا ينبغي أن يُعلم هنا أنَّ **المرادَ بالاستغفار ما اقترن به ترك الإصرار**، فهو حينئذٍ يُعدُّ توبةً نصوحاً تجُبُّ ما قبلَها، أما إن قال المرءُ بلسانه: أستغفر الله، وهو غير مقلعٍ عن ذنب، فهو داعٍ لله بالمغفرة، كما يقول: اللَّهمَّ اغفر لي، وهذا طلبٌ من الله المغفرةَ ودعاءٌ بها، فيكون حكمُه حكمَ سائر الدعاء لله، ويُرجى له الإجابة.

وقد ذكر أهلُ العلم أنَّ القائلَ: أستغفر الله وأتوب إليه له حالتان:

الأولى: أن يقول ذلك وهو مصِرٌّ بقلبه على الذنب، فهذا كاذبٌ في قوله: وأتوب إليه؛ لأنَّه غير تائب، فإنَّ التوبةَ لا تكون مع الإصرار من العبدِ على الذنب.

والحالة الثانية: أن يقول ذلك وهو مقلعٌ بقلبه وعزمه ونيَّته عن المعصية، وجمهور أهل العلم على جواز قول التائب: أتوب إلى الله، وعلى جواز أن يُعاهد العبدُ ربَّه على أن لا يعود إلى المعصية

---

(٥): سنن أبي داود (رقم: ١٥١٧)، وسنن الترمذي (رقم: ٣٥٧٧).

وقوله: «**اللّهمّ اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك**» أي: اجعل لنا حظًا ونصيبا من خشيتك-وهي الخوف المقرون بالتعظيم لله ومعرفته سبحانه-ما يكون حاجزا لنا ومانعا من الوقوع في المعاصي والذنوب والآثام، وهذا فيه دلالة على أنّ خشية الله أعظم رادع وحاجز للإنسان عن الوقوع في الذنوب، والله يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾ [فاطر: ٢٨]، فكلّما ازدادت معرفة العبد بالله ازداد خشية لله وإقبالا على طاعته وبعدا عن معاصيه.

وقوله: «**ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنّتك**» أي: ويسّر لي من طاعتك ما يكون سببا لنيل رضاك وبلوغ جنّتك التي أعددتها لعبادك المتّقين.

وقوله: «**ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدّنيا**» أي: اقسم لنا من اليقين-وهو تمام العلم وكماله بأنّ الأمر لله من قبل ومن بعد، وأنّه سبحانه يدبّر أمور الخلائق كيف يشاء ويقضي فيهم ما يريد-ما يكون سببا لتهوين المصائب والنوازل التي قد تحلّ بالإنسان في هذه الحياة، واليقين كلّما قوي في الإنسان كان ذلك فيه أدعى إلى الصبر على البلاء؛ لعلم الموقن أنّ كلّ ما أصابه إنّما هو من عند الله، فيرضى ويسلّم.

وقوله: «**ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّتنا ما أحييتنا**» فيه سؤال الله أن يبقي له السمع والبصر وسائر القوى؛ ليتمتّع بها مدّة حياته.

وقوله: «**واجعله الوارث منّا**» أي: اجعل هذا التمتّع بالحواس

والقوى باقيا مستمرّا بأن تبقى صحيحة سليمة إلى أن أموت.

وقوله: «**واجعل ثأرنا على من ظلمنا**» أي: وفّقنا للأخذ بثأرنا ممّن ظلمنا، دون أن نتعدّى فنأخذ بالثأر من غير الظالم.

وقوله: «**وانصرنا على من عادانا**» أي: اكتب لنا النصر على الأعداء.

وقوله: «**ولا تجعل مصيبتنا في ديننا**» أي: لا تصبنا بما ينقص ديننا ويذهبه من اعتقاد سيّء أو تقصير في الطاعة أو فعل للحرام، وذلك لأنّ المصيبة في الدّين أعظم المصائب فليس عن الدين عوض، خلاف المصيبة في الدنيا.

وقوله: «**ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا**» أي: لا تجعل أكبر قصدنا وحزننا لأجل الدنيا؛ لأنّ من كان أكبر قصده الدنيا فهو بمعزل عن الآخرة، وفي هذا دلالة على أنّ القليل من الهمّ ممّا لا بدّ منه في أمر المعاش مرخّص فيه.

وقوله: «**ولا مبلغ علمنا**» أي: لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نفكّر إلاّ في أحوال الدنيا.

وقوله: «**ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا**» أي: من الكفار والفجّار والظلمة.

وبهذا ينتهي الكلام على هذا الدعاء العظيم، وهو من جوامع كلم النّبيّ ﷺ، وصلّى الله وسلم على نبيّنا وعلى آله وصحبه أجمعين.

www.al-badr.net

كفّارة المجلس

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الواجب على كلّ مسلم أن يحفظ مجالسه من أن تضيع في اللّغط والباطل وفيما يضرّ الإنسان في الآخرة، وأن يحرص على ملئها بالنافع المفيد من أمر الدّين والدنيا، وليعلم أنّ ألفاظه معدودة عليه، مكتوبة في صحائفه، مسطّرة في أعماله، وسوف يحاسب عليها عندما يلقى الله عزّ وجلّ، إن خيرا فخير، وإن شرّا فشرّ، والله تعالى يقول: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[ق: ١٨]، فمن الخير للمسلم أن يحفظ مجالسه ويجتهد في عمارتها بذكر الله تعالى ونحو ذلك ممّا يسرّه أن يلقى الله به، وما جلس أحد مجلسا ضيّعه في غير ذكر الله إلاّ ندم أشدّ النّدم.

روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه، إلاّ قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة»**[1]؛ لأنّ الذين يقومون عن مجلس فيه جيفة حمار لا يحصل لهم في مجلسهم ذلك إلاّ الروائح المنتنة، والمنظر الكريه، ولا يقومون إلاّ وهم بندامة وحسرة، فكذلك من يقومون عن مجلس ليس فيه ذكر الله، لا يحصل لهم إلاّ الخوض في الآثام والتنقّل في أباطيل الكلام، إلى غير ذلك من الأمور التي تضرّ في الآخرة، وتورث الحسرة والندامة.

(1) سنن أبي داود (رقم 4855)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم 5750).

ثم إنّ النّبيّ ﷺ قد أرشد إلى أن يختم المجلس بذكر الله وطلب مغفرته: ليكون ذلك كفّارة لما كان من الإنسان في مجلسه، ففي أبي داود والترمذي عن أبي هريرة ﷺ، عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: **«من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللّهمّ ربّنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلاّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلاّ غفر له ما كان في مجلسه ذلك»**[2].

وروى أبو داود عن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول بأَخَرَةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس: **«سبحانك اللّهمّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلاّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك»**[3].

وروى النسائي عن عائشة ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلسا أو صلّى تكلّم بكلمات، فسألته عائشة عن الكلمات فقال: **«إن تكلّم بخير كان طابعا عليهنّ إلى يوم القيامة، وإن تكلّم بغير ذلك كان كفّارة له: سبحانك اللّهمّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلاّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك»**[4].

ورغم أهميّة هذا الدعاء وعظم فضله، إلاّ أنّ كثيرا من الناس تضيع مجالسهم في اللّغط واللّهو وما لا فائدة فيه، وفي الوقت نفسه يحرمون أنفسهم من هذا الخير العظيم.

وقد ذهب عدد من أهل العلم إلى أنّ هذا الذّكر هو المعنيّ بقول

(2) سنن أبي داود (رقم 4858)، وسنن الترمذي (رقم 3433)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (رقم 1550).
(3) سنن أبي داود (رقم 4859)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (رقم 1517).
(4) سنن النسائي (3/53)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (رقم 1514).

الله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾[الطور: ٤٨].

قال ابن عبد البر رحمه الله: «وروي عن جماعة من أهل العلم بتأويل القرآن في قول الله ﷻ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾ منهم مجاهد وأبو الأحوص ويحيى بن جعدة، قالوا: حين تقوم من كلّ مجلس تقول: سبحانك اللهمّ وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك، قالوا: ومن قالها غفر له ما كان منه في المجلس، وقال عطاء: إن كنت أحسنت ازددت إحسانا، وإن كان غير ذلك كان كفّارة»[5].

ومن الدعوات العظيمة التي كان يختم بها رسول الله ﷺ كثيرا من مجالسه، ما رواه الترمذي وغيره من حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: «قلّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتّى يدعو بهؤلاء الدّعوات لأصحابه: **اللّهمّ اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنّتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدّنيا، ومتّعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوّتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منّا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدّنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا»**[6].

وهي دعوة جامعة لأبواب الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

(5) بهجة المجالس (1/131).
(6) سنن الترمذي (رقم 3502)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم 4388).

جوامع من أدعية النبي ﷺ وتعوذاته

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ». رواه مسلم (٢٧١٧).

١٦ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا». رواه ابن ماجه (٣٨٤٦).

١٧ «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي». رواه أبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥١).

١٨ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ». رواه الترمذي (٣٥٩١).

١٩ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ،وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ،وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ». رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٩٨٩).

٢٠ «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». رواه مسلم (٤٨٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

١ «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».
رواه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠).

٢ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى». رواه مسلم (٢٧٢١).

٣ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».
رواه البخاري(٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩) واللفظ له.

٤ «اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي» رواه مسلم (٢٧٢٥). وفي رواية «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ».

٥ «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ». رواه مسلم (٢٧٢٠).

٦ «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ». رواه مسلم (٢٦٥٤).

٧ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ»
رواه البخاري في الأدب المفرد (٧١٦).

٨ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»
رواه البخاري (٢٨٢٣)، ومسلم (٢٧٠٦).

٩ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».
رواه البخاري(٦٣٦٨)، ومسلم(٥٨٩)، واللفظ للبخاري.

١٠ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ». رواه مسلم (٢٧٣٩).

١١ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْقَبْرِ». رواه البخاري (٦٣٧٤).

١٢ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ». رواه مسلم (٢٧١٦).

١٣ «اللهم إني أعوذ بك مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ». رواه البخاري (٦٦١٦) ومسلم (٢٧٠٧). «دَرَكِ الشَّقَاءِ» أي: أن يُدْرِكَني الشَّقاء.

١٤ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا». رواه مسلم (٢٧٢٢).

١٥ «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا

سُبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت:٦٩]، وصحَّ عن نبينا ﷺ أنه قال: «وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ»(٤)، فالنفس تحتاج إلى مجاهدة مستمرة ودائمة.

فمن جاهد نفسه على الاستقامة مستعينًا بالله تبارك وتعالى فهو ولابد - بإذن الله تبارك وتعالى - بالغٌ تمام الاستقامة أو مقارب، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا»(٥)؛ فجعل البشارة عليه الصلاة والسلام لمن سدد أو قارب، والمسدِّد هو الذي أصاب الاستقامة في تمام حقيقتها وأبهى صورها وأتم حللها، والمقارِب هو الذي يجاهد نفسه على بلوغ تمام الاستقامة ولما يكمِّلها وهو قريب من الكمال فلا يزال مجاهدًا نفسه على ذلك.

فعلينا أن نُجاهد أنفسنا على السداد وهو كمال الاستقامة، ومن لم يبلغ السداد فعليه بالمقاربة، وليحذر أشد الحذر من الانحراف عن طريق الاستقامة.

* **الأمر الثالث: أن يعتني بالعلم الشرعي** وأن يكون له حظ منه في كل يوم من أيامه؛ لأن العلم نور لصاحبه وضياء، وإذا خلت النفس من العلم تراكمت عليها الظلمات، ولهذا من أعظم خطوات الشيطان في حرمان العبد من الخير أن يزهِّده في العلم وأن يبغِّض إليه طلب العلم وأن يكرِّه إليه مجالس العلم، لأن الشيطان يدرك أنه إذا أبعده عن العلم أبعده عن الخير وحال بينه وبين الخير، كما قال ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «تلبيس إبليس»(٦): «اعلم أن أول تلبيس إبليس عَلَى الناس صدُّهم عَنِ العلم لأَنَّ العلم نور؛ فإذا أطفأ مصابيحهم خبطهم في الظُّلَم كيف شاء»

* **الأمر الرابع: أن يعتني بتخير الأصحاب** والإخوان الذين يعينونه على الاستقامة ويشدُّون من أزره في الطاعة؛ ولهذا قال نبينا عليه الصلاة والسلام «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ»(٧)؛ أي ليتفقه فيمن يُصاحب.

(٤) أخرجه الترمذي (رقم/ ١٦٢١)؛ وأحمد (رقم/ ٢٣٩٥٨) واللفظ له، عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الصحيحة» (رقم/ ٥٤٩).
(٥) أخرجه البخاري (رقم/ ٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) ص ٣٣٠
(٧) أخرجه أبو داود (رقم/ ٤٨٣٣)؛ والترمذي (رقم/ ٢٣٧٨)؛ وأحمد (رقم/ ٨٤١٧) واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في تعليقه على «المشكاة» (رقم/ ٥٠١٩)

* **والأمر الخامس: أن يغلق المنافذ التي تبعده عن طريق الاستقامة** وهي كثيرة ولاسيما في هذا الزمان؛ فليحذر أشد الحذر من منافذ الشر وأبواب الشر ومداخل الشر، يحذر أشد الحذر من كل أمر يخرجه عن طريق الاستقامة، وقد خط النبي ﷺ خطا مستقيمًا وقال: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ»، ثُمَّ خط على جنبتيه خطوط وقال: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»(٨)، وقوله «شَيْطَانٌ» هذا يشمل شياطين الإنس والجن كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢].

* **الأمر السادس وهو مستفاد من الآية الكريمة: تذكُّر البعث والحساب** والوقوف بين يدي الله والارتحال من هذه الحياة الدنيا والانتقال إلى الدار الآخرة، كما قال علي رضي الله عنه: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ»(٩).

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يرزقنا أجمعين الاستقامة على طاعته والمحافظة على عبادته، وأن يعيذنا من الضلال، وأن يجنِّبنا الزيغ، وأن يعيذنا من الشيطان، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها. اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى اللهم إنَّا نعوذ بك من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلِّغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلِّط علينا من لا يرحمنا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.
اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

(٨) أخرجه أحمد (رقم/ ٤١٤٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وحسنه الألباني في تعليقه على «المشكاة» (رقم/ ١٦٦).
(٩) أخرجه البخاري (١١/ ٢٣٥ - فتح) معلقا.

الاستقامة

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شرع لنا دينًا قويما، وهدانا إليه صراطًا مستقيما، ووعد من لزم الصراط أجراً جزيلاً وثوابًا عظيما، وتوعد من حاد عنه بأن له عذابًا أليما، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكفى بالله ناصراً ومُعينا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله كان بالمؤمنين رؤوفًا رحيما؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه تسليمًا عظيما. أما بعد:

فإن أعظم ما يجب على العبد أن يُعنى به في هذه الحياة الاستقامة على طاعة الله ولزوم صراطه المستقيم، وعدم الحيدة عنه والانحراف عنه ذات اليمين وذات الشمال، قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود:١١٢]، وقال جل وعلا: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت:٦]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف:١٣]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت:٣٠] وفي الحديث الصحيح عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلا لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»(١).

وفي هذا جمع بين العلم والعمل، العقيدة والشريعة، الإيمان والإسلام؛ فإن قوله سبحانه وتعالى ﴿قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ ومثله قوله في الحديث «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ» فيه الاعتقاد الذي هو الأساس الذي يُبنى عليه دين الله تبارك وتعالى؛ بالإيمان بالله عز وجل وهو أصل أصول الإيمان، وبالإيمان بكل ما أمر سبحانه وتعالى بالإيمان به من أصول الإيمان فإنها تابعة لهذا الأصل العظيم، قال تبارك وتعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]، فالإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب والإيمان بالرسل والإيمان باليوم الآخر أصولٌ تابعة لأصل الأصول وأعظمها وهو الإيمان بالله؛ لأنَّ من الإيمان بالله سبحانه وتعالى أن تؤمن بما أمرك الله سبحانه وتعالى بالإيمان به من أصول الإيمان وقواعده العظيمة وأسسه المتينة كالإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب والإيمان بالرسل والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره من الله تبارك وتعالى.

(١) أخرجه مسلم (رقم/٣٨).

وقوله في الآية ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ وفي الحديث «ثُمَّ اسْتَقِمْ»؛ أي على طاعة الله عاملًا بشرائع الإسلام وواجبات الدين وفرائضه العظيمة محافظًا عليها تمام المحافظة مداومًا على طاعة الله سبحانه وتعالى إلى أن يتوفاك الله وأنت على ذلك؛ كما قال الله سبحانه ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩] أي الموت وكما قال الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]، والمرء لا يدري متى يموت والمعنى: استقيموا على طاعة الله إلى أن يأتيكم الموت وأنتم على هذه الاستقامة وعلى هذا العمل بطاعة الله سبحانه وتعالى.

ثم ذكر سبحانه وتعالى الثمرة لهذا الإيمان ولهذه الاستقامة على الطاعة قال: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ والمراد بالملائكة أي ملائكة الرحمة الذين يتنزلون بالخير والبشارة لعبد الله المؤمن بما يسرُّه.

﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ﴾؛ ثلاث كلمات تتنزل بها ملائكة الرحمة لهذا الذي آمن واستقام على طاعة الله، وقد قال غير واحد من المفسرين: إن هذا التنزل يكون عند نزع الروح وإخراجها من البدن، عندما يأتي ملك الموت وأعوانه لقبض روح العبد المؤمن تتنزل ملائكة الرحمة حينئذ بهذه البشارة العظيمة؛ نفي الخوف ونفي الحزن ودخول الجنة، ونظير هذا قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف:١٣-١٤]. فالمعنى في هذين السياقين واحد؛ نفي الخوف ونفي الحزن والبشارة بالجنة.

والخوف والحزن عندما يُذكرا معًا يراد بالخوف ما يتعلق بالمُستقبل، والحزن ما يتعلق بالماضي وما هو تاركه. وهذا الذي تقبض روحه سيترك شيئًا ويقبِل على شيء، سيترك هذه الدنيا، ويترك أهله وولده، ومصالحه وأعماله؛ ففيما يتعلق بما هو تاركه يقال «لا تحزن»، وفيما هو مقبل عليه يقال له «لا تخاف»؛ وهذه فيها طمأنة للمؤمن ومؤانسة وادخال سُرور عظيم على قلبه، ولذا - والله أعلم - تُرى وجوه بعض الموتى مُبتهجةً يظهرُ عليه البِشر والسرور. وكيف لا يظهر عليه الفرح وهو يتلقى هذه البشارة العظيمة. وقبض الروح يُعدُّ أوَّل منازل الآخرة فمن ماتَ قامَت قيامته، وانتهت دُنياه وبدأتْ آخرته، نعم بدأت الآخرة بنعيمها أو عذابها، ولهذا ليس بين

المؤمن وبين الجنة إلا أن يموت، وليس بين الكافر وبين النار إلا أن يموت «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»(٢) أي بمجرد الموت، فالنعيم يبدأ من الموت والعذاب يبدأ من الموت، وقد قال الله سبحانه وتعالى عن آل فرعون ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:٤٦]، أي في هذه الحياة الدنيا ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر:٤٦]، فالعذاب يبدأ من الموت، والنعيم أيضا يبدأ من الموت.

وهذه المعاني ينبغي أن تكون حاضرة في قلب العبد وأن يهيئ نفسه لذلك اليوم، وهو آت ولابد، وإتيانه قد يكون بعد يوم، وقد يكون بعد يومين، وقد يكون بعد أسبوع أو أسبوعين أو شهر أو سنوات الله أعلم؛ ولهذا ينبغي أن يكون العبد مستعدًا متهيئًا لذلك اليوم العظيم كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحشر:١٨]، وإذا كان هذا الأمر حاضرًا في قلب العبد وذكَّر نفسه بهذا الموقف العظيم فإن ذلك بإذن الله سبحانه وتعالى يفتح له بابًا عظيما في الاستقامة والمداومة على الطاعة إلى أن يتوفاه الله سبحانه وتعالى على ذلك.

فإن قال قائل: لو ذُكر خلاصة في هذا الباب مما يعين العبد على هذه الاستقامة على طاعة الله سبحانه وتعالى إلى أن يموت حتى يكون من أهل هذه البشارة وأهل هذا الخير وأهل هذه البركة والتنزل من ملائكة الرحمة؟ يقال يمكن تلخيص الأمور المعينة على الاستقامة في نقاط:

* **الأول، كثرة الدعاء** وهو أهم ما يكون في هذا الباب؛ وهو مفتاح كل خير وسعادة ورفعة في الدنيا والآخرة، فعليك بالإلحاح على الله جل وعلا وكثرة سؤاله أن يثبتك على دينه القويم وأن يهديك صراطه المستقيم، كالدعوة التي في القرآن ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران:٨]، وكالدعوة العظيمة التي كانت من أكثر دعاء نبينا عليه الصلاة والسلام «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»(٣).

* **الأمر الثاني، المجاهدة للنفس**، والنفس حرون والأهواء عديدة والشهوات متعددة، فلا بد من حزمٍ وعزم مع الاستعانة على ذلك بالله جل وعلا. فتحتاج إلى مجاهدة مستمرة وإلا تفلتت هنا وهناك، وقد قال الله

(٢) أخرجه البخاري (رقم/٤٤٩٧) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.
(٣) رواه الترمذي في جامعه (٢١٤٠) والإمام أحمد في مسنده (١٢١٠٧) وصححه الالباني في «صحيح الجامع» (رقم/ ٤٨٠١).

كذلك من الضوابط: أن لا تجلس في خلوة مع رجل أجنبي عنها، وفي الصحيحين عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يخلونّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»، فركوب المرأة مع السائق الأجنبي وحدها وتنقلاتها معه هذا مما يتناوله هذا الحديث.

كذلكم من الضوابط: أن تحذر من الاختلاط بالرجال، وإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام في أشرف البقاع وأحبّها -المساجد- قال: «خير صفوف النساء آخرها وشرّها أوّلها» رواه مسلم فكيف بغير المساجد !! وللاختلاط أضراره العظيمة وأخطاره العديدة التي بيّنها أهل العلم.

كذلكم من الضوابط: أن لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يحل لامرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم منها».

كذلكم: أن لا تضع شيئا من الطّيب على ملابسها عند خروجها، ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: «إذا شهدت إحداكنّ المسجد فلا تمسّ طيبا» رواه مسلم، وروى الإمام أحمد عن النبي ﷺ قال: «أيّما امرأة استعطرت، فمرّت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية».

كذلكم أيتها الموفقة من الضوابط: أن لا تحاول عند خروجها لفت أنظار الرجال الأجانب إليها بأيّ وسيلة وبأي طريقة، ومن الشواهد على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[النور:٣١].

ومن الضوابط أيضا: أن تغضّ بصرها عن النظر إلى الرجال الأجانب، قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[النور:٣١].

كذلكم أيتها الموفقة: عليها أن تحافظ على طاعة ربها وعبادته، وقد قال الله: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣].

أيتها الأخت الكريمة: جميع هذه الضوابط وغيرها مما جاء في الكتاب والسنة المختصة بالمرأة تُعدّ في الحقيقة صمام أمان لها وحارساً لشرفها وفضيلتها وكرامتها، ولهذا عليك أن تعلمي أن نعمة الله على المرأة المسلمة عظيمة ومنّته عليها كبيرة جسيمة، حيث هيّأ لها في هذا الدين الحنيف بتوجيهاته العظيمة وإرشاداته السديدة أسباب سعادتها وصيانة فضيلتها وحراسة عفتها وتثبيت كرامتها ودرء المفاسد والشرور عنها، لتبقى زكية النفس، طاهرة الخُلق، منيعة الجانب، مصونة عن موارد التهتك والابتذال، محمية عن أسباب الزيغ والانحراف والانحلال.

أيتها الموفقة: لقد أكرم الإسلام المرأة المسلمة أعظم إكرام وصانها أحسن صيانة وتكفّل لها بحياة كريمة شعارها الستر والعفة، ودثارها الطهر والزكاء، ورايتها إشاعة الأدب وتثبيت الأخلاق، وغايتها صيانة الشرف وحماية الفضيلة، وستبقى المرأة المسلمة عزيزة الجانب رفيعة المنال صيّنة الأخلاق مادامت متمسكة بدينها محافظة على أوامر ربها مطيعة لنبيها ﷺ مُسْلِمَةً وجهها لله مذعنة لشرعه وحُكمه بكل راحة وثقة واطمئنان فتنال بذلك السعادة والراحة في الدنيا والآخرة وتنال الثواب العظيم والأجر الجزيل يوم لقاء الله تبارك وتعالى.

وتأملي رعاك الله هذا الحديث العظيم الذي رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصّنت فرجها، وأطاعت بعلها؛ دخلت من أيّ أبواب الجنّة شاءت»،

وروى الإمام أحمد من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنّة من أيّ أبواب الجنّة شئت».

هنيئا لمن وفّقها الله وأكرمها بلزوم هذه التوجيهات العظيمة، هنيئاً لها هذا الموعود الكريم وهذا الفضل العظيم إذا عاشت حياتها ممتثلة هذه التوجيهات الكريمة غير ملتفتة إلى الهمل من الناس من دعاة الفاحشة والفتنة، قد قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾[النساء:٢٧].

وعليك أن تعلمي أن المرأة المسلمة في هذا الزمان تتعرض لهجمات شرسة ومؤامرات حاقدة ومخططات آثمة تستهدف الإطاحة بعفّتها وهتك شرفها ودكّ كرامتها ووأد فضيلتها وخلخلة دينها وإيمانها وإلحاقها بركب الفاجرات الفاسقات؛ وذلك من خلال قنوات فضائية مدمرة، ومجلات خليعة هابطة، وشغلها بأنواع من الألبسة الكاسية العارية، وتهييج قلبها إلى حبّ التشبه بغير المسلمات ممن يمشين على الأرض دون إيمان يردع أو خُلق يزع أو أدب يمنع، وجرّها من وراء ذلك إلى متابذة الشريعة وجرّ أذيال الرذيلة والبُعد عن منابع العفة والفضيلة -لا مكّنهم الله مما يريدون-.

ولما - أيضا - أصيب بعض النساء في هذا الزمان بصرع الشهوات وأصبحن طريحات لهذا الصرع جنى عليهن أنواعاً من الجنايات، ولهذا يُرى في كثير من بلدان المسلمين في أنحاء كثيرة تكشفٌ وتبرجٌ وسفور لا يُعرف إطلاقاً في تاريخ حياة المرأة المسلمة في الزمن الأول بدءً من الصحابيات الكريمات ومن اتبعهن بإحسان من نساء الإيمان وأهل الصدق والعفة والحياء، فأصبح هؤلاء النساء الصريعات لا يبالين بكشف المحاسن وإبراز المفاتن؛ فتلك تكشف صدرها، وأخرى تبدي نحرها، وثالثة تحل عن شعرها، وأخرى تبدي ساقها وفخذها، إلى أنواع من التكشف والسفور والتبرج من غير وازع إيمان، ومن غير حياء ولا خشية للرحمن؛ أتذكّر هؤلاء النساء البعث والوقوف بين يدي الله؟! أتذكّر هؤلاء النساء أنّ تلك الأجسام الجميلة والمحاسن والمفاتن سيأتي عليها يوم ويهال عليها التراب وتأكلها الديدان ثم تبعث وتعاقب على كل منكر اقترفته وكل فعل شنيع ارتكبته ؟! ما الذي خدعها في إيمانها؟ وما الذي غرّها في حيائها ؟! وما الذي جعلها تنحط إلى هذا السفول وتهوي في هذا الدرك من الانحطاط؟!

وعلى كلٍ فإنّ ستر المرأة وحشمتها وحياءها عائد إلى قوة إيمانها ودينها، وينظر في هذا على سبيل المثال إلى حال أم سلمة رضي الله عنها لما ذكر النبي ﷺ أنّ المرأة ترخي شبرًا قالت، إذن ينكشف عنها فقال النبي ﷺ: «إذن ذراعًا لا تزيد عليه» رواه ابو داود، أمّا من رقّ دينها وضعف إيمانها فإنّ همتها متجهة إلى الكشف شبرًا أو ذراعًا أو أزيد بحسب رقة الدين.

صانك الله - أيتها الفاضلة - وحماك ووقاك، وأسأله سبحانه أن يوفقك لهداه، وأن يعينك على طاعته، وأن يثبتك على الحق والهدى، وأن يعيذك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ عليك دينك وأمنك وإيمانك، وأن يوفقك لكل خير، وأن يهديك إليه صراطاً مستقيما، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين؛ إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل، والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

www.al-badr.net

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، أتمّ سبحانه لنا الدين وجعل أمتنا أمة الإسلام خير أمة؛ فله الحمد تبارك وتعالى أولاً وآخراً وله الشكر ظاهراً وباطناً على نعمه العظيمة ومنّنه التي لا تُعدّ ولا تُحصى، ثمّ أمّا بعدُ،

فيا أيتها الأخت المسلمة، طيّب الله حياتك بالعلم والإيمان، وطيّب أوقاتك بالطاعة والإحسان، وطيّب بدنك بالستر والاحتشام؛ هذه وصية أهديها لك راجياً من الله سبحانه وتعالى أن ينفعك بها، زادك الله سترًا واحتشامًا ونيلاً.

وهي وصيةٌ حول الحجاب، وبين يدي الحديث عن الحجاب ونماره وآثاره لابد من مقدّمة هي من الأهمية بمكان ألا وهي: أن نستشعر - أيتها الفاضلة - أن نعمة الله سبحانه وتعالى علينا بهذا الدين عظيمة ومنّته علينا بالهداية إليه كبيرة؛ فهو الدين الذي ارتضاه لعباده وكمّله لهم ولا يقبل جل وعلا منهم ديناً سواه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، نعم إنه الدين الذي أصلح الله به العقائد والأخلاق، وأصلح به الحياة الدنيا والآخرة، وزيّن به ظاهر المرء وباطنه، وخلّص به كل من اعتنقه وتمسك به من براثن الباطل ومهاوي الرذيلة ومنزلقات الانحراف والضلال، إنه الدين العظيم، الدين المبارك، الدين المثمر للخيرات والبركات والثمار النافعات التي تعودُ على المستمسك به في دنياه وأخراه.

ولابدّ في هذا المقام - أيتها الأخت الفاضلة - من تذكّر واستحضار جملة من الضوابط تعين متأملها على لزوم هدايات الدين وتوجيهاته العظيمة وتلقّيها بالقبول وانشراح الصدر والرضا، ولعلي أنبّه على أهم هذه الضوابط وأعظمها وأرجو الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا جميعا بها،

أولا: عليك أن تعلمي علم اليقين أنّ أحسن الأحكام وأقومها وأكملها وأجملها أحكام رب العالمين وخالق الخلق أجمعين تبارك وتعالى، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠]، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين:٨]، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [الأعراف:٨٧]، فإذا أيقن المسلم بذلك لم يتردد في قبول أي حكم يصله ويردُ إليه ويبلغه مما حكم الله به وأمر به جل وعلا.

الأمر الثاني، عليك أيتها الأخت الفاضلة أن تدركي أن سعادتك وكرامتك مرتبطةٌ تمام الارتباط بهذا الدين وبالطاعة لرب العالمين والتزام أحكامه وشرعه، وأن حظّك ونصيبك من السعادة بحسب حظك ونصيبك من الطاعة والالتزام، قد قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١]، وقال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

الأمر الثالث: عليك التنبه - وفقك الله - إلى أن المسلمة لها في هذه الحياة أعداء كُثر يسعون للإطاحة بكرامتها وخلخلة سبيل عزّها وفلاحها وسعادتها وإيقاعها في حمأة الرذيلة والفساد، ويقدّمون في سبيل ذلك كل ما يستطيعون، ويأتي في مقدمة هؤلاء الأعداء الشيطان عدو الله وعدو الدين وعدو عباده المؤمنين، قد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦]، فالواجب الحذر كل الحذر من هؤلاء الأعداء الذين غايتهم وأكبر مُنيتهم أن تتحلل المرأة المسلمة من أخلاقها وآداب دينها وأسباب عزّها وفلاحها في الدنيا والآخرة.

الأمر الرابع: عليك أيتها الموفقة أن تؤمني إيماناً جازماً أن التوفيق والصلاح والاستقامة وتحقّق الخير والبركة والكرامة بيد الله جل وعلا، فهو الذي بيده أزمّة الأمور ومقاليد السماوات والأرض؛ فمن أعزّه الله فهو العزيز، ومن أذله الله تبارك وتعالى فهو المهان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج:١٨]؛ ولهذا عليك في هذا المقام أن تقوّي صلتك بالله، وأن تلجئي إلى الله سبحانه وتعالى دوماً وأبداً سائلةً الهداية والتوفيق والثبات على الدين، ومن عظيم الدعاء: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر» رواه مسلم.

الأمر الخامس: أن يكون اهتمامك أيتها الموفقة بأن تحظي بنيل الكرامة عند الله وأن تفوزي بالسعادة برضا الله تعالى؛ فتلك هي الكرامة الحقيقية، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، وفي «صحيح البخاري» عن أبي هريرة ﷺ قال: «قيل للنبي ﷺ من أكرم الناس؟ قال أكرمهم أتقاهم»، فمن ابتغى الكرامة من غير هذا السبيل فإنما يركض في سراب ويسعى في سبيل خيبة وخسران وتباب.

الأمر السادس: عليك أن تعلمي أيتها الموفقة أن أحكام الشرع المتعلقة بالمرأة شأنها كشأن أحكام الدين كلها؛ محكمةٌ غاية الإحكام، متقنةٌ غاية الإتقان لا نقص فيها ولا خلل، ولا ظلم فيها ولا زلل، كيف لا! وهي أحكام خير الحاكمين، وتنزيل رب العالمين، الحكيم في تدبيره، البصير بعباده، العليم بما فيه سعادتهم وفلاحهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة؛ ولهذا فإن من أعظم العدوان وأشد الإثم والهوان أن يقال في شيء من أحكام الله المتعلقة بالمرأة أو غيرها إنّ فيها ظلماً أو هضماً أو إجحافاً أو زللاً، ومن قال ذلك أو شيئاً منه فما قدر ربه حق قدره ولا وقّره سبحانه وتعالى حق توقيره، فلنتق الله ولنعظّم أحكام الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

هذه بعض التأصيلات المهمّة والضوابط العظيمة والأسس المتينة التي نحتاج فعلاً دائما أن نتذكرها لتلين قلوبنا وتتراض نفوسنا ولنقبل أحكام الله سبحانه وتعالى كلها بانشراح صدر وطمأنينة نفس وإقبال على أحكامه جل في علاه التي هي سبب السعادة وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة.

ثم أيتها الموفقة: دين الإسلام عندما جاء بتلك الأحكام المختصة في المرأة في الحجاب والحشمة والقرار في البيوت والحذر من الاختلاط إلى غير ذلكم مما سيأتي الإشارة إليه جاء بها صيانةً للمرأة، وحفظاً لها، ووقايةً لشرفها ومكانتها وحمايةً لها من الشر والفساد، ولتكسى بتلك الضوابط حُلل الطهر والعفاف، فالمرأة في ميزان الإسلام درةٌ ثمينة وجوهرةٌ كريمة تُصان من كل أذى وتُحمى من كل رذيلة؛ فما أعظم أحكام ديننا وما أجلّ شأنها وما أعظم بركتها وما أحسن عوائدها لمن وفقه الله سبحانه وتعالى للالتزام بها، وأما من تخلى عن ضوابط الدين وتوجيهاته الحكيمة زعماً منه أنها تُعوّق عن المصالح أو أنه يترتب عليها - والعياذ بالله - مفاسد أو أضرار أو أنها جناية على المرأة أو... أو... إلى غير ذلك مما يقال ويقال فهذا كله من التجنّي العظيم والقول على الله وعلى كلامه وعلى وحيه وحكمه بغير علم، ومن أعظم المحرمات وأكبر الآثام القول على الله سبحانه وتعالى بلا علم، قال الله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣].

أيتها الأخت الموفقة الكريمة الفاضلة، عندما تقرئين آية من كتاب الله أو حديثاً عن رسول ﷺ مشتملاً على توجيه يختص بالمرأة فاسمعي الآية بتدبر وطمأنينة وتقبّل وانشراح صدر؛ لأن الكلام الذي تسمعينه هو كلام من خلقك وأوجدك وأمدّك بالسمع والبصر والحواس والقوى والنعم كلامه، والفرق بين

كلامه سبحانه وتعالى وكلام خلقه كالفرق بينه وبين خلقه سبحانه وتعالى؛ فإياك ثم إياك أن يكون في صدرك وحشة أو نُفرة أو انقباضاً من توجيهات رب العالمين، وهكذا الشأن في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، قد قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]، أحاديثه عليه الصلاة والسلام العمل بها عملٌ بالقرآن لأن الله جل وعلا قال في القرآن: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، وروى البخاري عن ابن مسعود ﷺ قال: «لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللهِ فَقَالَتْ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ قَالَ لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ أَمَا قَرَأْتِ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قَالَتْ بَلَى، قَالَ فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ»، إذاً الأحاديث الثابتة عن الرسول عليه الصلاة والسلام العمل بها عملٌ بالقرآن لأن الله أمرنا في القرآن بالأخذ عما جاء عن نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام، وقد قال الله لأمهات المؤمنين: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب:٣٤].

والحكمة، هي السُّنة والمأثور عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

أيتها الأخت الكريمة الفاضلة، إنّ سعادتك مرتبطةٌ بهذا الدين وبالتزام توجيهاته الحكيمة وآدابه الكريمة وإرشاداته السديدة التي هي عزّ المرأة وفلاحها، إن كان البحث عن الجمال والزينة والمظهر الحسن فاعلمي أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٦]، ويقول جل وعلا: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:٧]، وفي الدعاء المأثور: «اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ» رواه أحمد، فالإيمان والتقوى والالتزام بشرع الله سبحانه وتعالى وأحكامه وتوجيهاته هو الزينة الحقيقية وهو الجمال الحقيقي وهو السعادة الحقيقية وهو فلاح المرء في دنياه وأخراه.

أيتها الفاضلة، إليك إشارة إلى بعض التوجيهات المختصة بالمرأة مما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه،

جاء الإسلام بالحجاب، والحجاب ستر للمرأة وصيانة لها، وذلك بأن تستر جميع بدنها وجميع زينتها عن الرجال الأجانب، واقرئي في ذلك قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩]، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٣].

من الضوابط، أن لا تخرج المرأة من بيتها إلا لحاجة تضطرها إلى الخروج، قد قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]، وفي قراءة ﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ الأولى من القَرار والثانية من الوقار؛ فيؤخذ من القراءتين، أن وقار المرأة في قرارها في بيتها، بخلاف ما إذا كانت المرأة خرّاجة ولاجة فإن هذا فيه خطورته على وقارها، قد جاء في الحديث الذي خرّجه الترمذي في جامعه أن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان»؛ أي جعلها غرضاً له يثير من خلالها الباطل والفتنة وينشر الشر والفساد.

كذلكم من التوجيهات في هذا الباب، أن لا تخضع المرأة بالقول إن تحدثت مع أحد لحاجة، قد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٣٢﴾ [الأحزاب:٣٢].

هدايات القرآن الكريم

للمرأة المسلمة

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

العلم الصحيح

وكُلَّما كانت المرأة مُتَّصِفَةً بالحياء مُتَحَلِّيَةً به كان ذلكم أكملَ في أخلاقِها وأجمل في حليتها وزينتها، بينما إذا نزعت المرأةُ عن نفسها جلباب الحياء وأطاحت بلباس الحشمة والعفَّة، فقدَت جمالها الحقيقي ومكانتها العالية الرفيعة السنيّة، وهوَتْ إلى الحضيض.

• **ومن هذه الهدايات:** فيما يتعلَّق بالتقرب إلى الله ونيل رضاه وبلوغ الدرجات العلا في جنات النَّعيم؛ جَعَلُ الباب للرجال والنساء متساويا؛ في الإسلام والإيمان، والقنوت والصدق والصبر والصيام، والخشوع لله والإكثار من ذكره تبارك وتعالى، فالباب مُشرعٌ وميدان التنافس مهيَّأ للجميع رجالاً ونساءً ذكوراً وإناثاً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب]

إنَّ توجيهات القرآن للمرأة وهداياته لها، فيها العزُّ للمرأة ولمجتمعِها، وفيها الفلاحُ والسعادة في الدُّنيا والآخرة، **والواجب على المرأة المسلمة**، التي منَّ الله عليها بالإيمان وهداها للإسلام، وعزَّفها بمكانة القرآن، وجعلها من أمة محمد ﷺ خير الأنام؛ أن ترعى لآداب القرآن وتوجيهاته وهداياته قَدْرَها، وأنْ تعرفَ لها مكانَتها، وأنْ تأخذَ بها مأخذَ العزم والحزم والجدِّ والاجتهاد، وأنْ تربأ بنفسها عمَّا يدعوها إليه الهمَل من الناس ممن تاهت بهم الأفكار وانحرفت بهم السبل وحادوا عن هدايات القرآن الكريم.

فالمرأةُ المسلمة التي تخشى الله وتخافُه سُبحانه وتُعِدُّ نفسها للقاء الله، لا تلتفت إلى ما يدعو إليه الهمَل من النَّاس، ممن إذا تكلَّموا لم يتكلَّموا بوحي ناطق ولا بسنة مأثورة ولا بفضيلة يُتطلع إلى فعلها ويُعتنى بتنميمها وتحقيقها.

والمرأة المسلمة إذا ألْزَمَتْ نفسَها بهدايات القرآن، وزَمَّتْ نفسها بزمام الشريعة، وحافظتْ على آداب القرآن وهداياته: سَعِدَتْ في دنياها وأخراها.

وعليها في هذا المقام أن تتأمَّل كثيرا في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ [النساء]

وإنا لنسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبأنه الله الذي وسع كل شيء رحمة وعلما أن يحفظ نساءنا وبناتنا وذرياتنا وذريات ذرياتهن وذريات ذرياتنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعيذهن أجمعين من الشيطان الرجيم، ومن شر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها، وأن يعيذهن أجمعين من البدع والأهواء ومن منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء، وأن يحفظهن يحفظه، ونسأله جل وعلا لنا ولنسائنا ولبناتنا وذرياتنا الستر والحياء والحشمة والعفة والتوفيق لما يحبه ويرضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال.

www.al-badr.net

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ» [صحيح الجامع: 660]

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ القُرآن الكريم كتابُ الله جلَّ وعلاَ المنزَّل للناس هدايةً ورحمةً هو كتابُ السَّعادة الحقيقيَّة والفَلاح في الدُّنيا والآخرة، كتابٌ فيه هدايةُ الأنام وشفاءُ الأسقام وسعادةُ الدُّنيا والآخرة، ومَن طَلَبَ السَّعادة من غَير طريقه شقي، ومَنْ طَلَبَ العِزَّ من غير هُداه ذلَّ، ومن طلب الكرامةَ من غير سبيله أُهين؛

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب]

جعله الله نوراً للعباد وبصيرةً لهم، يهديهم إلى سعادة الدُّنيا والآخرة وإلى صراط الله المستقيم وسبيله القويم، ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة]

وهذه وقفةٌ مع بعض هدايات القرآن المختصة بالمرأة المسلمة؛ والتي إذا أخذَت بها المرأةُ واستمسكت بها؛ سَعِدَتْ في دُنياها وأُخراها وتحقَّق لها عزُّها وفلاحُها، وإنْ تركتها وتخلَّت عنها هَلكَتْ وأهلَكتْ، وهي آدابٌ عظيمةٌ ليست محلاً للجدَل، ولا مجالاً للنِّقاش أو الرَّد وعدَم القَبول - عِياذًا بالله -، ومن تُعرَضُ عليه آياتُ القُرآن وهداياتُ كلام الرَّحمان ثُمَّ يتوقَّف في قَبولها، أو يتردَّد في الاستجابة لها؛ فما هذا بسبيل المؤمنين.

وعلى المرأة المسلمة أنْ تعلَمَ - وهي تقرأ هِدايات القُرآن وتتأمَّل في كَلام الرَّحمَان - أنَّ سَعادتها لا تكون إلا بلزوم هدي الله والسير في صراطه المستقيم.

* **فمن أعظم هدايات القرآن للمرأة وأجلِّها:** أمرُ المرأة بالعناية بعبادة الله، وأن يكونَ ذلك أعظم مطلوبٍ لها وأجلَّ مقصود: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

* **ومن هدايات القرآن للمرأة:** أمرُها بالحجاب ولزُومِه، والمحافظة على السِّتر والحشمة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب].

* وأن تحذر من التبرُّج والسُّفور، فِعلَ أهل الجاهليَّة الجهلاء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

* **ومن هدايات القرآن للمرأة:** ألاَّ تجلس مع الرجال مجلساً واحد، ولا أنْ تجتمع وإياهم في منتدىً واحد، يتلاقَوْن ويتحادثون ويتحاورون، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 53].

* **ومن هدايات القرآن للمرأة:** أنها إذا اضطرت إلى الحديث مع رجل وأحوجها الأمر إلى ذلك ألا تخضع بالقول؛ لئلا يكون خضوعها به سبباً لطمع من في قلبه مرض من الرجال ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب].

* **ومن هدايات القرآن للمرأة:** أن تلزَم بيتها، وألا يكون خُروجُها منه إلا لحاجة تدعوها لذلك، قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33].

وكلما كانت المرأة المسلمة ملازمةً لبيتها مقلِّلةً من الخروج إلا عن حاجة كان ذلكم أقربَ لها من ربِّها ونَيْل رحمتِه. روى ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ، وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ رَبِّهَا إِذَا هِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا».

* **ومن هدايات القرآن للمرأة:** أن تحذر عند اضطرارها للخروج من لفت أنظار الرِّجال إليها، واجْتِذابهم للنظر إلى محاسنها بأيِّ وسيلة وبأيِّ طريقة: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: 31].

* **ومن هدايات القرآن للمرأة:** أنْ تغُضَّ بصرها، وأنْ تحفظَ فرجَها، وأن تصُون عِرضَها، وأنْ تحافظ على شرفها وكرامتها، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: 31].

* **ومن هدايات القرآن للمرأة المسلمة:** ألا تتطلَّع لشيء من خصائص الرجال وصفاتهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: 32]، وقال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: 34].

* **وقد أثنى الله في القرآن على حياءِ المرأة العظيم،** وما يترتَّبُ على حيائها من سترٍ وعفةٍ وحشمةٍ وبُعدٍ عن الاختلاط بالرجال، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ إلى قوله جلَّ شأنه: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: 23-25].

«مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ»[٧]. وفي معناه ما رواه يحي بن سعيد المدني قال: بلغنا أنه من أهان ذا شيبة لم يمت حتى يبعث الله عليه من يهين شيبته إذا شاب.

إن كبار السن وذوي الأعمار المديدة يعيشون مرحلة إقبال على الآخرة وإحساس بدنو الأجل أكثر من غيرهم، فالطاعة فيهم تزيد والخير فيهم يكثر والوقار عليهم يظهر.

روى ابن أبي الدنيا قال: دخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى شيخًا كبيراً فدعا به، قال: يا شيخ أتحب الموت؟ قال: لا، قال: بمَ؟ قال: ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره، فإذا قمت قلت بسم الله، وإذا قعدت قلت الحمد لله، فأنا أحب أن يبقى لي هذا.

وعن عبد الله بن بُسْر ﷺ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ»[٨].

إن الواجب على الشباب أن يتقوا الله جل وعلا

(٧) رواه الترمذي (٢٠٢٢)، وضعفه الألباني رحمه الله في «ضعيف سنن الترمذي» (٣٤٨).
(٨) رواه الترمذي (٢٣٢٩)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (١٨٩٨).

ويراقبوه بمراعاة حقوق هؤلاء الأمثال الأخيار والأفضال الأبرار، أهل الإحسان والطاعة والخير والعبادة، أهل الركوع والسجود والصيام والقيام، والتسبيح والتهليل والحمد والطاعة.

وإن من المؤسف حقاً أن تهدر حقوق هؤلاء في ظل طيش الشباب وغمرتهم في السهو والغفلة؛ فلا للآباء يحترمون، ولا للكبار يقدِّرون ويوقرون، ولا للقيام بحقوق هؤلاء يقومون ويرعون، بل ولا للوقوف بين يدي الله يراقبون، لاسيما وأن بعض سفهاء الشباب قد يرتكبون تجاه هؤلاء اعتداءات مشينة وتجاوزات عظيمة تسفِر عن قلة الحياء وذهاب الخلق والمروءة ومفارقة القيم والأخلاق، فهم في غمرتهم ساهون، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقَلب ينقلبون.

ألا فليتق الله هؤلاء بمعرفة حقوق آبائهم وأكابرهم وحفظ أقدارهم ومراعاة واجباتهم، وإنا لنسأل الله أن يهدي شباب المسلمين وأن يردَّهم إلى الحق رداً. ونسأله سبحانه أن يمتِّع كبار السن بالصحة والعافية، وأن يرزقهم صلاح الذرية وحسن العاقبة، وأن يختم لنا ولهم بالخير والإيمان.

حق كبار السن

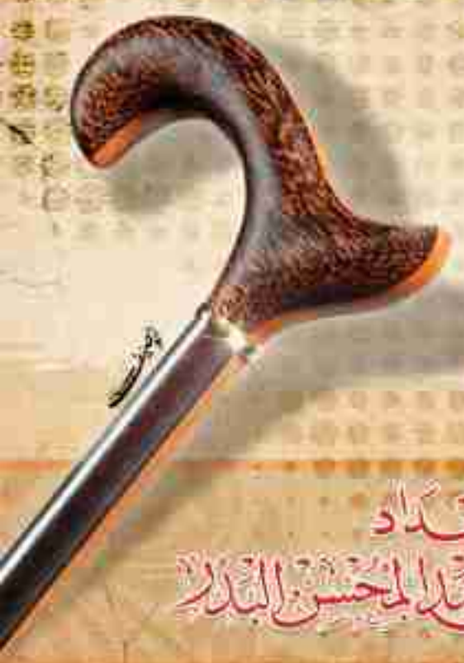

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة
شارك في الدعوة إلى الله، بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الدين الإسلامي الحنيف أتى ليكمِّلَ الناس في آدابهم وأخلاقهم ومعاملاتهم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ »[1].

وإنَّ من الأخلاق النبيلة والخصال الكريمة التي دعا إليها الإسلام: مراعاة قدر كبار السن ومعرفة حقهم وحفظ واجبهم. فالإسلام أمر بإكرام المسن وتوقيره واحترامه وتقديره، ولاسيما عندما يصاحب كبر سنه ضعفه العام وحاجته إلى العناية البدنية والاجتماعية والنفسية، ولقد تكاثرت النصوص وتضافرت الأدلة في بيان تفضيل الكبير وتوقيره، والحث على القيام بحقه وتقديره.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال: « مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا »[2].

وفي هذا وعيد لمن يهمل حق الكبير ويضيع الواجب نحوه بأنه ليس على هدي النبي ﷺ وغيرُ ملازم لطريقته.

(١) رواه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٧٣)، وصححه الألباني رحمه الله في « صحيح الأدب المفرد » (٢٠٧).
(٢) رواه أبو داود (٤٩٤٣)، وصححه الألباني رحمه الله في « صحيح سنن أبي داود » (٤١٣٤).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ »[3].

وعن أبي يحيى الأنصاري رضي الله عنه قال: انْطَلَقَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ فَتَفَرَّقَا، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ: « كَبِّرْ كَبِّرْ » وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا فَقَالَ: « تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ؟ » وذكر تمام الحديث[4]. وقوله « كَبِّرْ كَبِّرْ » معناه: يتكلم الأكبر.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: « أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا فَقِيلَ لِي كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ »[5].

(٣) رواه أبو داود (٤٨٤٣)، وحسنه الألباني رحمه الله في « صحيح سنن أبي داود » (٤٠٥٣).
(٤) رواه البخاري (٣١٧٣)، ومسلم (١٦٦٩).
(٥) رواه البخاري (٢٤٦) معلقاً، ومسلم (٢٢٧١) موصولاً - واللفظ له -.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَسْتَنُّ، فَأَعْطَى أَكْبَرَ الْقَوْمِ وَقَالَ: « إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أُكَبِّرَ »[6].

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة والأدلة العديدة التي اشتملت عليها سنة النبي الكريم ﷺ، وهذه النصوص وما جاء في معناها تدعو المسلمين إلى احترام كبار السن من المسلمين، ومعرفة حق ذي الشيبة المسلم ولزوم الأدب معهم، وذلك باحترامهم وتوقيرهم ومعرفة قدرهم وحقوقهم، ومراعاة كبر سنهم وأعمارهم، وملاحظة ضعفهم ووهن أبدانهم، وتقدير مشاعرهم وأحاسيسهم، وتقديمهم في الكلام والطعام والدخول، ونحو ذلك من الآداب العظيمة والأخلاق الكريمة.

ويتأكد الاحترام والتقدير عندما يكون كبير السن أبًا أو جدًّا أو خالاً أو قريبًا أو جاراً، وذلك لحق القرابة والصلة والجوار، وكما يدين المرء يدان؛ فمن راعى حقوق هؤلاء وحافظ على واجباتهم في شبابه وصحته ونشاطه، هيأ الله له في كبره من يرعى حقوقه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(٦) رواه أحمد (٢/ ١٣٨)، وصححه الألباني رحمه الله في « الصحيحة » (١٥٥٥).

وروى الترمذي في جامعه عن النبي ﷺ أنه قال: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»[1]، ومعنى «اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ» أي جعلها غرضًا له ليُهَيِّج من خلالها الفساد والشهوة.

وعن أم حُمَيد الساعدية رضي الله عنها أَنَّهَا جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ، قَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي حُجْرَتِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي حُجْرَتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكِ فِي دَارِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي دَارِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِي»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا»[3].

كل ذلك حفظًا للمرأة من الاختلاط بالرجال ومزاحمتهم؛ وهذا في حال العبادة والصلاة التي يكون فيها المسلم أو المسلمة أبعدَ ما يكون عن وسوسة الشيطان وإغوائه، **فكيف إذاً بالأمر في الأسواق والأماكن العامة والمنتديات!!** ولمَّا دخلت على عائشة رضي الله عنها مولاتُها وقالت لها: «**يا أم المؤمنين طُفتُ بالبيت سبعًا واستلمت الركن مرتين أو ثلاثا**»، قالت عائشة رضي الله عنها: «**لا آجرَك الله، لا آجرك الله، تُدافِعين الرِّجال!! ألا كبَّرتِ ومَررتِ**»[4]؛ قالت لها ذلك مع أنها في أشرف مكانٍ وخيرِ بُقعة، مكان طاعة جوارَ الكعبة؛ فكيف الأمر بمن تُزاحمُ الرِّجال في الأسواق والأماكن العامة والمنتديات وهي في كامل زينتها وأجمل حليتها وأبهى تعطرها!!

(1) صحيح البخاري (5096)، ومسلم (2740). (2) صحيح مسلم (2742). (3) الطرق الحكمية (ص239). (4) رواه الترمذي (1173) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (936). (5) رواه أحمد في مسنده (27090)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (340). (6) صحيح مسلم (440). (7) مسند الشافعي (605)، والسنن الكبرى للبيهقي (9535).

تنبيه: وثمةَ أصلٌ عظيمٌ لابد من التنبيه عليه في هذا المقام ألا وهو: أنَّ أحكام الشرع المتعلقة بالمرأة أو غيرها محكمةٌ غاية الإحكام متقنةٌ غاية الإتقان لا نقص فيها ولا خلل ولا ظلم فيها ولا زلل، كيف وهي أحكام خير الحاكمين وتنزيل رب العالمين!! الحكيمُ في تدبيره، البصيرُ بعباده، العليم بما فيه سعادتهم وفلاحهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة، ولهذا فإنَّ من أعظم العُدوان وأشد الإثم والهوان أن يقال في شيء من أحكام الله المتعلقة بالمرأة أو غيرها أن فيها ظلمًا أو هضمًا أو إجحافًا أو زللاً، ومن قال ذلك أو شيئًا منه فما قدَر ربَّه حقَّ قدره ولا وقَّره حقَّ توقيره، والله جلّ وعلا يقول: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح:١٣]، أي لا تعاملونه معاملة من توقرونه. والتوقير: التعظيم؛ ومن توقيره سبحانه أن تُلتزَم أحكامه وتُطاع أوامره ويُعتقد أنَّ فيها السَّلامة والكمال والرِّفعة، ومن اعتقد فيها خلاف ذلك فما أبعده عن الوقار وما أجدره في الدنيا والآخرة بالخزي والعار.

اللهم اشرح صدورنا للالتزام بشرعك، والتمسُّك بدينك، وجنِّبنا اللهم الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن، اللهم أصلح نساء المسلمين وبناتهم، اللهم وفقهن لما تحب وترضى، اللهم جنِّبهن مواطن الريبة والزلل واهدِهن سواء السبيل، اللهم وجنِّبهن دعاة الشر والفساد يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم آمن روعاتنا واحفظ عوراتنا، اللهم واحفظنا من بين أيدينا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن خلفنا، اللهم إنا إليك نلجأ وبك نستغيث أن تحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا يا ذا الجلال والإكرام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ» [صحيح الجامع:660]

فتنة النساء وضرر الاختلاط

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

العالم الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الدينَ الإسلاميَّ الحنيف بتوجيهاته السَّديدة وإرشاداتِه الحَميدة صانَ المرأةَ المُسلمة، وحفظَ لها شَرفها وكَرامتها وتكفَّل لها بِعزِّها وسعادتها، وهيَّأ لها أسباب العيش الهنيء بعيداً عن مواطن الرِّيَبِ والفتن والشرِّ والفساد.

وهذا كلُّه من رحمةِ الله جلّ وعلا بعباده حيثُ أنزل لهم شريعَته ناصحةً لهم ومُصلحةً لفسادهم ومقوِّمةً لاعوجاجهم ومتكفِّلةً بسعادتِهم؛ ومن ذلك ما شرَعَهُ الله تبارك وتعالى من التَّدابير العظيمة والإجراءات القويمة التي تقطع دابِرَ الفتنة بين الرِّجال والنِّساء، وتُعينُ على اجتنَاب المُوبقات والبُعد عن الفواحِش المُهلكَات رَحمةً منه بهم وصِيانةً لأعراضِهم وحِمايةً لهُم من خِزي الدُّنيا وعَذاب الآخرة.

والمرأةُ المُسلمة تعيش في كَنَف الإسلام وفي ضوء توجيهاته وآدابه العِظام عيشةً هنيئةً مِلؤُها السَّعادة والعزُّ والطُّمأنينةُ والرِّفعةُ في الدُّنيا والآخرة، شِعارُها السِّتر والعفَاف، ودِثارُها الطُّهر والزَّكاء، ورَايتُها إشَاعة الأدَب وتثبيت الأخلاق، وغايتها صِيانة الشَّرف وحِماية الفَضيلة، وستبقى المرأةُ المسلمة رفيعة الجانب، عزيزة المنال، صيِّنة الأخلاق **مَا دَامَتْ مُتمسِّكةً** بدينها، محافظةً على أوامر ربِّها، مطيعةً لنبيِّها رسول الله ﷺ، مُسلِمةً وجهَها لله، مُذعنةً لشرعِه وحُكمه، قائمةً بحُقوق الإسلام وواجباته وآدابه العِظام بكلِّ راحة وثقة واطمئنان غير ملتفتة إلى الهَمَل من النَّاس من دُعاة الفَاحشة والفتنة؛ لتنالَ بذلك السَّعادة والرَّاحة في الدَّنيا والآخرة وتنال الثَّواب العظيم والأجر الجزيل يوم لقاء الله تبارك وتعالى.

وقد جاءَ في الإسلام ما يدلّ على أنَّ الفتنةَ بالنِّساء إذا وقعَت يترتَّبُ عليها من

المفَاسد والمضَار ما لا يُدرَكُ مَداه ولا تُحمَد عُقباه، ولهذا خافَها النبيُّ ﷺ على أمَّتِه خوفًا عظيمًا، وحذَّر – صلوات الله وسلامه عليه – كثيراً من مغبَّتِها وسُوء عاقبتها نُصحًا للأمَّة ومعذرةً في بيان دين الله تبارك وتعالى، ولقَد كان – عليه الصلاة والسلام – مُعَلِّمًا أمينًا وناصحًا مشفقًا، فما ترك خيرًا إلاَّ دلَّ الأمَّة عليه ولا شرًّا إلاَّ حذَّرها منه.

روى البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**»[1]، وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**»[2].

والأحاديث عن نبينا – صلوات الله وسلامه عليه – كثيرةٌ جدًا في هذا الباب العظيم؛ صيانةً للمُجتمع والأمَّة، ومُحافظة على المَرأة ورعَايةً لها، وهذه الأحاديث وغيرها مما جاء عن رسُول الله ﷺ تُعَدُّ بحقٍّ صمام أمان للمرأة ولبيتها ولمجتمعها بأسره من أن تَحُلَّ به الرَّذيلة أو أن ينتَشِرَ فيه الشرُّ والفساد، فإنَّ المرأة متى تمسَّكت بتعاليم الإسلام سَعدت في الدُّنيا والآخرة، وسَاعدت في بنَاء مُجتمعٍ قويٍّ مُتماسِكٍ نَزيهٍ مَليءٍ بالطُّهر والعفَاف، وإن تخلَّت عن هذه التعاليم تردَّت في مهاوي الرَّذيلة وسقَطت في حمأة الفساد وفقدَت كرامتها ومكانتها ومنزلتها الرَّفيعة، فإنَّها إنْ تلوَّثت بالرَّذيلة جَلَبَت العار والشَّنار لنفسها وأهلها وقرابتها، ونكَّست رُؤوسَهم وحطَّت من أقدارهم بين النَّاس، وإن حملت من ذلك فقتلت ولدَها: جمعَت بين القتل والزِّنا، وإن أدخلَته على زوجها أو أهلها أدخلَت عليهم أجنبيًا ليس منهم، يخلو بهم ويرثهم ويُنسَب إليهم وليس منهم، إلى غير ذلك من المفاسد.

ومن يتأمَّل التاريخ على طُول مداه يجد أنَّ من أكبر أسباب انهيار الحضارات وتفكُّك المُجتمعات وتحلّل الأخلاق وفساد القيَم وفشوُّ الجرائم هو **تبرُّج المَرأة، ومُخالطتها للرِّجال**، ومُبالغتُها في الزِّينة والاختِلاط، وخَلوتُها مع الأجانب، وارتيادُها للمنتديات والمجالس العامَّة وهي في أتمّ زينة وأبهى تجمُّل.

قال العلاَّمة ابن القيم رحمه الله: «**ولا ريبَ أنَّ تمكين النِّساء من اختلاطهنّ بالرجال أصلُ كلِّ بليةٍ وشر، وهو من أعظم أسبَاب نُزول العُقوبات العامَّة، كما أنَّه من أعظم أسبَاب فسَاد أمُور العامَّة والخاصَّة، واختلاطُ الرجال بالنِّساء سببٌ لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب المَوت العام والطواعين المتصلة**»[3] انتهى كلامه رحمه الله.

والإسلام لم يفرض على المرأة الحجاب ولم يمنعها من تلك الأمور إلاَّ ليصونها عن الابتذال، وليحميَها من التعرُّض للريبة والفُحش، وليمنعَها من الوُقوع في الجريمة والفساد، وليكسوَها بذلك حُلَّة التقوى والطهارة والعفاف، وسدَّ بذلك كلَّ ذريعةٍ تفضي إلى الفاحشة، يقول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:33]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:53]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ الآية [النور:31]، ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:59]، وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب:32].

دعوة

وسلم